جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

تحوّلات بنية الكلمة في غريب القرآن في ضوء علم اللغة المعاصر

محمد سالم إسماعيل الملاحمة

رسالة
مقدمة إلى
عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في الدراسات اللغوية قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2004م

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY	جامعة مؤتة
Deanship of Graduate Studies	عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم(13)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب محمد سالم الملاحمة بـــ:

" تحولات بنية الكلمة في غريب القرآن في ضوء علم اللغة المعاصر"

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

القسم: اللغة العربية وآدابها.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. يحيى عبابنة		2004/7/25	مشرفا ورئيساً
أ.د. عبد القادر مرعي الخليل		2004/7/25	عضواً
أ.د. محمد حسن عواد		2004/7/25	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. ذياب البداينـــــة

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤتة – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى والديّ برضاهما وبدعائهما كان توفيقي ونجاحي.إلـــى زوجتـــي مذللـــة الصعاب، قاهرة سهر الليالي، بعطائها وبتشجيعها أهديها ثمرة هذا الجهد. إلى براعم حياتي وفلذات كبدي، إلى أولادي لارا وعمر ويقين ومودّة. إلى كـــل مـــؤمن قلبـــه يستضيء بنور القرآن. إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

محمد سالم اسماعيل الملاحمة

الشكر و التقدير

ولا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أتقدم بجزيل بالشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الكريم الأستاذ الدكتور يحيى عبابنة المشرف على هذه الدراسة حتى استوت على عودها، فهو العالم الغيور على العلم وأهله، سائلاً من العليّ القدير أن يجزيه خير جزاء، وأدامه منارةً للعلم والمعرفة، ونبراساً يهتدى به إلى طريق الخير والسداد علماً ومعرفة.

وأتقدّم بخالص الشكر وجزيل العرفان لعضوي لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور محمد حسن عوّاد والأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل، لما بذلاه من جهد جليّ في قراءة هذه الدراسة، ولتفضلهما بقبول مناقشتها، معاهداً الله أن تكون ملاحظاتهم قيد اهتمامي وعنايتي، راجياً من العليّ القدير أن يجزيهما عنّا خير جزاء، وأن تكون خطواتهم في ميزان حسناتهم، خطوة ترفع درجة وأخرى تحطّ سيئة.

محمد سالم الملاحمة

الرموز الصوتية المستعملة في متن الدراسة

الهمزة	>
الباء	b
التاء	t
الثاء	ṯ
الجيم	g
الحاء	ḥ
الخاء	ẖ
الدال	d
الذال	ḏ
الراء	r
الزاي	z
السين	s
الشين	š
الصاد	ṣ
الضاد	ḍ
الطاء	ṭ
الظاء	ż
العين	<
الغين	ġ
الفاء	f
القاف	ḳ
الكاف	k
اللام	l
الميم	m
النون	n

الهاء	h
الواو (شبه الحركة)	w
الياء (شبه الحركة)	y
همزة الوصل	(>)
الضمة القصيرة الخالصة	u
الضمة الطويلة الخالصة	ū
الضمة الطويلة الممالة	ō
الكسرة القصيرة الخالصة	i
الكسرة الطويلة الخالصة	ī
الكسرة الطويلة الممالة	ē
الفتحة القصيرة	a
الفتحة الطويلة	ā
⇍	محوّلة عن
⇐	تحوّلت إلى
↕	سكتة خفيفة على الواو
پ	الباء المشبعة

فهرس المحتويات

الفصل الثالث: أثر الحركة المزدوجة فى تحوّل بنية اللفظ الغريب

الملخص

تحوّلات بنية الكلمة في غريب القرآن في ضوء علم اللغة المعاصر

محمد سالم الملاحمة

جامعة مؤتة، 2004

تتناول هذه الدراسة تحوّلات بنية الكلمة في غريب القرآن في ضوء علم اللغة المعاصر، وقد اتخذت من مصنفات غريب القرآن ميداناً لها في تحول البنية الغريبة صرفاً وصوتاً. والتحدث عن نشأة علم الغريب وتطوره، الغرابة عند اللغويين، والبلاغيين، والنقاد، والمفسرين، لفظ الغرابة في القرآن الكريم، أهمية غريب القرآن، مصنفات غريب القرآن، منهج مصنفات غريب القرآن. وأيضاً عن أثر الحركة المزدوجة في تحوّل بنية اللفظ الغريب. ومن ثم التحدث عن التحوّلات الصوتية ويشمل التحولات التركيبية والتحولات التاريخية. وقد جاء الحديث عن التعدّد الوظيفي للصيغ، ومن ثم عن ظاهرة المعرّب والدخيل وعلاقتها بالتحول. وعن تحولات الهمز وأثرها في بنية اللفظ الغريب من تحقيق وتخفيف وحذف.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة رصد الألفاظ الغريبة في مصنفات غريب القرآن، وبيان منشأ الغرابة فيها، ودراسة تحول بنيتها صرفياً وصوتياً. غير أنّ الغرابة هذه ليست من الوحشي المستكره.

وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التفسيري بشكل أساسي، زيادة على المنهج التاريخي والمنهج المقارن في الاستدلال على وصف الظاهرة اللغوية الغريبة. وكانت: تقوم الدراسة على وصف الأنماط اللغوية الغريب في مصنفات غريب القرآن، وبيان موطنها في الآيات القرآنية، وتحليلها والاستدلال عليها أحياناً من القراءات القرآنية واللغات السامية.

Abstract

The changes in the structure of the strange wordes of Quran within the scope of the modern linguistcs

Mohameed S. Al-Malahmeh

Mu'tah University, 2004

The overall purpose of the study is to investigate the linguistic chanegs in the structure of strange words in Quran within the scope of modern linguistics.

The emergence of the scince of strangeness, its development, strangeness with linguists, strangeness with eloquents, critics, and interpretors. It also investegates the term strangeness in the holy Quran, the importance of strange in Quran, the compilation of strange in Quran and the approach of strange in Quran and the impact of the doubled movement on the morphological change of strange terms also, the phonological change structural change and the historical change and the multy – function of morphological forms, the Arabized and foreign terms with their relation to morphological change also changes of " Hamz " and it's impact on the morphological forms of the strange in Quran due to deletion, lightining.

This study provides an adequate extraction of the stravge terms in Quran frome their compilation . It also attempts to investigate the strange faces of the terms in question an dmorphological change of such terms .

This study attempts at presenting the strange linguistic types following the explanatory, descriptive, historical and comparative approach for the citing of the description of the strange linguistic phenomenon. The study also attempts at indicating the spots of strange in Quranic verses, besides analysing and concluding strange terms from Quran Readings and Simitic languages .

الفصل الأول

ظاهرة التحول في الصيغ الصرفية

1.1 المقدمة

فإنّ أشرف العلوم قدراً، وأعظمها نفعاً، وأعلاها شأناً، وأقواها برهاناً، وأوضحها تبياناً ما يتعلق بكتاب الله العزيز، وكلامه المبين، تنزيلاً، وحفظاً، وتدبّراً، وتفسيراً وتأويلاً، وعلماً ودرايةً، فهو أصل العلوم، ومبنى قواعد الشرع والعقيدة وأساسها.

والقرآن الكريم أصل النهضة الإسلامية، فذلك واضح بيّن من كل وجوهه، ونشأة علومه، وهو بحر العلوم والمعرفة، من منبعه جُعلت العلوم ثمّ تستجيش وتتّسع، وأخذ بعضها يرفد بعضاً. فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه، وعدد كلامه وآياته وأحزابه، وحصر كلماته المتشابهة، وآياته المتماثلة. واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف. وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها، وضروب الأفعال، ورسوم خطّ كلماته، فبعضهم أعرب مشكله، وآخرون أعرب كلمه، واعتنى المفسرون بألفاظه، ما يدل على معنى، وما يدل على معنيين، وما يدل على أكثر، فخاضوا غمار تأويله وتفسيره، وغريبه، فكان موطن الفكر والنظر في شواهده ومعاني خطابه.

وما من بليغ يتدبر شطر الإعجاز في القرآن الكريم، ويمعن النظر في تركيبه وغريبه، تأخذه العين إلى وضع غريب في تأليف الكلمات، مساق العبارة، فتبادر الغرابة من نفسها وطبعها بأنّ غريبه ليس في طبع الإنسان، وليس ابتداءً واختراعاً، فتأخذه العين تارةً أخرى وبصير الفكر ممّا يألفه السمع، وممّا يجعل الغرابة مأنوسةً، مؤتلفةً ألفاظها متمكنةً، ملتئم سردُها ونسقها بنيةً وتركيباً. لا ينازع لفظ أو صوت آخر في غير موضعه وجهته، فيتنزل منزلة الوضع الجديد في الكلام المألوف، فلا ينبئ الوضع الغريب عن نفسه بأكثر ممّا تدلّ عليه ألفة المأنوس الذي يحيط به.

إنّ صلتي بالقرآن الكريم صلة كلّ مسلم يؤمن بعبودية لله والتمسك بكتابه شرعةً ومنهاجاً، وتقرّباً من الله ــ عزّ وجلّ ــ فازددت شوقاً إلى التمعّن في نظر

مفرداته وتراكيبه بعد أن تلقيت إجازة القرآن على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية [1]، وعند التحاقي ببرنامج الدراسات العليا في جامعة مؤتة، ودراسة مساق "القراءات القرآنية" تجلّت الفكرة أكثر فأكثر الخوض في غمار الدراسات القرآنية، فأخذت حيّزاً في تفكيري، وممّا زادها شوقاً حين أبحر أستاذي المشرف في تناول بعض قضايا القراءات القرآنية وتوجيهها ضمن معطيات الدرس اللغوي الحديث، فازدادت الفكرة رسوخاً حين أشار أستاذي المشرف في بعض محاضراته عن مصنفات غريب القرآن ودورها في الدراسات القرآنية، فبعث الفكرة، فشرُح صدري لها، فتقبلتها قبول المتشبّث بكتاب الله ــ عزّ وجلّ ــ فشرعت أبحث عمّن تناول هذه الفكرة، فلم أجد سوى أشتات متفرقة وإشارات إلى مصنفات الغريب لا غير، وبعد البحث والتحرّي وجدت دراسة للباحث محمد علي جرادات والموسومة بـ " غريب القرآن، تاريخاً، تصنيفاً، معايير " تناول الباحث فيها وضع الضوابط والمعايير لمفهوم الغرابة في مصنفات غريب القرآن. غير أنّ هذه الدراسة تأخذ منحى آخرَ في دراسة البنية الغريبة، وهو دراسة التحوّل الصرفي والصوتي للبنية الغريبة ضمن معطيات الدرس اللغوي الحديث.

إنّ دراسة ظاهرة لغوية ما، ليست أمراً إشكالياً إلى حدٍّ ما، لكنّ دراسة تحوّل بنية في القرآن الكريم، حكم على غرابتها طريق ليس بالسهل، ففيه من الصعاب والتأنّي، لذا كنت أجد نفسي متنقلةً بين مصنفات غريب القرآن على كثرتها ــ ما حُقِّق منها ــ، ومستويات اللغة وعلومها، وكتب القراءات على تنوّعها، والقراءات القرآنية متواترة أو شاذّة، ولغات العرب وتعدّد لهجاتها صرفاً وصوتاً وتركيباً، ومصنفات الأصوات قديمها وحديثها، وتعدّد وجهات النظر اللغوية والصرفية والصوتية في بنية الفظ الغريب، فتارةً أذكرها على حالها، وأخرى أرجّح ما أرجّحه من وجهات النظر ومناقشتها، أو أتّخذ رأياً دون مغالاةٍ أو تعصّب.

---

(1) كان ذلك على يد الشيخ ابراهيم خريسات حفظه الله ورعاه.

وممّا زاد من صعوبة هذه الدراسة، هو بيان منشأ الغرابة في البنية الغريبة، فتارةً أجد أنّ منشأ الغرابة إمّا لتشعّب الدلالة الواقعة عليها، أو التحوّل في الصوائت والصوامت، أو تنوّع في الصيغ الصرفية، أو هذه بنية أصلية عربية أو تلك معرّبة أو دخيلة، أو ذاك صامت بدلٌ من آخر أم أنّهما لغتان، أو هذه بنية مهموزة الأصل أو غير مهموزة، وتارةً أخرى ما تجمع البنية بين منشأين فأكثر، وهذا يتطلّب صبراً وجلداً في تحديد منشأ الغرابة ودراسته.

ونظراً لكثرة مصنفات غريب القرآن بين مطبوع ومخطوط، فإنّه من الصعب جدّاً دراسة هذه المصنفات مجتمعةً، غير أنّ الذي أثلج صدري، هو أنّ هذه المصنفات متقاربةٌ إلى حدٍّ ما في ذكر اللفظ الغريب، مع اختلاف في الشرح والتفسير والاستطراد، فاعتمدت على بعض منها : كتاب الغريبين للهروي، غريب القرآن للسجستاني، تذكرة الأريب بما في القرآن من الغريب لابن الجوزي، تحفة الأريب لأبي حيان الأندلسي، العمدة في غريب القرآن، وتفسير مشكل القرآن لمكّي، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة.

ولم يكن هذا الاختيار عشوائياً، بل كان مبنيّاً على صحةٍ لأمرين :

1- تنوّع منهج مصنفات غريب القرآن، بين منهج ترتيب السور، ومنهج حروف المعجم.

2- تنوّع المصنفات لعصور متلاحقة بدءاً من غريب ابن عباس.

أمّا هذه الرسالة " تحوّلات بنية الكلمة في غريب القرآن في ضوء علم اللغة المعاصر "، فقد جاءت في مقدمة وسبعة فصول وخاتمة.

أمّا الفصل الأول فكان " ظاهرة التحوّل في الصيغ الصرفية ". وقد عرضت من خلاله، مفهوم التحوّل في الصيغ الصرفية، الأصوات الصامتة والصائتة وعلاقتها بالتحوّل، النظام المقطعي وتحوّل بنية الكلمة، الغرابة والقراءات القرآنية وعلاقتهما بالتحوّل.

وأمّا الفصل الثاني، فتحدثت فيه عن نشأة علم الغريب وتطّوره، الغرابة عند اللغويين، والبلاغيين، والنقّاد، والمفسّرين، لفظ الغرابة في القرآن الكريم، أهميّة غريب القرآن، مصنفات غريب القرآن، منهج علماء الغريب في التصنيف.

والفصل الثالث، فكان عن أثر الجركة المزدوجة في تحول بنية اللفظ الغريب، فتناولت فيه مفهوم الحركات المزدوجة، أشكال الحركات المزدوجة الصاعدة منها والهابطة، التحوّل الناتج عن حذف شبه الحركة والتعويض عنها بالتاء، التحوّل الناتج بسبب المخالفة، التحوّل الناتج عن حذف الحركة المزدوجة نهائياً دون تعويض، تحوّل نواة الحركة المزدوجة، التحوّل من الحركات المزدوجة إلى الهمز ومن الهمز إلى الحركات المزدوجة، التحوّل في حدّ ابتداء الحركات المزدوجة من الواو إلى الياء، التحوّل الناتج عن المبالغة في التفصّح.

وأمّا الفصل الرابع، درست فيه التحوّلات الصوتية، والتحوّلات التركيبية، وتشمل قانون المماثلة، وقانون المخالفة، وقانون القلب المكاني. والتحوّلات التاريخية وتشمل، تحوّلات الأصوات الحنجرية والحلقية، تحوّلات الأصوات الحنجرية والحلقية إلى أقرب منها، تحوّلات الأصوات الأقصى حنكية، تحوّلات الأصوات الأسنانية اللثوية، تحوّلات الأصوات الشفوية، تحوّلات الأصوات المائعة، تحوّلات الأصوات الأسنانية اللثوية إلى لثوية.

والفصل الخامس، فيتحدث عن التعدّد الوظيفي للصيغ الصرفية وتحوّلها، وتعدّد الصيغ الصرفية وتحوّلها ويشمل: صيغة المفرد للدلالة على الجمع، صيغة المثنّى للدلالة على الجمع، التركيب النحوي، العلامة الإعرابية، الأصل والفرع، المصدر، التخفيف والتشديد، تحوّلات صيغة (فعيل)، تحوّلات صيغة (فعول) إلى (مفعول)، تحوّلات صيغة (فِعل) إلى (مفعول)، تحوّلات اسم الفاعل، وضع المصدر موضع اسم الفعل، وتحوّلات الصوائت: ويشمل: أسباب تحول الصوائت، تحوّلات فاء الكلمة بين الفتح والكسر، بين الفتح والضم، بين الكسر والضم، بين الفتح والكسر والضم، تحوّلات عين الكلمة، بين الضم والسكون، بين الضم والفتح، بين الفتح

والسكون، تحوّلات بنية الأفعال، المضارع بين الضم والفتح، بين الفتح والكسر، الأمر بين الضم والكسر، المبني للمعلوم والمبني للمجهول بين الفتح والضم، الماضي بين الفتح والكسر.

وأمّا الفصل السادس، فجعلته عن ظاهرة المعرّب والدخيل، فتحدثت فيه عن اهتمام اللغويين بظاهرة المعرّب والدخيل، دوافع التعريب، وجوه معرفة المعرّب، منهج القدماء في تعريب الألفاظ الأعجمية، المعرّب في القرآن الكريم، بعض الأنماط اللغوية في مصنفات الغريب وموضع الغرابة منها.

والفصل السابع، فجاء الحديث فيه عن تحوّلات الهمز وأثرها في تحوّل بنية اللفظ الغريب، فشرعت في وصف صوت الهمزة، وموضعها من البنية الغريبة، أحوال الهمزة من تحقيق، وتخفيف، وحذف، ويشمل الحذف، حذف الهمزة دون تعويض، حذف الهمزة والتعويض عنها بالتشديد أو مطل الحركة، ثم عرّجت على أثر الهمزة المقحمة في تحوّل بنية الكلمة من حيث الهمزة الناشئة عن المقطع المكروه، أو الهمزة الناشئة عن تقصير الحركة الطويلة.

وأمّا الخاتمة فقد ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

والسبيل الذي اتبعناه في دراسة تحوّل بنية اللفظ الغريب في القرآن الكريم يعتمد على منهجية واضحة المعالم، وهي ذكر اللفظ الغريب ومعناه ضمن مستواه اللغوي، والإشارة إلى الآيات القرآنية التي ورد فيها اللفظ الغريب، والاستدلال عليه من القراءات القرآنية في جُلّ المواضع، ومن ثمّ معالجة البنية الغريبة صرفياً وصوتياً قديماً وما توصل إليه علم اللغة المعاصر.

والمنهج الذي جاءت عليه هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التفسيري، مع الأخذ بعين الاعتبار المنهج التاريخي، والمنهج المقارن، في التدليل على وصف الظاهرة اللغوية وبيان منشأ الغرابة في البنية الغريبة وتحوّلها.

وقد وضعت الدراسة في بدايتها الرموز المستخدمة فيها، وأُلحقت بملخصٍ باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية.

وبعد، فقد جاءت هذه الدراسة بهدف الكشف عن تحوّل بنية اللفظ الغريب في القرآن الكريم صرفياً وصوتياً، ولذا فإنّه يمكن أن تساهم نتائجها في دعم آراء ممّن حكموا على غرابة اللفظ القرآني.

2.1 مفهوم التحول في الصيغ الصرفية[1]

قبل الولوج في الحديث عن تحولات بنية الكلمة في غريب القرآن، لا بُدَّ من الإشارة إلى مفهوم التحوّل في الصيغ الصرفية. فإنّ ثمّة مصطلحين يشيعان في الدراسات الصرفية وهما: التحوّل والتحويل، فهل يوجد فرق في المعنى بين استخدام المصطلحين؟ أم أنهما مترادفان لمعنى واحد ؟.

التحول والتحويل من الجذر (حول) [2]. فالتحوّل مصدر تحوّل، والتحويل مصدر حوّل، فالتحويل إراديّ، والتحوّل غير إراديّ، ولمّا كانت براجماتية اللغة تحتم السير وفق السهولة والتيسير غالباً، ولا تستشير أصحابها [3]، ووفق مصلحتها، فإنّها تحدث تلقائياً بفعل إرادتها لا بإرادة أصحابها، ولذا فإننا نؤثر استخدام مصطلح التحوّل لا التحويل في دراستنا هذه، رغبةً في الابتعاد عن التحوّل الواعي في هذه الصيغ.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل استخدم اللغويون القدماء مصطلح " التحوّل أو التحويل " في مصنفاتهم بعبارة صريحة؟ إن نظرتنا في مصنفات القدماء – وبحدود معرفتنا – تفيد أن أصحابها لم يستخدموا هذين المصطلحين في مصنفاتهم، وإنما نجد بعض العبارات الدّالة على التحوّل في الصيغ الصرفية سنورد بعضاً منها :-

1- فصرف عن (مفعول) إلى (فعيل) [4].

2- فشبّهوا (مفعلاً) بـ (فعيل) [5].

3- وإن شئت جعلت الرّياش مصدراً في معنى الريش [6].

---

(1) يُعدُّ هذا الفصل بمثابة التمهيد للدراسة.

(2) ابن منظور، اللسان، مادة (حول).

(3) انظر يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربيّة، ص80.

(4) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، ص 20.

(5) الفراء، معاني القرآن، ج2 ص 153.

(6) المصدر نفسه، ج1 ص 375.

4- لأنَّ كُلَّ مصدر وقع موقع (فَعَلَ) و (يَفْعل) جاز نصبه [1].

5- قال الله – عزَّ وجلَّ – ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ [2] ويريد قلبين [3].

6- وقد أجروا ضرباً من أسماء الفاعلين ممّا فيه معنى المبالغة مجرى الفعل[4].

7- وقد ينوب (فعيل) عن (مُفْعِل) كـ (بديع) بمعنى مُبدِع [5].

8- وممّا يدلك، على أنها إذا لم تطابق موصوفها جرت مجرى الأسماء [6].

إن استخدامنا لمصطلح " التحوّل " في هذه الدراسة يكمن في أمرين هما :-

1- أنَّ القدماء أشاروا إليه في دراسة بعض الظواهر الصرفية، وما يطرأ على بنية الكلمة من تحوّلات في الجانب الصرفي والجانب الصوتي، باعتبار أنَّ الجانبين يكمل أحدهما الآخر في بنية الكلمة.

2- أنَّ مصطلح " التحوّل " أخذ مكانه في الدرس اللغوي الحديث سنة 1957 م على يد العالم اللغوي " تشومسكي " بما يسمى بـ " المنهج التحويلي " وفيما يُعرف بالنحو التوليدي التحويلي (Transformational Generative Grammar).

لقد وضع اللغويون بعض الأسس اللغوية التي اعتمد عليها القدماء حين الإشارة إلى التحوّل في الصيغ الصرفية – والتي تؤخذ بعين الاعتبار في هذه الدراسة – ومن هذه الأسس :-

1- النظر في (الأصل والفرع) فاسم الفاعل أصل، وصيغ المبالغة فرع منه [7].

2- الاهتمام بالمعنى وخاصة في تفسير بعض الآيات القرآنية، فقوله تعالى ﴿خُلِقَ من ماءٍ دافق ﴾ [8]، فدافق اسم فاعل في اللفظ اسم مفعول في المعنى أي مدفوق [9].

---

(1) المصدر نفسه، ج1 ص 39.
(2) التحريم / 4.
(3) ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1 ص 248.
(4) ابن يعيش، شرح المفصّل، ج3 ص 105.
(5) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 181.
(6) ابن عصفور، الممتع في التصريف، ص 52 – 53.
(7) ابن يعيش، شرح المفصّل، ج3 ص 105.
(8) الطارق / 6.
(9) أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط، ج8 ص449.

3- ربط الصيغ الصرفية بالجانب الدلالي، كصيغ المبالغة التي تفيد التكثير [(1)]، وصيغ الجمع، فكلمة (بيت) تجمع على (أبيات) وهي خاصة بالشِّعر، وتجمع على (بيوت) وهي المساكن.

4- علاقة الجانب الصرفي بالتحول لقوله تعالى ﴿تظاهرون عليهم﴾ [(2)]، فمعناه " تتظاهرون " فحذفت التاء استثقالاً للجمع بين تاءين [(3)].

5- القراءات القرآنية وأثر التحول فيها، فقد كانت صيغها موضع دراسة عند القدماء، ففي قوله تعالى ﴿أو جاؤكم حصرت صدورهم﴾ [(4)] جاءت (حصرت) فعلاً ماضياً، وهي في موضع حال بدليل قراءة ﴿ أو جاؤكم حِصرةً صدورهم ﴾ وهي قراءة الحسن [(5)].

6- القواعد التركيبية من أسس التحول في الصيغ الصرفية، نحو قوله تعالى ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حِجْرٌ ﴾ [(6)] فـ (حِجْرٌ) فِعْل بمعنى مفعول، كالذبح والطحن، ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع، لأنَّ حكمه حكم الأسماء غير الصفات [(7)].

7- الاهتمام بكلام العرب، فيقولون للكذب مكذوب، وللضعف مضعوف، وليس له عقد رأي ومعقود رأي، فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولاً [(8)].

8- الضرورة الشعرية – وهذه خاصة بالشِّعر – وإن كان هنالك بعض الإشارات إلى تغيرات في بنية الكلمة موافقة للانسجام الصوتي في القرآن الكريم، كالفواصل ورؤوس الآيات.

9- التحول في (الصوائت القصيرة) من عوامل الاختلاف في بنية الكلمة، ومردُّ هذا التحول إلى واقع اللهجات.

---

(1) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 366.
(2) البقرة / 85.
(3) ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1 ص 101.
(4) النساء / 90.
(5) الفراء، معاني القرآن، ج1 ص 282.
(6) الأنعام / 138.
(7) الفراء ، معاني القرآن، ج2 ص 38
(8) ابن فارس، الصاحبي، ص51..

10- التحول الناتج بين الهمز والتليين نحو (مستهزؤن) و (مُستَهزون) [1].

3.1 الأصوات الصامتة والصائتة وعلاقتها بالتحوّل

إنَّ المتتبع لآراء علماء اللغة القدماء في تصنيف الأصوات إلى صامتة وصائتة يجد أنَّها انقسمت إلى اتجاهين: الأول أشار إلى هذا التصنيف تلميحاً من خلال الحديث عن قضايا أخرى، والثاني صرّح به تصريحاً، وإن كان الاتجاهان لا يخرجان عن الإطار العام الذي ينمُّ على فهم لطبيعة الصنفين، يقول الفراهيدي: "وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف على غير طريقة الحروف الصحاح" [2] فقوله "على غير طريقة الحروف الصحاح " ينمُّ على معرفة واسعة بطبيعة هذه الأصوات واختلافها عمّا سواها.

أمّا وجهة نظر المحدثين فإنَّها لا تخرج عن إطار القدماء من حيث إنَّ الأصوات الكلامية تقسم إلى قسمين هما: الأصوات الصامتة (Consonants) والأصوات الصائتة، أو أصوات العلّة (Vowels) [3] ويعتمد تصنيفها على خاصتين هما: أوضاع الأوتار الصوتية، وطريقة مرور الهواء من الحلق والفم والأنف.

ومهما يكن، فإن للأصوات الصامتة والأصوات الصائتة – سواء أكانت قصيرة أم طويلة – دوراً كبيراً في تحديد بنية الكلمة، وما تأخذه من شكل يتغير حسب شكل الصائت وموقعه، وتحديد المعنى الذي تعطيه البنية الجديدة، فالصوامت تحمل المعنى الأصلي للكلمة، والصوائت تشخّص المعنى وتبرزه.

إنَّ أي مادة لغوية نحو (ك، ت، ب) تمثل عنصراً ثابتاً، وأنَّ العنصر الثابت بمثابة المادة الخام، ويمكن إجراء التحوّل عليه من خلال عنصر الأصوات الصائتة، وهذا التحوّل يفضي إلى معانٍ إضافية جديدة نحو (كَتَبَ، كُتِبَ، كتاب....الخ)، فالأصوات الصائتة تمثّل العامل الحاسم في التفريق بين كُلِّ بنية وأخرى.

---

(1) الفراهيدي، العين، ج1 ص52.
(2) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص42.
(3) كمال بشر، علم اللغة العام – الأصوات العربيّة -، ص 73.

والتحوّلات في بنية الكلمة لا تتم إلاّ بوساطة الأصوات الصائتة، وهذه التحوّلات هي التي تُعزى إليها الدلالات، فإذا كانت بنية الكلمة تتألف من الأصوات الصامتة (ص) والحركات (ح) فإنّ (ح) هي مصدر الدلالة، وأنّ أي تحوّل فيها يؤدي إلى تحوّل في الدلالة الواقعة عليها نسبياً.

وكون الصوائت لا تقلّ أهمية عن الصوامت، فإنّها تمتلك درجة عالية من النشاط الوظيفي، فتُعدُّ حركة قصيرة عن طريق تخفيض كميّتها الإنتاجية، وحركة طويلة بتضعيف الكميّة الإنتاجية، وقد تكون صوتاً انتقالياً مع جزئها الآخر يشكل ما يطلق عليه بالحركات المزدوجة في العربيّة [1].

وإذا ما انتقلنا في الحديث عن الأصوات الفرعية، فإن للأصوات الفرعية علاقة في التحوّل، فهي تقسم إلى قسمين: أصوات أصول، وأصوات فروع. فالصوت الأصلي هو الصوت الذي له أثر في معنى الكلمة التي يدخل في بنيتها، فإذا نُزِع منها الصوت وحلّ محلّه صوت آخر تغيّر المعنى، وأما الصوت الفرعي فهو بخلاف ذلك [2]. فالكلمات (عاد) و(عود) و(عيد)، فإنّ موقع كل حرف من حروف العلّة مع الصوتين الآخرين يعطي معنى خاصاً لكل كلمة، وبناءً على ذلك فإنّ الألف والواو والياء أصوات أصلية في العربيّة.

ولو انتقلنا إلى كلمة (عاد) نفسها ونزعنا منها حرف الألف ووضع مكانه إمالة[3]، فإنّ معنى الكلمة لن يتغيّر، ولذا فإنّ صوت الإمالة في مثل هذه الحالة يكون فرعاً من صوت الفتح [4]، فالإمالة "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء" [5]. ويرى عبده الراجحي أنّ سبب الإمالة يعود إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، كما أنّها تحقق الانسجام الصوتي بين الأصوات[6].

وما يذكره إبراهيم أنيس في هذا الموضوع، فإنّه يعالج الإمالة بطريقة علمية حديثة فيرى أنّ الإمالة تنقسم إلى نوعين هما [7] :-

---

(1) عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص 406.
(2) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية، ص 39.
(3) انظر ما ألفه عبد الفتاح شلبي في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربيّة.
(4) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربيّة، ص 39 – 40.
(5) أبو البركات الأنباري، أسرار العربيّة، ص 348.
(6) عبده الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، ص 141.
(7) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 65.

1- صوت لين خالص تكوّن من صوت ليّن مركّب (Diphthong).

2- تغيّر في مقياس صوت من أصوات اللين.

فالإمالة في الألف التي أصلها ياء تطورت من صائت مركّب (Diphthong) إلى إمالة إلى فتح. فالفعل (قضى) قد مرّ في عدّة مراحل حسب المخطط التالي[1]:-

قَضَيَ ←	قَضَيْ ←	قَضي ←	قَضَى
Kaḍaya	kaḍay	kaḍē	kaḍā

المرحلة الأولى: الأصل   مرحلة التسكين   مرحلة الإمالة   مرحلة الفتح الخالص

ومن الأسماء (غضا) فقد مرّ بالمراحل السابقة نفسها:-

غَضَيٌ ←	غَضَيْ ←	غَضي ←	غضا
ġaḍayun	ġaḍay	ġaḍe	ġaḍā

المرحلة الأولى : الأصل   مرحلة التسكين   مرحلة الإمالة   مرحلة الفتح الخالص

فقد مرت هذه العملية بعدّة مراحل، ففي المرحلة الأولى التي كانت تنطق فيها كما ينطق الفعل الصحيح، وفي المرحلة الثانية استغناء اللغة العربيّة عن الحركة القصيرة في آخر الأفعال الناقصة بسبب توالي المقاطع القصيرة المفتوحة، أو التخلص من الحركات المزدوجة الصاعدة وهي مرحلة التسكين، وما حدث في المرحلة الثالثة الانتقال من حركة التسكين أو ضياع الحركة إلى مرحلة الإمالة. والمرحلة الرابعة هي مرحلة الفتح الخالص التي وصلت إليه القبائل الحجازية، وربما نسبت إلى بلحارث بن كعب في بعض الأنماط اللغوية الغريبة [2].

ويُعزى وجود الأصوات الفرعية في العربيّة إلى ثلاثة أسباب :-

1- قد تكون خاصة بلغة من لغات العرب.

2- قد تأتي في رواية من روايات القراءة [3]، وهي في هذه الحالة متأثرة باللهجات.

---

(1) عبد الله الكناعنة، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربيّة، ص 76.

(2) يحيى عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص 66.

(3) غانم قدّوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 316.

3- قد تأتي " لتأثيرات صوتية تحدث عن تفاعل أصوات الكلمة تفاعلاً يؤدي إلى أن تفقد بعض أصواتها أو أكثر من صفاتها " [1]، كما يمكن أن يكون تعميم أثر القانون قد ساهم في هذه الظاهرة في الكلمات التي لم تتطوّر عن أنماط معتلّة.

وخلاصة القول إن الإمالة قد تكون مظهراً من مظاهر غرابة اللفظ القرآني، إذا ما ارتبطت بلغة من لغات العرب، كما تُعدُّ الإمالة تحوّلاً في بنية اللفظ القرآني، وما يدلّ على ذلك ورود بعض الأنماط اللغوية في مصنفات غريب القرآن، فقد ورد (غيض الماء) أي نُقِصَ الماء وغاض الماء نفسه نَقَص. [2] لذا فإن التحول بين الأصلية والفرعية قد يكون منشأ غرابة في اللفظ القرآني.

4.1 النظام المقطعي وتحوّل بنية الكلمة

مما تجدر الإشارة إليه أنَّ العلاقة بين الصوامت والحركات من جهة والنظام المقطعي من جهة أخرى، علاقة شديدة الارتباط، إذا ما أُريد معرفة نسيج الكلمة في لغة من اللغات، وهذا ما دعا علماء اللغة إلى تقسيم الكلمة إلى مقاطع بحسب مواقع الحركات فيها.

والقاعدة الأساسية للمقطع هي نبضة صدرية يصحبها تعزيز عضلي، وهو وحدة معقدة جداً، لذا فإنه من الصعب تحليل المقطع الصوتي مع أنَّ تجزئة الكلام إلى مقاطعه أمر سهل. فتحليل المقطع الصوتي يعني تجزئته إلى أجزائه المختلفة والمتمثلة بنوعين من أنواع الفونيمات [3] :-

1- الحركات (Vowels) وكل حركة فيه هي نواة للمقطع.

2- الصوامت (Consonants) وهي حدود المقطع.

والمقطع (Syllable) هو " تأليف أصواتي بسيط، تتكوّن منه ـ واحداً أو أكثر – كلمات اللغة، متّفق مع إيقاع النفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في مفرداتها " [4].

ويمتاز النظام المقطعي في العربيّة بعدة ميزات منها [5] :-

---

(1) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربيّة، ص 40.

(2) السجستاني، غريب القرآن، ص 150.

(3) يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربيّة، ص 14.

(4) برتيل مالمبرج، علم الأصوات، ص 164.

(5) يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربيّة، ص 100، انظر عبد الصبور شاهين المنهج الصوتي للبنية العربيّة، ص 41، عبد الله كناعنة، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربيّة، ص 70.

1- المقاطع العربيّة يجب أن تبدأ بصامت وتُثنّى بحركة قصيرة أو طويلة، بمعنى أنه لا يجوز أن يتوالى صامتان في المقاطع العربية إلاَّ في نهاية الكلام في حالة الوقف عليه. كما أنّه لا يبدأ بصامتين لم يفصل بينهما بحركة، كما أنّه لا يمكن أن يبدأ بحركة ولعلّ ذلك ما يفسر لنا اجتلاب همزة الوصل عن طريق تحقيق الحركة، للتخلص من ابتداء المقطع بحركة. وعليه فإن همزة الوصل بمثابة الصوت المساعد للنطق بالمجموعة الممنوعة في بناء اللغة العربية.

2- لا يقبل النظام الصوتي المقطعي للغة العربيّة توالي حركتين في مقطع واحد، كما لا يقبل هذا النظام توالي هاتين الحركتين في مقطعين متتاليين.

ونظراً لأنّ الصائت هو نواة المقطع طويلاً كان أم قصيراً، فقد عدّ بعض الباحثين أنّ بنية المقطع في العربيّة الفصحى تكون في واحدٍ من ستة أشكال على أساس تقسيم الصوائت إلى طويلة وقصيرة [1] :-

1- المقطع القصير المفتوح، ورمزه (ص ح) نحو بَ.

2- المقطع الطويل المفتوح، ورمزه (ص ح ح) نحو با.

3- المقطع القصير المغلق بصامت، ورمزه (ص ح ص) نحو كَمْ.

4- المقطع الطويل المغلق بصامت، ورمزه (ص ح ح ص) نحو باب.

5- المقطع الطويل المغلق بصامتين، ورمزه (ص ح ص ص) نحو هِنْدْ.

6- المقطع المتمادي، ورمزه (ص ح ح ص ص) نحو ضالّ في حالة الوقف.

والمقاطع الثلاثة الأخيرة لا تستعمل في العربية إلاَّ في حالة الوقف عليها. ويرى مالمبرج [2]، أنَّ في العربيّة كلمات تضمنت مقطعاً من النوع الرابع في وصل الكلام، وهذه الكلمات قليلة الاستعمال نحو الضالّين، الصافّات، الحاقّة وغيرها، فكلمة الضالّين يجري تقسيمها هكذا حسب النظام المقطعي :-

(3)	(2)	(1)
لين	ضالْ	اضْ
līn	ḍāl	>aḍ

(1) عبد القادر مرعي الخليل، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ص 94، انظر بسام بركة، علم الأصوات، 141.

(2) بارتيل مالمبرج، علم الأصوات، ص 166 – 167.

فالمقطع الثالث جاء على أصله، لأنّه ناشئ عن حالة الوقف، والمقطع الثاني جاء في حالة وصل الكلام.

ويعلّل مالمبرج [1] أنَّ كلمة الضالّين وما شابهها بسبب أنَّها اسم فاعل مشتّق من فعل مضعّف هو (ضلّ) وورود هذا المقطع قاعدة عامة. أما المقطع الخامس فقد يأتي في حالة الإدغام الكبير نحو قراءة أبي عمرو بن العلاء " شهرْ رمْضان " ولكنه لا يرقى إلى مستوى القاعدة العامة.

5.1 التحوّلات الصوتيّة وبنية الكلمة

لاحظ علماء اللغة أنَّ أصوات اللغة لا تثبت على حال نسبياً، وإنّما هي في تطور مستمر، وهذا التطور يكون في الصفة والمخرج.

والتحوّلات الصوتية تقسم إلى قسمين: تحوّلات تركيبيّة تصيب الأصوات نتيجة تماسها، واحتكاك بعضها ببعض في الكلام، وهذا النوع من التحوّلات يكون مشروطاً بسياق تركيبي محدد، وتحوّلات تاريخية تصيب الأصوات نتيجة التطور الذي تخضع له خلال الزمان.

والتحوّلات التركيبيّة هي " ورود الصوت في بيئة معينة فتتغيّر صفاته تغيّراً تركيبياً آنياً، حتى إذا زال التركيب الذي سبب التغيّر، عاد الصوت إلى أصله [2]. ويحكم هذا النوع من التحوّلات قانونان هما : قانون المماثلة (Assimilation) وقانون المخالفة (Diassimilation).

أمّا التحوّلات التاريخيّة فهي " التغيّرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتاً آخر " [3]، ويقسم إلى قسمين [4] :-

1- التحوّل المطلق: وهو التحول الذي يطرأ على صوت من الأصوات في لغة ما، ويؤدي إلى تغيير في صفاته جميعها، فيتحوّل إلى صوت آخر في جميع سياقاته اللغوية.

---

(1) المصدر نفسه، ص 167.

(2) يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص 175.

(3) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 17.

(4) يحيى عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص 38، اللغة الكنعانية، ص 123.

2- التحوّل المقيّد: وهو التحوّلات التي تطرأ على صوت من الأصوات في لغة ما، وتؤدي إلى تغيير صفاته جميعها في بعض سياقاته اللغوية.

ومهما يكن فإنَّ عدداً من الأنماط اللغوية في مصنفات غريب القرآن، تخضع في بنيتها لهذين النوعين من التحوّلات الصوتية، لذا فإن أيّ تحوّل قد يكون منشأ غرابة في اللفظ القرآني. وممّا يؤيد وجهة نظرنا هذه ورود بعض الأنماط اللغوية في مصنفات غريب القرآن، سنذكر بعضاً منها.

ورد في مصنف " تحفة الأريب " كلمة " ضنين " في قوله تعالى ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾[1]، فيذكر أبو حيّان الأندلسي " ظنين " بمعنى متّهم [2]، ويذكر مرة أخرى "ضنين" بمعنى بخيل[3]. فمرة وردت بالظاء وأخرى بالضاد. بينما يذكر السجستاني صاحب "غريب القرآن" "ضنين" بمعنى شحيح وبخيل بالضاد فقط[4]. لذا فنحن أمام بعض من المفارقات اللغوية، والتي تكون الغرابة بين اللفظين سببه ما يلي :-

1- أنَّ منشأ الغرابة مردّه إلى اختلاف لغات العرب فـ " ظنين " بمعنى متّهم بلغة هذيل، و "ضنين" بمعنى بخيل بلغة قريش[5].

2- أنَّ " ظنين" وردت في مصحف عبد الله، و "ضنين" وردت في مصحف أُبيّ[6]، وورودهما في مصحفين بصوتين مختلفين يجعلهما منشأ غرابة.

3- أنَّ مخرج الضاد من اللسان وما يليها من الأضراس، والظاء مخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ولو استوى الحرفان لما ثبت في هذه الكلمة قراءتان [7].

---

(1) التكوير / 24.
(2) أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب، ص 217.
(3) المصدر نفسه، ص 205.
(4) السجستاني، غريب القرآن، ص 131، انظر السجستاني، الأضداد، ص 137.
(5) انظر، أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب، حاشية التحقيق، ص 217.
(6) الزمخشري، الكشاف، ج2 ص 1334.
(7) المصدر نفسه، ج2 ص 1334.

6.1 التصريف وتحوّل بنية الكلمة

يُعدُّ التصريف مظهراً من مظاهر غريب اللفظ القرآني، لأنَّ أي تحـول يطـرأ على بنية اللفظ، يتبعه اختلاف في الدلالة الواقعة عليه [1]، وينقسم إلى قسمين [2] :-

1- جعل الكلمة على صيغ مختلفة بضروب من المعاني، ويكون في التصـغير، والتكبير، والمصدر، وأسماء الزمان والمكان، واسم الفاعل، واسم المفعول.

2- تغيير الكلمة لمعنى طارئ عليها، ويكون في الزيادة، الحـذف، والإبـدال، والقلب، والنقل، والإدغام.

ويذهب الزركشي [3] إلى أنَّ العلم بالتصريف أهم من معرفة النحو في تصرّف اللغة، لأنَّ التصريف من العلوم الأولية التي يحتاج إليها جميع المشتغلين بالعربيّـة، فهو ميزان العربيّة، وبه تعرف أصولها، وعلى ضوء قواعده يجري مقيـاس كـلام العرب.

ولأنَّ التصريف باب واسع من أبواب العربيّة، فإنَّ أيّ تحوّل يطرأ على بنية الكلمة فيما لم تألفه العربيّة قد يكون منشأ غرابة في اللفظ القرآني.

ومن الأنماط اللغوية التي تضطرب فيها وجوه التصريف في مصنفات غريـب القرآن، وما وصل إليه هذا الاضطراب إلى مدارس النحو العربيّ، لفـظ (التـوراة) معناه الضياء والنور[4] فأصل التوراة عند البصريين (وَوْرَيَة) على وزن (فَوْعَلَـة) من ورَى الزند.

فوَرى ووَرِيَ لغتان فقلبت الواو والألف تاءً، قياساً على تولج وأصـله وولـج، وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، أمّا الكوفيون، فأصل توراة (تَوْرَيَة) علـى وزن (تَفْعَلَة) أو (تَوْرِية) على وزن (تَفْعِلة) وأن الياء قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح مـا قبلها[5].

ويأخذ أبو البركات الأنباري بوجه البصريين لسببين[6] :-

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 ص 401.
(2) ابن عصفور الأشبيلي، الممتع في التصريف، ص 33.
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 ص 401.
(4) السجستاني، غريب القرآن، ص 49.
(5) المصدر نفسه، ص 49.
(6) أبو بركات الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1 ص 171.

1- أنَّ فوعلة أكثر من تفعلة، فحمله على الأكثر أولى من الأقل.

2- أنَّ زيادة الواو ثانيةً في الأسماء أكثر من زيادة التاء أولاً، فكان حمله على الأكثر أولى.

7.1 الغرابة والقراءات القرآنية وعلاقتهما بالتحوّل

نكاد نجزم أنَّ المادة اللغوية في مصنفات غريب القرآن لا تخرج عن إطار القراءات القرآنية - المتواترة والشاذة - وممّا يدل على وجهة نظرنا هذه أنَّ مصنف " العمدة في غريب القرآن " يشمل عدداً من الأنماط اللغوية وفق القراءات القرآنية والتي يمكن أن تكون مظهراً من مظاهر غرابة اللفظ القرآني [1].

وقد ذكر ابن قتيبة أنَّ الخلاف في القراءات مردّه إلى سبعة أوجه [2].

1- الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها، كقوله تعالى ﴿وهل نجازي إلاَّ الكفور﴾ [3] و(هل يُجازى إلاَّ الكفور).

2- الاختلاف في إعراب الكلمة وحركة بنائها بما يغيّر معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، كقوله تعالى ﴿ربَّنا باعِد بين أسفارنا﴾ [4] و (ربُّنا باعَدَ بين أسفارنا).

3- أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله تعالى ﴿وانظر إلى العظام كيف نُنشِزُها﴾ [5] و (نُنشِرُها) [6].

4- أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها، كقوله تعالى ﴿ كالعهن المنفوش ﴾ [7]، والصوف المنفوش.

---

(1) انظر العمدة في غريب القرآن، ص 67، ص 71، ص 73، ص 102، ص 109.
(2) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 31 – 32.
(3) سبأ / 17.
(4) سبأ / 19.
(5) البقرة / 259.
(6) ابن خالويه، القراءات الشاذة، ص 16.
(7) القارعة / 5.

5- ما يزيل صورة الكلمة ومعناها نحو ﴿ وطَلْعٍ منضـود ﴾ [1] فـي موضـع (طَلْحٍ منضود) [2].

6- التقديم والتأخير نحو ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ [3]، وفي موضعٍ آخر ﴿ وجاءت سكرة الحقّ بالموت ﴾ [4].

7- الزيادة والنقصان نحو ﴿ إنَّ هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجة ﴾ [5]. وقرئـت بزيادة (أنثى) [6].

ولما كانت مصنفات القدماء في غريب القرآن مبعثاً من مباعث التفكير اللغوي، ولما لها من أثر واضح في ثراء المعجمات اللغوية، فحريّ أن تدرس هذه المصنفات وتكشف عن الواقع اللغوي لأجيال العربيّة في العصور الغابرة.

حقّا لقد انكب الدارسون على تحقيق مصنفات غريـب القـرآن، وعلّقـوا فـي مقدمات تحقيقهم، وأضفوا على حواشي التحقيق علماً لا يستهان به، ولكنَّ هذا ومـع جهودهم لم يفِ بالغرض المناسب في دراسة مصنفات غريب القرآن وما تسـتحقّه من علم ودراية.

وفي دراسة محمد علي جرادات لغريب القرآن والموسومة بـ (غريب القـرآن تاريخاً، تصنيفاً، معايير) جهد واضحُ وجليٌّ في الوصول إلـى وضـع الضـوابط والمعايير لمفهوم الغرابة في مصنفات غريب القرآن، غير أنَّ دراستنا هـذه تأخـذ منحى آخر، وهو دراسة التحوّل الصرفي للمفردة الغريبة فـي مصـنفات غريـب القرآن في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث آخذين بعين الاعتبار ما يلي :-

1- أنَّ بعض المفردات حكم على غرابتها من حيث سـماعها أول وهلـة، فقـد تكون وليدة لهجات متعدّدة، أو لغات أخرى نحو (غسـلين) وغيرهـا مـن مفردات غريب القرآن.

---

(1) ابن خالويه، القراءات الشاذة، ص 151.
(2) الواقعة / 29.
(3) ق / 19.
(4) ابن خالويه، القراءات الشاذة، ص 144.
(5) ص / 73.
(6) ابن خالويه، القراءات الشاذة، ص 130.

2- أنَّ بعض المفردات حُكِم على غرابتها، لأنَّها وردت في سياق يدلّ على غرابتها، ففي قوله تعالى ﴿فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه﴾ [1] ورد لفظ " عزّر " حيث يتبادر لأول وهلة أنَّها في حكم الغريب، ولكن ثمّة تخريج لها يجعلها في حكم المعنى الواضح، وهي القرينة الدّالة على النصر، وأنَّ (عزّر) وردت في العبرية بمعنى ناصر.

وعلى هذا جاءت هذه الدراسة لتكشف عن جوانب التحوّل الصرفي في بنية الكلمة في غريب القرآن في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث من جانبين :-

1- بنية اللفظة، ويتمثل هذا فيما يسمّى بالتصريف، آخذين بعين الاعتبار النواحي والتحوّلات الصوتية التي تدخل ضمن تحوّل البنية.

2- معنى اللفظ، وهو الجانب الدلالي. وإن كانت الدلالة عاملاً مشتركاً في بنية الكلمة من حيث شكلها ومعناها.

---

(1) الأعراف / 157.

الفصل الثاني

نشأة علم الغريب وتطوره

أدّى اختلاف اللهجات العربيّة إلى اختلاف في فهم بعض الكلمات أو الألفاظ، غير أنَّ هذا الخلاف لم يكن عشوائيا، بل كان مبنيّاً على صحة وقياس، وحين دعت حاجة اللغويين إلى وضع الكثير من القياس خدمة للّغة، وضعوا على قياس الأصل، وإن كان الأصل مختلفاً فيه باختلاف اللهجات العربيّة يقول الأخفش[1]: " اختلاف لغات العرب إنما جاء من قِبَل أن أول ما وضع منها وضع على خلاف، وإن كان كله مسوقاً على صحة وقياس، ثمّ أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة إليها، غير أنها على قياس ما كان وُضِع في الأصل مختلفاً ".

ويقول[2]: " ويجوز أن يكون الموضوع الأول ضرباً واحداً، ثمّ رأى من جاء بعد أن خالف قياس الأول إلى قياسٍ ثانٍ جارٍ في الصحة مجرى الأول ". وقد نتج عن ذلك وجود ألفاظ من لغة العرب تكلموا بها، ولكنها في معيار الفصيح منهم غريبة في لغته، وإن لم تكن غريبة في لغة أخرى.

وعندما بدأ جمع اللغة، ووضعت القوانين والأصول، وُجدت ألفاظ غريبة، فأطلقوا عليها صفة الوحشية، أو الحوشيّة، أو الغريب، أو المشكل، ويرى السيوطي [3] أنّ كلّ هذه الألفاظ متقاربة وعلى خلاف الفصيح، غير أنّ قول السيوطي لا ينطبق على غريب القرآن، لأنّ الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم ليست من الوحشيّ المبتذل المستكره. ويشير ابن رشيق في العمدة [4] إلى أنّ " الوحشيّ من الكلام ما نفر عنه السمع. ويقال له أيضاً حوشيّ كأنه منسوب إلى الحوش، وهي بقايا إبل وبادٍ بأرض غلبت عليها الجنّ فغمرتها ونفت عنها الإنس لا يطؤها إنسيّ إلاّ خبلوه " وفقاً لما يقوله.

أول ما بدأ تدارس القرآن الكريم وتفسيره زمن الرسول – صلى الله عليه وسلم– فلم يجد الصحابة المشقّة والعناء في فهم القرآن الكريم، لنقاء ألسنتهم

---

(1) السيوطي، المزهر، ج1 ص 46.
(2) المصدر نفسه، ج1 ص 46.
(3) المصدر نفسه، ج1 ص 185.
(4) المصدر نفسه، ج1 ص185 – 186.

وسلامة سلائقهم، وغلبة الفصاحة عليهم، واستمرت الحال على ما هي عليه حتى وفاته – صلى الله عليه وسلم – وسار هذا النهج في عصر الصحابة – رضوان الله عليهم – لصحة اللسان العربيّ، وإن كانت الغرابة في عصر الصحابة نسبية في درجة الإلمام والمعرفة في معاني المفردات الغريبة في القرآن الكريم.

وقد يقال إن الصحابة وهم أهل الحجاز، وأصحاب اللغة التي نزل بها القرآن، لم يفهموا بعض الغريب في كتاب الله عزّ وجلّ، فقد رُوي [1] " أنّ أبا بكر سُئل عن الأبّ في قوله تعالى ﴿وفاكهة وأبّا﴾ [2] فقال أبو بكر أيّ سماء تظلني وأي أرض تقلّني إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم". وهكذا هو الحال لعمر بن الخطاب عندما قرأ سورة (عبس) فلما بلغ (الأبّ) قال. الفاكهة قد عرفناها فما الأبُّ ؟ ثمّ قال: لعمرك يا ابن الخطاب إنّ هذا لهو التكلّف. ويحتمل قول أبي بكر وعمر وجهين[3]:

الوجه الأول : أنّ قول أبي بكر ليس بجهل منه لمعنى (الأبّ)، وإنما قد يحتمل أنَ معنى (الأبّ) من الألفاظ المشتركة في لغته أو في لغات أخرى فخشي تفسير (الأبّ) بمعنى من معانيه أن يكون غيره، وذلك بسبب اختلاف المفسرين في معنى (الأبّ) على سبعة أقوال وهي : ما ترعاه البهائم، أو التبن خاصة، أو كلّ ما نبت على وجه الأرض، أو ما سوى الفاكهة، أو الثمار الرطبة، أو أنّ رطب الثمار هو الفاكهة ويابسها هو الأبّ، أو انّه للأنعام كالفاكهة للناس. يقول الشاعر[4]:

تَرَى بِهِ الأَبَّ وَاليَقْطِيْنَ مُخْتَلَفاً   عَلَى الشَّرِيْعَةِ يَجْرِي تَحْتَهَا الغَرِبُ

الوجه الثاني: أنّ قول عمر يحتمل أمرين أحدهما أن يكون خفي عليه معنى (الأبّ) وإن شَهُر، كما خفي على ابن عباس معنى ﴿فاطر السموت والأرض﴾[5]، والثاني تخويف غيره من التعرّض للتفسير بما لا يعلم، احتجاجاً بقوله " أقلّوا الرواية عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا شريككم " لأنّ من احترز قلّت روايته[6].

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 ص 399.
(2) عبس / 31.
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 ص 399.
(4) ابن عباس، غريب القرآن في شعر العرب، ص 223.
(5) الأنعام / 14.
(6) الزركشي، المصدر السابق، ج1 ص 399 – 400.

والذي يميل إليه الباحث أنّ عمر اكتفى بالمعنى الإجمالي للآية، باعتبار أنّ (الأبّ) تعدادٌ للنعم، فهو لا يلزم نفسه معنى الآية تفصيلاً ما دام المراد واضحاً.

ويذكر أحمد أمين[1] " أنّ الصحابة أقدر الناس على معرفة مرامي القرآن ومعانيه، فاختلافهم في الفهم على قدر إلمامهم ومعرفتهم بأساليب الكلام وبالشعر ولغة العرب وعاداتهم، فمن كان منهم أكثر إلماماً بهذا أو بعضه كان أكثر معرفةً وأوسع فهماً لمعاني القرآن وغريب ألفاظه، فكانوا على اطّلاع بما يفعله اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول الآيات وهذا لا يتّم إلاّ بمعرفة ما كانوا يفعلون ".

إنّ قول أحمد أمين السابق يدلّ على أنّ معرفة مرامي القرآن ومعانيه وغريبه محصورة في فهم الصحابة فقط، وهذا يعني أنّ كفار قريش لم يكونوا على قدرة كبيرة في فهم القرآن الكريم، فإنّ ما يشير إليه السيوطي في الإتقان [2] ينّم على أنّ كفار قريش كانوا على قدرة كبيرة في فهم القرآن، فهذا أبو جهل يصف القرآن الكريم بأنّ قوله حلاوة، وعليه طلاوة، وإنّه لمثمرٌ أعلاه، ومغدقٌ أسفله، وإنّه ليعلو ولا يُعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته. ومن هنا نكاد نجزم أنّ كفار قريش كانوا على قدر في فهم القرآن الكريم ومعانيه، وأنّ عداءهم لم يكن عداءً للقرآن بل لشخص الرسول – صلى الله عليه وسلم –.

انقسم الصحابة في صدر الإسلام إلى قسمين [3]، الأول متحرّج من القول في القرآن الكريم منهم أبو بكر وعمر وعبد الله بن عمر وغيرهم، محتجين بذلك بما رُوي عن عائشة أنّها قالت " ما كان رسول الله – صلى الله عليه سلم – يفسّر القرآن والآيات إلاّ بعد علمه إياهنّ من جبريل ".

والثاني لم يتحرّجوا وفسّروا القرآن حسب ما فهموه من الرسول – صلى الله عليه وسلم – وحسب فهمهم الخاص، ومن هؤلاء علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وابن مسعود، وأبيّ بن كعب، ومن التابعين الحسن البصري وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، محتجين بذلك بجواز التأويل والاستشهاد بالشعر

---

(1) انظر أحمد أمين، فجر الإسلام، ج1 ص 197 – 199.

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2 ص 229.

(3) ابن جزي الكلبي، التسهيل في علوم التنزيل، ج1 ص 9 – 10.

العربيّ لقوله تعالى ﴿وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه﴾ [1]، وتفسير الرأي الثاني لا يخرج عن معيار الشعر وكلام العرب. فقد وصل هذا التحرج إلى أئمة اللغة، فالأصمعي – وهو إمام اللغة – لا يفسّر شيئاً من غريب القرآن، وحكي أنّه سُئل عن قوله تعالى ﴿شغفها حبّاً﴾ [2] سكت وقال هذا في القرآن، ثمّ ذكر قولا لبعض العرب في جارية أرادوا بيعها:

أتبيعونها وهي لكم شغاف! ولم يزد على هذا [3]. ويذكر أبو حاتم السجستاني[4] (شغفها حبّاً) أي أصاب حبه شغاف قلبها، كما تقول كَبَده، إذا أصاب كبده، والشغاف غلاف القلب، ويقال هو حبة القلب، وشغفها حبّاً : أي ارتفع حبّه إلى أعلى موضع من قلبها، مشتّق من شِغاف الجبال: أي رؤوس الجبال. وقولهم : فلان مشغوف بفلانة : أي ذهب به الحبُّ أقصى المذاهب.

وبعد أن فتحت الأمصار واختلط العرب بالأجناس الأخرى كالروم والفرس النبط والحبش وغيرهم، أدّى ذلك إلى امتزاج الألسن وتداخل اللغات، فبحكم المعرفة والتعلّم، نشأ جيل من الأولاد الذين ولدوا من غير العرب، ونشأوا مع أولادهم، فتعلموا اللسان العربي، وحفظوا من اللغة ما يغنيهم في لغة الخطاب والحوار، وتركهم ما لا حاجة لهم فيه، كان سبباً في نشوء الغرابة في كثير من الألفاظ التي أهملوها لقلّة الرغبة في البحث عنها [5]. بيد أن الغرابة في هذه المرحلة ضيقة الجوانب إذا ما قيست بالعصور اللاحقة وكثرة المولدين.

وفي نص ابن الأثير في مقدمته عن غريب الحديث [6]، ملامح وإشارات حول نشوء الغرابة بعد انقضاء عصر الصحابة، فوقع ذلك على عاتق التابعين وساروا سير الصحابة، وإن كانوا أقلّ عدداً في الإتقان. ممّا دعت الحاجة إلى التأليف في شرح غريب القرآن، حتى غدا علم غريب القرآن علماً قائماً بذاته، ألّف فيه كبار اللغويين والمفسرين والمقرئين.

---

(1) إبراهيم / 4.
(2) يوسف / 30.
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 ص 398 – 399.
(4) السجستاني، غريب القرآن، ص188، السجستاني فعلت وأفعلت، ص143، الزجاج، مجالس العلماء، ص 256.
(5) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج1 ص 22.
(6) المصدر نفسه، ج1 ص22.

ولمّا غدا علم غريب القرآن علماً قائماً بذاته، ينبغي الإشارة إلى أمرين:

الأول: أن الغرابة تكون في بيئة المفردة اسماً وفعلاً وحرفاً وهذا من اختصاص اللغويين، فقد أورد الزركشي[1] ما يحتاج إليه الكاشف إلى معرفة علوم اللغة فالحروف تؤخذ من كتب النحاة، أما الأسماء والأفعال فتؤخذ من كتب اللغة نحو كتاب ابن سيّد، وكتاب الأزهري، والموعب لابن سيده، والجامع للقزّاز والصحاح للجوهري، والبارع لأبي علي القاليّ ومجمع البحرين للصاغاني. وهذه المؤلفات تدور في فلك الموضوعات في الأسماء، أما الموضوعات في الأفعال منها كتاب ابن القوطيّة، وكتاب ابن طريف، وكتاب السّرقسطي، ومن أجمعها كتاب ابن القطّاع.

الثاني: أنّ الغرابة تكون في بيئات مختلفة كبيئة البلاغيين والنقديين والمفسرين واللغويين، آخذين بعين الاعتبار أنّه لا يمكن فصل المفردة عن سياقها، ويمكن على هذا الأساس تفسير نشأة العلوم كعلوم اللغة، والبلاغة، والنقد، والتفسير، ممّا يجعلنا نتحدث عن مفهوم الغرابة في هذه العلوم. وكيف كان لنشوء الغرابة في القرآن الكريم الدور الكبير في جعل جلّ العلماء يأخذون بعين الاعتبار مسألة الغرابة في شتّى علومهم ومعارفهم.

1.2 الغرابة عند اللغويين

ورد في لسان العرب [2]، الغريب من (غَرَبَ) بفتح الرّاء، بَعُدَ ورجل غُرُبٌ بضم العين والرّاء وجمعه غُرُباء، وتثنيته غُرُبان، والأنثى غريبة، والغُرْبة والغُرْب.: النزوح عن الوطن، والاغتراب والغريب : الغامض من الكلام، ومنه كلمة غريبة، ورجل غريب: بعيد عن أهله.

والغرابة عند السيوطي[3] " أن تكون الكلمة وحشيّة لا يظهر معناها، فيحتاج في معرفتها إلى أن يُنقَّرَ عنها في كتب اللغة المبسوطة ". ويرى السيوطي أن ألفاظ الحوشيّ والغريب والشاذ والنادر، بخلاف الفصيح. فاللفظة الحسنة المستغربة لا

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 ص394 – 396.
(2) ابن منظور، لسان العرب مادة (غرب)
(3) السيوطي، المزهر، ج1 ص147.

يعلمها إلاّ العالم المبرزُ، والأعراب القحّ. فيقول " وإذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها إلا العالم المبرزُ ، والأعرابي القحّ، فتلك وحشيّة " [1].

والمتتبع لمعنى الغرابة في المعاجم العربيّة يجد أنها تدور في فلك واحدٍ وهو، البعد والنأي، فالغريب عن وطنه وأهله وحيد، لا قريب له، والكلمة الغريبة بين المفردات الأخرى غريبة وبعيدة كغرابة وبعد من ابتعد عن أهله.

2.2 الغرابة عند البلاغيين

عرّف البلاغيون الغرابة " بكون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء، لأن المعوّل عليه في ذلك استعمالهم " [2] والغرابة عند البلاغيين من وجهين[3]:

الأول : ما يحتاج السامع إلى فهم المعنى المراد منه، وذلك لتردده في أكثر من معنى دون قرينة، كقول رؤبة بن العجّاج[4]:

ومقلةً وحاجباً مُزججّاً
وفاحماً ومَرْسِناً مُسرَّجا

فلا يعلم المراد بقوله "مسرّجا " فقد أدّى هذا إلى اختلاف أئمة اللغة في تخريج لفظها، فابن دريد، يرى أن أنفه في الدقّة والاستواء كالسيف السريجيّ، ويرى ابن سيده أنّه في البريق واللمعان كالسّراج.

ومنه قوله تعالى ﴿فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه﴾ [5]، فلفظ عزّر مشترك بين التعظيم والإهانة، ولكنّ قرينة النصر دالة على التعظيم.

والثاني: احتياج السامع إلى تتبع اللغات وكثرة البحث والتحرّي عنها[6].

ويذكر الجاحظ عاملين من العوامل التي تؤدي إلى الغرابة، أولهما: الألفاظ الدّخيلة من لغات غير العرب كالفارسية، وثانيهما: اللكنة التي تكون بغير العربي

---

(1) السيوطي، المزهر، ج1 ص186.
(2) إنعام عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة، ص611، معجم البلاغة العربيّة، ص469- 470.
(3) إنعام عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة، ص 611.
(4) رؤبة بن العجاج، ديوان رؤبة، ص361، انظر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص73.
(5) الأعراف / 157.
(6) إنعام عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة، ص 611.

فبتغيّر هيئة الكلمة يتغيّر معناها تبعاً لنطقها فتكون غريبة على الآخرين [1]. وعلى هذا أوصى إبراهيم بن المهديّ كاتبه عبد الله بن صاعد " إيّاك وتتبع وحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة، فإن ذلك هو العيّ الأكبر، وعليك بما سهُل مع تجنّبك ألفاظ السّفل" [2].

ويذكر الزمخشري[3] " تكلّم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، ونقول فلان يغرُب كلامه، ويُغرُب فيه، وفي كلامه غرابة، وغَرُبَ كلامه، وقد غربت هذه الكلمة أي : غمضت ".

ولذا فإنّ تحوّل بنية الكلمة معيارٌ من معايير بلاغة النظم، من حيث تناسب بنية الكلمة صوتاً ومخرجاً وتآلف اللفظة مع غيرها في الجانب التركيبي لها، لذا فإن بلاغة النظم القرآني جعلت اللغويين والبلاغيين يبحثون في إيجاد الشواهد وتخريج العلل فيما ورد من غريب في القرآن الكريم.

3.2 الغرابة عند النقاد

قبل الحديث عن منشأ الغرابة عند النقّاد، لا بدَّ من الإشارة إلى أنّ النقد لا يخرج عن إطار علوم العربيّة صرفاً ونحواً ونظماً، وإذا كانت الغرابة في القرآن الكريم قد أفادت منه العلوم المختلفة، فإنّ مهمة الناقد بالطبع ليست سهلة بعد أن توضّحت معالم الغرابة في القرآن الكريم، من حيث إنّ معالم الغرابة هذه قد كشفت الكثير عن تحوّلات الأصوات والصيغ الصرفيّة، وتحوّل الصوائت لأغراض دلاليّة.

عرّف قدامة بن جعفر الغريب " بأنّه الوحشيّ الشاذ والذي إذا كثر لم يُسمّ بذلك غريباً " [4]. فيوصف الغريب بأنه طريف أو الطريف بأنه غريب، فالطريف والغريب عند قدامة ما يوصف بهما الشيء الفرد القليل، وما هو في حكم النادر، فإذا شاع وانتشر سلبت منه صفة الطرافة [5].

---

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ص 51 – 54.
(2) السيوطي، المزهر، ج1 ص186.
(3) الزمخشري، أساس البلاغة، ص322.
(4) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص152.
(5) المصدر نفسه، ص 152.

4.2 الغرابة عند المفسرين

اختلف العلماء في بيان الفرق بين التفسير والتأويل، وفي تحديد النسبة بينهما اختلافاً نتجت عنه أقوال كثيرة، وكأنّ التفسير والتأويل أمرٌ استعصى حاله على كثير من العلماء، وقد يكون مردّ هذا الاختلاف في وجهات النظر هو استعمال القرآن الكريم لكلمتي التأويل والتفسير.

التفسير والتأويل عند أبي عبيدة بمعنى واحد، فهما مترادفان [1]، والتفسير عند الراغب الأصفهاني أعمّ من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني[2].

قال البغوي[3] " التأويل هو صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنّة عن طريق الاستنباط ".

والتفسير لغةً[4] (الفَسْر) البيان، فَسَّرَ الشيء يَفسِره بالكسر ويفسُره بالضم فَسراً، وفسَّره أبانه، والتفسير مثله، والفَسْرُ كشف المغطّى، والتفسير كشف المراد من اللفظ المشكل. أمّا اصطلاحاً[5] فهو " علم يفهم به كتاب الله المنزّل على نبيّه محمد – صلى الله عليه وسلم – وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه ". وإن تعددت التعاريف، يمكن إرجاعها كلّها إلى واحدٍ منها، وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، فهي متّحدة من جهة المعنى.

أمّا التأويل لغة[6] الأوْل : الرجوع، آلَ الشيء، يؤول أوْلاً ومآلاً رجع، وأوّل الشيء رجعه، وأوّل الكلام وتأوله دبّره وقدّره، وأولّه وتأوله فسّره. وبذلك يكون التأويل مأخوذ من الأوْل، بمعنى الرجوع، وهو أحد معانيه اللغوية، والتأويل في الاصطلاح[7] " هو بيان أحد محتملات اللفظ ".

ولا بدّ من الإشارة إلى أمر هام وهو أنّ علم القراءات وعلم الرسم القرآني يدخلان في علم التفسير، لأنّ توجيه المعنى يختلف باختلاف القراءات والرسم، وأنّ

---

(1) السيوطي، الإتقان، ج2 ص346.
(2) المصدر نفسه، ج2 ص346.
(3) المصدر نفسه، ج2 ص347.
(4) ابن منظور، اللسان، مادة " فسر "، انظر محمد علي جرادات، غريب القرآن تاريخا تصنيفا معايير، ص25.
(5) السيوطي، الإتقان، ج2 ص348.
(6) ابن منظور، اللسان، مادة (آلَ).
(7) أبو البقاء الكفوي، الكليّات، ص261.

أيّ تحوّل في بنية الكلمة يصاحبه تحوّل في توجيه المعنى، نحو قراءة ﴿وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً ومُلكاً كبيراً﴾[1] وقراءة ﴿حتّى يطْهُرنَ ﴾[2] بالتسكين والتشديد [3]. أمّا من حيث اختلاف الرسم القرآني ففي قولــه تعالى ﴿ أفمن يمشي مُكبّاً على وجهــه أهدى أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم﴾[4]، بوصل أمّن، وقوله تعالى ﴿أم مــن يكون عليه وكيلاً ﴾ [5] بفصلها، فهي غرابة على مستوى الكتابــة، ولا فــرق بــين اللفظين فالاستعمال أو المعنى واحد بين هذه الحروف إن وصلت أو قطّعت، ولكــن هذا كتب في المصاحف[6] أمّا أبو حيان الأندلسي فيورد أنّ أم المفصولة تفيد معنــى بل دون الموصولة[7]. وهو تفسير يخضع لرغبةٍ في تسويغ الاختلاف وإن كانــت اللغة أو علومها لا تقرّه بشيء.

وقد ذكر السيوطي[8] العلوم التي يحتاج إليها المفسّر في تفسيره وهي : اللغة، والنحو، والتصريف، والاشتقاق، والبلاغة، وعلم القراءات، وأصول الدين، وأصول الفقه، والناسخ والمنسوخ، والفقه، والأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم، وعلــم الموهبة.

إنّ حاجة المفسّر إلى علم الغريب ضرورة ملحة وأمــر لازم، وفــي قــول الرّاغب الأصفهاني[9] " إن أوّل ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن، العلــوم اللفظية "، إشارة واضحة أن للّفظة سواء أكانت مفردة أم مركبة أثرا فــي توضــيح معاني القرآن، واستنباط الأحكام الفقهية، بمعنى أنّ اللفظة الغريبة لها دور كبير في توجيه المفسّر، وهذا يتطلب معرفة المفسّر بلغات العرب والإلمام بها.

---

(1) الإنسان / 20.
(2) البقرة / 222.
(3) عبد العال مكرم، معجم القراءات القرآنية، ج1 ص171.
(4) المُلك / 22.
(5) النساء / 109.
(6) ابن معاذ الأندلسي، البديع في معرفة ما رسم من مصحف عثمان، ص 27.
(7) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8 ص 297.
(8) السيوطي، الإتقان، ج2 ص359 – 361.
(9) الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 6، انظر محمد علي جرادات، غريب القرآن تاريخا تصنيفا معايير، ص32

5.2 لفظ الغرابة في القرآن الكريم

وردت مادة (غ ر ب) في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعا، وبصيغ متنوعة تبلغ ثلاث عشرة صيغة، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ ما ورد من لفظ (غ ر ب) في القرآن الكريم لم يدلّ على معنى الغريب من الكلام في كتاب الله، ولكنّ هذه الألفاظ شائعة ومستعملة عند العرب. وهذه الصيغ هي [1] : (المغرب) [2]، (الغراب) [3]، (غراباً) [4]، (مغاربها)[5]، (غربت) [6]، (تغرب) [7]، (غروبها) [8]، (غربيّة) [9]، (الغربيّ) [10]، (غرابيب) [11]، (الغروب) [12]، (المغربين) [13]، (المغارب) [14].

أما مفهوم غريب القرآن فهو " العلم المختصّ بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم " [15].

ويشير الخطّابي إلى أنّ الغريب يأتي على وجهين، أحدهما غموض المعنى فلا يفهم إلاّ بعد معاناة وفكر، والثاني كلام من بعدت به الدّار من شواذّ قبائل العرب، فإذا سمعت الكلمة في غير أهلها حكم على غرابتها. فالوجه الأول المراد به من غريب القرآن، لأنّ القرآن منزّه من الألفاظ الوحشيّة في ضوء فصاحته وبلاغته[16].

---

(1) رتبنا هذه الصيغ حسب تسلسل سور القرآن الكريم.
(2) البقرة / 115 / 142 / 177 / 258 / : الكهف / 86 / : الشعراء / 28 : المزمل / 9.
(3) المائدة / 31.
(4) المائدة / 31.
(5) الأعراف / 137.
(6) الكهف / 17.
(7) الكهف / 86.
(8) طه / 130.
(9) النور / 35.
(10) القصص / 44.
(11) فاطر / 27.
(12) ق / 39.
(13) الرحمن / 17.
(14) المعارج / 40.
(15) مكي، العمدة في غريب القرآن، مقدمة التحقيق، ص14.
((16) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص46، انظر الرافعي، إعجاز القرآن، ص57.

6.2 أهمية غريب القرآ

قال السيوطي في كتابه الإتقان[1] " وينبغي الاعتناء به، فقد أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعاً: " أعربوا القرآن، والتمسوا غرائبه ". وأخرج مثله عن عمر، وابن عمر، وابن مسعود موقوفاً. وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعاً : " من قرأ القرآن فأعربه، كان له بكلّ حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات ".

والمراد بإعرابه: معرفة معاني ألفاظ القرآن الكريم، وليس ما هو بعرف النحاة (المصطلح الإعرابي)، لأن القراءة مع فقده ليست قراءة، وليس فيها من ثواب[2].

وقال مجاهد [3] " لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب ". وروى عكرمة [4] عن ابن عباس قال " إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب ".

وعن ابن عباس قال " ما كنت أدري ما قوله تعالى ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الفاتحين ﴾ [5]، حتى سمعت قول بنت ذي يزن الحميريّ وهي تقول : أفاتحك، يعني أقاضيك [6].

لقد اتخذ اللغويون والنحويون من غريب القرآن، ولغته، وتراكيبه، ميدانا لهم، فحاولوا تعرّف ألوان الغريب في الألفاظ إمّا عربيّة أصيلة، أو دخيلة فارسيّة، أو حبشيّة أو نبطيّة، أو يمنية، أو رومية، وغيرها من اللغات المحيطة بجزيرة العرب، والتي أثّرت في لسانهم بحكم المجاورة والتجارة [7].

وقد حاول جماعة من علماء العرب [8] إثبات عربيّة الألفاظ، منطلقين من الفهم الحرفيّ لقوله تعالى ﴿ لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربّي

---

(1) السيوطي، الإتقان، ج1 ص229.
(2) المصدر نفسه، ج1 ص 229.
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 ص 396.
(4) المصدر نفسه، ج1 ص 396.
(5) الأعراف/ 89.
(6) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 ص296- 297.
(7) انظر أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1 ص17، انظر الرافعي، إعجاز القرآن، ص58.
(8) انظر ابن فارس، الصاحبي، ص62، البرهان في علوم القرآن، ج1 ص382، المزهر، ج1 ص212.

مبين﴾ [1]، وبدأ هذا الاهتمام واضحاً في مقدمة " مجاز القرآن " لأبي عبيدة [2]، وقد رجعوا في غريب العربيّة إلى البادية وألموا باللهجات المختلفة للقبائل، وجمعوا الشواهد، وأدّى هذا إلى تفرّع دراسات الغريب بعيداً عن النص القرآني لحفظ اللغة كما فعل كثير من اللغويين.

تنوعت دراسات اللغويين في مجال الغريب في ثلاثة أقسام وهي[3] :-

1- قسم يتعلق باللفظ المفرد وصحة الاستعمال، كما فعل ابن قتيبة في " أدب الكاتب"، وثعلب في " الفصيح ".
2- قسم يتعلق بالمدلول، كما فعل الأصمعي في " الأضداد "، وأبو حاتم وابن الأنباري وابن السكيت.
3- قسم يتعلق بالجانب التركيبي الجرسي نحو "الأجناس" للأصمعي، و"الأجناس" لأبي عبيدة القاسم بن سلاّم.

7.2 مصنفات غريب القرآن

دأب علماء اللغة على العناية بلغة القرآن الكريم، واختصوها بالمؤلفات، وأقاموا عليها الدراسات الكثيرة، يلتمسون ما جاء في لغة القرآن من مفردات اصطلح عليه " بالغريب " الذي وقع في بعض الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم لقلّة استعمالها، أو لدقة معناها، ولما نشأ هذا الفن وترعرع فقد أفادت منه الدراسات اللغوية عامة، والمعاجم اللغوية خاصة.

ولما شرع أهل اللغة بوضع " المعجم " اللغوي، وبدأوا بتدوين معاجم اللغة، كان النصّ القرآني في المقدمة لما احتوى عليه من المفردات الاستعمالية، فهو المورد الأول من موارد دراسة اللغة، لغة، ونحوا، وأدبا، وبلاغة فأصاب الحركة اللغوية نفع عاد على اللغة العربية بأطيب الفائدة، وأغزر العلم فألفت المصنفات الكثيرة في التراث اللغوي العربي والتي هي من مظانّ الدراسات اللغوية العربية. ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض المصنفات في غريب القرآن، لم يذكر مؤلفوها في

(1) النحل / 103.
(2) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1 ص17.
(3) محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي، ص36- 37.

عناوين مصنفاتهم لفظ "الغريب " بعبارة صريحة، مقارنة مع غيرها من المصنفات الأخرى في المجال نفسه، فتنوعت هذه التسميات منها " معاني القرآن " و" إعراب القرآن " و "مجاز القرآن" و" تأويل مشكل القرآن " حيث تحمل هذه المؤلفات في عرف مؤلفيها شرحا للكلمات الغريبة مع وجود اختلافات بين هذه المسميات ومصطلح الغرابة. لكن ثمّة أمر نشير إليه أن " إعراب القرآن " ليس المقصود به الاصطلاح الإعرابي في عرف النحاة، و" مجاز القرآن " ليس المقصود به ذلك المصطلح في عرف البلاغيين. ولو أسلمنا أن " مجاز القرآن " لم يكن فيه شرح للفظ الغريب فكيف يمكن تفسير عبارة دالة على الغرابة نحو "وغريبه كذا " و "معناه كذا " و "مجازه كذا " و " تقديره كذا " [1]. وما يجري على " مجاز القرآن " يجري على " مشكل القرآن ". لذلك فإن دراستنا هذه لم تستثن هذين المصنفين لما لهما من فائدة في ثراء هذه الدراسة.

قال أبو حيان الأندلسي [2] : لغات القرآن على قسمين : قسم يكاد ويشترك في فهم معناه عامة المستعربة وخاصتهم، كمدلول السماء والأرض، وفوق، وتحت، وقسم يختّص بمعرفته من له اطّلاع وتبّحر في اللغة العربية، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه غريب القرآن. وقال الزركشي [3] : " وقد صنف فيه جماعة منهم: أبو عبيدة، صاحب " مجاز القرآن "، وأبو عمر غلام ثعلب، صاحب " ياقوتة الصراط "، ومن أشهرها كتاب ابن عزيز، و" الغريبين " للهروي، ومن أحسنها " المفردات " للرّاغب الأصفهاني، ثم توالت المصنفات في غريب القرآن وفي مختلف العصور، فقال فيها السيوطي [4] : " افرده بالتصنيف خلائق لا يحصون ".

ويشير السيوطي [5] إلى أن ما نسب إلى ابن عباس (141 هـ) من تأليف في غريب القرآن، أقدم ما وصل إلينا، ويرى بعضهم أن أول من صنف في غريب

---

(1) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1 ص18- 19.
(2) أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب، ص35.
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 ص393، انظر محمد علي جرادات، غريب القرآن تاريخا تصنيفا معايير، ص 34.
(4) السيوطي، الإتقان، ج1 ص 229.
(5) المصدر نفسه، ج1 ص230.

القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (210 هـ). ولسنا هنا بحكم التحقق أيهما أسبق بقدر ما يهمنا أن هذه إشارات وبذور في التأليف في غريب القرآن.

وقد ورد في مقدمة تحقيق كتاب " العمدة في غريب القرآن " خمسة وثمانون مصنفا بين مخطوط ومطبوع [1].

8.2 منهج مصنفات " غريب القرآن "

جاءت مصنفات " غريب القرآن " على منهجين اتبعهما المصنفون وهما :-

المنهج الأول: جاء على ترتيب السور الواردة في القرآن الكريم، وأهم ما يميز هذا الاتجاه أنه يتمثل في معرفة الكلمة القرآنية الغريبة وموضوعها ومعناها، وسنذكر من هذه المصنفات - لا على سبيل الحصر - :

1- " العمدة في غريب القرآن " لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي.

2- " تفسير غريب القرآن " لابن الملقّن.

3- " كتاب تفسير المشكل من غرائب القرآن العظيم " لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي.

4- " تذكرة الأريب في تفسير الغريب " لابن الجوزي.

5- " غريب القرآن وتفسيره " لأبي عبد الرحمن، عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي.

6- " تأويل مشكل القرآن " لابن قتيبة.

7- " مجاز القرآن " لأبي عبيدة.

المنهج الثاني: فقد جاء على ترتيب حروف المعجم وأهم ما يميز هذا الاتجاه أنه يتمثل في معرفة الكلمة ومعناها وتتبع اشتقاقاتها. وسنورد بعضا منها:

1- " تحفة الأريب بما في القرآن من غريب " لأبي حيان الأندلسي.

2- " معجم مفردات ألفاظ القرآن " للراغب الأصفهاني.

3- " كتاب الغريبين " للهروي.

---

(1) مكي، العمدة في غريب القرآن، ص19، انظر الزركشي، البرهان، ج1 ص388 حاشية التحقيق.

4- " غريب القرآن " المسمى بـ " نزهة القلوب " للإمام أبي بكر بن محمد عزيز السجستاني، وأهم ما يميز هذا المصنف أن صاحبه صنفه حسب حروف المعجم وحسب حركة كل حرف، مقسمة هذه الحروف نحو الفتح والضم الكسر، ومن هذه الأمثلة حرف الهمزة المفتوحة " أحبار " [1]، والهمزة المضمومة " أُمّة " [2]، والهمزة المكسورة " إصر " [3]، وهكذا، وربما يكون هذا المنهج – منهج السجستاني – منهجا تعليميا.

وثمة أمر آخر تجدر الإشارة إليه، أن مصنف "العمدة في غريب القرآن" يشير في بعض الأحيان إلى تعدّد بعض الصيغ الصرفية، هذا التعدّد الذي لا يخرج عن إطار القراءات القرآنية، ومن هذه الأمثلة أنه يورد في فاتحة الكتاب "مَلِك" و"مالِك"[4]، وفي سورة النساء "المَوَالي" و "المَوْلى" [5] وفي سورة الطور "وإِدْبار" و"أدبار"[6] ويورد صاحب "غريب القرآن وتفسيره" لفظ "تَزَّاوَرُ" بمعنى تميل [7]. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو [8].

(1) السجستاني، غريب القرآن، ص8.
(2) المصدر نفسه، ص27.
(3) المصدر نفسه، ص 32.
(4) مكي، العمدة في غريب القرآن ص 67، انظر ابن زنجلة حجّة القراءات، ص77 – 78.
(5) مكي، العمدة في غريب القرآن ص 109، انظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3 ص247.
(6) مكي، العمدة في غريب القرآن، ص 284.
(7) اليزيدي، غريب القرآن وتفسيره، ص 225.
(8) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6 ص 104.

الفصل الثالث

اثر الحركة المزدوجة في تحول بنية اللفظ الغريب

1.3 الحركة المزدوجة (diphthong)

قبل الحديث عن أثر الحركة المزدوجة في تحوّل بنية الكلمة في غريب القرآن ، نشير إلى الأمور التالية:

1- أنّ الحركات المزدوجة تمثّل مظهراً من مظاهر غرابة اللفظ القرآني، إذ إنّ الحركات المزدوجة ترتبط بالتصريف شطر العربية، ولذا فإنّ ما تخضع له الأنماط اللغوية في غريب القرآن من تشعّب في الأبواب الصرفية، ممّا يقود هذا التشعّب إلى نشوء الغرابة في اللفظ القرآني، وعليه فإنّ للحركات المزدوجة أثراً في تشكيل بنية اللفظ الغريب.

2- يقول فندريس "يوجد في كل اللغات مزدوجات تمثّل كلمات من منبع واحد ، دخلت اللغة في حقب مختلفة" [1] . وكون اللفظ الغريب لا يخرج عن إطار العربية، وإن كان فيه من الألفاظ الدخيلة من لغات متعدّدة لصلة التأثر والتأثير، فإنّه يتحتم علينا أن نأخذ بقول فندريس، كون اللغة العربية ذات أصل سامي، ولا مانع من تأثرها بأخواتها من الساميات،وهو رأي يركن إلى التاريخية، ويخضع للسياق الدياكروني في دراسة اللغات وتطوّرها [2] .

3- أنّ مفردات غريب القرآن لا تخرج عن النظام المقطعي والصوتي في العربية لذا فإنّ للحركات المزدوجة والمتمثلة بالعلاقة بين الحركات وأشباه الحركات (semi – vowels) ــ الواو والياء ــ أثراً كبيراً في تحوّلات بنية المفردة الغريبة في القرآن الكريم، آخذين بعين الاعتبار أنّ هذه الدراسة لا تعنى بالأثر التركيبي للحركات المزدوجة فقط، ولكن يمكن اعتبارها تحوّلاً من تحوّلات البنية المفردة في غريب القرآن [3] .

---

(1) فندريس ، اللغة ، ص74 ، انظر علم الأصوات ، ص82 .

(2) انظر ما كتبه دي سوسير عن علم اللغة الدياكروني ، علم اللغة العام ، ص161 وما بعدها .

(3) انظر ما ألفه عبد الله كنعان حول أثر الحركة المزدوجة بعنوان " أثر الحركات المزدوجة في بنية الكلمة العربية " منشورات وزارة الثقافة ، مطبعة كنعان ، إربد ، 1997م .

4- أنّ النظام الصوتي والمقطعي يرفض توالي حركتين في مقطع واحد أو في مقطعين متتاليين إلاّ في حالة ما اصطلح عليه "همزة بين بين"، وهو ما سيبحث في فصل تحوّلات الهمزة.

2.3 مفهوم الحركات المزدوجة.

تناول كثير من اللغويين المحدثين مفهوم الحركات المزدوجة، وبالرّغم من تعدّد مفهومها، فإنّها لا تخرج عن الإطار العام لهذا المفهوم.

فالحركة المزدوجة عند إبراهيم أنيس "التقاء صوتي لين أحدهما مقطعي والآخر غير مقطعي، ينتج عادة ذلك الصوت المركّب الذي يسمّى (diphthong)[1] ، وهي عند فوزي الشايب "اقتران الحركة بشبه الحركة في مقطع واحد" [2] . والحركة المزدوجة عند يحيى عبابنة" تتابع حركة وشبه حركة، أو شبه حركة وحركة في مقطع واحد، بمعنى أنّ تتابع الحركة المزدوجة في مقطعين مختلفين لا يمثّل مفهوم الحركة المزدوجة " [3] .

3.3 أشكال الحركات المزدوجة.

تنقسم الحركات المزدوجة إلى قسمين هما[4] :

1- الحركات المزدوجة الصاعدة (rising diphthong)

وهذا النوع من الحركات يشكّل مقطعاً مستقلاً، وتتألف من شبه حركة متلوّة بحركة قصيرة أو طويلة وتتخذ الأشكال التالية:

1- شبه الحركة المتلوّة بحركة قصيرة ya : yi : yu : wa : wi

2- شبه الحركة المتلوّة بحركة طويلة yā : yī : yū : wā : wī

لقد أبقت العربية على جميع هذه الحركات مع وجود إمكانية للتحرك اللغوي فيها.

---

(1) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص132 .
(2) فوزي الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، ص324 .
(3) يحيى عبابنة ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ، ص132 .
(4) عبد الله كناعنة ، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية ، ص15- 16 .

2- الحركات المزدوجة الهابطة (falling diphthong)

وتتألف من الحركة ثم شبه الحركة ، وتتخذ الأشكال التالية :

1- الحركة القصيرة المتلوّة بشبه الحركة ay : iy : uy : aw : iw : uw

2- الحركة الطويلة المتلوّة بشبه الحركة aȳ : iȳ : uȳ : aw̄ : iw̄ : uw̄

ومهما يكن فإذا كانت الحركات المزدوجة تُعدُّ ذات أثر في تحوّلات بنية الكلمة في غريب القرآن؛ فإنّ عدداً من الأنماط اللغوية الغريبة لا تخضع لمثل هذا النوع من التحوّل؛ لأنّ بقاء الحركة المزدوجة فيها أمر مقبول في العربية، وإن كان مكروهاً فيها ومن هذه الأنماط اللغوية:

4.3 المثال الواوي .

ورد في مصنفات غريب القرآن كثير من الأنماط اللغوية على المثال الواوي، والتي أبقت العربية على الحركات المزدوجة فيها، ومنها (الوَدَقُ) بمعنى المطر[1] ، والفعل " وَسَقَ "بمعنى جمح أو علا [2] ، و"الوَزَرُ" بمعنى ملجأ[3] .

الوَزَرُ	:	وَسَقَ	:	الوَدَقُ
>alwazaru		wasaḳa		>alwadaḳu

فكل هذه الأنماط اللغوية السابقة حافظت على الحركة المزدوجة الصاعدة (wa) في بنيتها.

5.3 المثال اليائي:

بالرغم من أنّ العربية لم تسجل عبر تاريخها كثيراً من الأمثلة على هذا النوع من الأفعال ـــ فإنّها على قلّتها ـــ قد دخلت مصنفات غريب القرآن، لأن العربية أبقت على هذا النوع من الحركات المزدوجة لخفة الياء. ومن هذه الأنماط:

"يَبَساً " أي يابساً[4] من الفعل (يَبِسَ)، و "يَنْعه": مدركه[5] من الفعل (يَنِعَ) واحده يانع: مثل تاجر وتَجْر، يقال: ينعت الفاكهة وأينعت إذا أدركت.

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص205 .

(2) المصدر نفسه ، ص207 .

(3) المصدر نفسه ، ص207 .

(4) المصدر نفسه ، ص219 .

(5) المصدر نفسه ، ص216 .

ومن الأنماط الأخرى "يَئِسَ" بمعنى يعلم ويتبيّن ، بلغة النّخع[1] ، في قوله تعالى ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾[2] .

ويلاحظ أن السجستاني حمل معنى "يئس" على قراءة "أفلم يتبيّن الذين آمنوا" وهي قراءة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وجعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس، وقال ابن عباس: إنّما كتبها الكاتب وهو ناعس[3] .

ويعزو أبو حيان الأندلسي أنّ قراءة "أفلم يتبيّن" أنّها لغة لبعض العرب، وهذه القراءة ليست قراءة تفسيرية لقوله "أفلم ييأس" كما ذهب إليه الزمخشري، بل هي قراءة مسندة إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وليست مخالفة للسواد، إذ كتبوا "ييئس" بغير صورة الهمزة، وهذه كقراءة "فتبينوا" و "فتثبتوا" وكلتاهما في السبعة، وأمّا قول من قال: إنّما كتبه الكاتب وهو ناعس فسوّى أسنان السين فقول زنديق ملحد[4] .

ويتضّح من ذلك أنّ هذه الأنماط اللغوية حافظت على الحركة المزدوجة الصاعدة (ya) في بنيتها، والتحليل الصوتي التالي يوضّح ذلك:

يَبَسَ	:	يَنِعَ	:	يَئِسَ
Yabasa		yani<a		ya<isa

ومنه الفعل المضارع "تَزَاوَرُ" بمعنى تمايل، ولذلك قيل للكذب: زور لأنّه أميل عن الحقّ[5]، في قوله تعالى ﴿وترى الشمس إذا طلعت تَزَاوَرُ عن كهفهم﴾[6]. فيلاحظ أنّ بنية الفعل تشكّل فيها الحركة المزدوجة الصاعدة، دون اللجوء إلى تحوّلها، لأنّ بقاءها لا يشكّل عبئاً في النطق :

زَوَرَ ← تَزَاوَرُ

zawara ← tazāwaru

الجذر تشكل الحركة المزدوجة الصاعدة (wa)

(1) المصدر نفسه ، ص218 .
(2) الرّعد / 31 .
(3) ابن خالويه ، القراءات الشاذّة ، ص67 .
(4) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج5 ص382 .
(5) السجستاني ، غريب القرآن ، ص35 ، غريب القرآن وتفسيره ، ص225 .
(6) الكهف / 17 .

قال الفراء: قرأ بعضهم تَزَاوَرُ يريد تَتَزَاوَرُ، وقرأ آخرون تَزْوَرُّ وتَــزْوارُّ[1]، ويلاحظ تشكل الحركة المزدوجة في جميع أوجه القراءة، غير أنّ حذف التــاء فــي "تَتَزاوَرُ" جاء استثقالاً للجمع بين تاءين ويتضح تشــكل الحركــة المزدوجــة فــي القراءات السابقة من خلال التحليل الصوتي التالي:

تَزْوَرُّ	:	تَزْوارُّ	:	تَتَزَاوَرُ	:	تَزَاوَرُ
tazwarru		tazwārru		tatazāwaru		tazāwaru

وقد رصدت الدراسة عدداً من التحوّلات الناتجة عن تأثير الحركة المزدوجة في بنية الكلمة في مصنفات غريب القرآن:

1- التحوّل الناتج عن حذف شبه الحركة والتعويض عنها بالتاء.

2- التحوّل الناتج بسبب المخالفة.

3- التحوّل الناتج عن حذف الحركة المزدوجة نهائياً ودون تعويض.

4- تحوّل نواة الحركة المزدوجة.

5- التحوّل من الحركات المزدوجة إلى الهمز، ومــن الهمــز إلــى الحركــات المزدوجة:

أ- الحركة المزدوجة الصاعدة التي تكون نواتها ضمة.

ب- الحركة المزدوجة الصاعدة التي تكون نواتها فتحة.

جـ- الحركة المزدوجة الهابطة الواوية واليائية التي تكون نواتها فتحة.

6- التحوّل في حدّ ابتداء الحركات المزدوجة من الواو إلى الياء.

7- التحوّل الناتج عن المبالغة في التفصّح.

أولاً : التحوّل الناتج عن حذف شبه الحركة والتعويض عنها بالتاء.

سجلت مصنفات غريب القرآن عدداً من الأنماط اللغوية والتي حذفت منها شبه الحركة، وتمّ التعويض عنها بمقطع يمثّل سابقة التاء ومن هذه الأنماط:

ورد في " غريب القرآن "[2] للسجستاني(تراث) بمعنى ميراث،والتاء بدل مــن الواو، وأصله (وراث) في قوله تعالى ﴿ وتأكلون التراث أكــلاً لمّــا ﴾[3]، ويــورد

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (زور) .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص13 ، تحفة الأريب ، ص313 .
(3) الفجر / 19 .

الراغب الأصفهاني أنّ الوراثة والإرث بمعنى واحد، فـ (تـراث) أصـله (وراث) فقلبت الواو ألفاً وتاءً[1]، ويظهر من قول الراغب الأصفهاني أنّ اللغة في طـريقين للتخلّص من شبه الحركة والتعويض عنها، إمّا بالتاء أو الهمزة، ويتضّح ذلـك مـن خلال التحليل الصوتي التالي:

وَرَثَ ←	وِراثٌ ←	إِراثٌ ←	تُراثٌ
warata	wirātun	>irātun	turātun
الأصل وهو مقبول في العربية	البنية العميقة	البنية السطحية (1)	البنية السطحية(2)

وبذلك نكون أمام نمطين لغويين بعد حذف شبه الحركة الصاعدة (wi)، يمكن الاهتداء إلى أيّهما أسبق، فالبنية الصوتية الأولى مبدوءة بالهمزة، والهمـزة صـوت صعب النطق، لما يتطلب نطقه من انغلاق الوترين الصوتيين (vocal cords) انغلاقاً تامّاً، ثمّ يحدث انفراج الوترين فجأة، ممّا يحدث انفجاراً وهو صوت الهمزة، وهـذا الانفجار يستدعي جهداً عضلياً كبيراً في صوت الهمزة[2]، لذا فإنّ البنية السـطحية الثانية تحوّل في بنية نمط جديد دخل في الاستعمال اللغوي.

وقول الراغب الأصفهاني في هذه القضية ينمّ عن الآتي:

1- أنّه وقع في خلط ـ كما وقع القدماء ـ بين مفهومي الإعلال والإبـدال، إذ إنّه يمكن حدوث الإعلال بين الواو والألف كونها من حروف العلّة، غير أنّه لا يمكن حدوث الإعلال بمعنى الإبدال بين الواو والتاء لما بينهما من فجـوة صوتية في الصفة والمخرج، لذا فإنّ تحوّل الواو أو الألف تاءً يُعدُّ من آثار الحركة المزدوجة وليس بإبدال.

2- أنّ عدم وجود الجذر " تَرَثَ " في المعاجم العربية، قد يكون سبباً في منشـأ الغرابة في اللفظ القرآني، حملاً على قوله تعالى ﴿وتـأكلون التـراث أكـلاً لمّا﴾[3]

---

(1) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم ، ص590 .
(2) رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، ص48 .
(3) الفجر / 19 .

3- أنّ وجود أنماط لغوية عربية تكون فاء الفعل فيها تاءً أصلية نحو تبع، ترك ....الخ، سبّب ما يسمّى بقانون القياس الخاطئ، والذي يُعدُّ سبباً في منشأ الغرابة، فقد ورد لفظ (تخذت) بمعنى (اتّخذت)[1]. في قوله تعالى ﴿لو استطعت لتّخذت عليه أجراً﴾[2]. فقد قرأ عبد الله والحسن و قتادة وابن بحرية (لتَخِذْتَ) بتاء مفتوحة وخاء مكسورة[3]، فتكون هذه القراءة توهماً على أنّ (لتَخِذْتَ) من الفعل (تَخِذَ)، ويذكر ابن منظور أنّه لمّا كثر استعماله بلفظ الأفعال توهموا أن التاء أصلية فبنوا منه فَعَلَ يَفْعَلُ، قالوا: تَخِذَ يَتْخَذُ، وأهل العربية على خلاف[4]. فعند بناء الفعل على صيغة افتعل ومشتقاتها، فيكون الأصل (إئتخذ) فتقلب الهمزة ياءً ثمّ تبدل الياء تاءً وتدغم التاء مع التاء الأصلية، فيكون المصدر (اتّخذ) على وزن افتع، حملاً على أفعال مشابهة لها نحو " اتّبع " من الفعل " تبع " فتوهم الناطق أن (اتّخذ) من الجذر (تخذ). لذا سار الفعلان جنباً إلى جنب في الاستعمال اللغوي[5]. وعلى هذا فإنّ التوهم الذي أدّى إلى أنّ (تراث) من (ترث)، هو منشأ غرابة.

والقضية الأخرى، أنّ التاء زيدت لغرض صوتي يقتضيه السياق الصوتي الوظيفي (الفنولوجي)[6]، فعند صياغة الإبدال في وزن إفتعل ومشتقاتها لا بد من إجراء التغيّرات المناسبة في الحذف والتعويض، لذا تتدخل السوابق (prefixes) في تشكيل بنية الكلمة، وعليه فإنّ التاء تكون كأنها جزءٌ من المكونات الأساسية لوزن افتعل ومشتقاتها[7].

وقد سجلت مصنفات غريب القرآن عدداً من الأنماط اللغوية، والتي يطّرد فيها الباب على وتيرة واحدة، فهو تحوّل تركيبي مطلق غرضه المماثلة، لأنّ بقاء الحركة المزدوجة فيه يشكّل ثقلاً في النطق.

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص54 .
(2) الكهف / 77 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج6 ص144 ، حجّة القراءات ، ص425 .
(4) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (أخذ) .
(5) آمنه الزعبي ، مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية ، ص202 .
(6) يحيى عبابنة ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ، ص43 .
(7) المصدر نفسه ، ص49 .

وردت كلمة (اتّسق) بمعنى استوى[1]، في قوله تعالى ﴿واتّسق القمر﴾[2]، والتحليل الصوتي التالي يكشف لنا الفرار من الحركات المزدوجة، واللجوء إلى سابقة التاء لما يتطلبه السياق الصوتي الفنولوجي:

وَسَقَ ←	اوْتَسَقَ ←	اتَسَقَ ←	اتّسَقَ
wasaḳa	>iwtasaḳa	>itasaḳa	>ittasaḳa
الأصل	تشكل الحركة المزدوجة الهابطة (wi) عند بناء صيغة الافتعال واتضاح الفجوة الصوتية	حذف شبه الحركة	التعويض عن طريق تشديد الياء

وهذا المثال يتوقف عند أثر الحركة المزدوجة في بناء صيغة (افتعل) من الفعل (وسق) ثم تحدث عملية القياس الخاطئ على الأفعال تائية الفاء، فيتولد عندها الفعل الجديد (تسق)، فلم يرد في العربية الفعل (تسق) ولكن الذي حدث، أنّه عند بناء (اتّسق) على وزن (افتعل) توهموا بوجود الفعل (تسق)، كما توهموا بوجود الفعل (تخذ)، فالذي حدث في بنية (اتّسق) أنّه عند بناء افتعل منها، تشكّلت الحركة المزدوجة الهابطة (iw) وهي ثقيلة النطق فقامت اللغة بالتعويض عن المحذوف وهو أثناء، فالتقى حرفان من جنس واحد، التاء المبدلة عن الحركة المزدوجة وتاء افتعل فحدث الإدغام.

ثانياً: التحوّل الناتج عن المخالفة.

إذا كان الفرار من الحركة المزدوجة في بنية الكلمة طلباً للخفّة واقتصاداً في الجهد العضلي، فإنّ ما يزيد هذا الجهد العضلي، توالي عدد من الصوامت المتماثلة في بنية الكلمة، وللتخفيف منها، فإنّه يتمّ اللجوء أحياناً إلى الحركات المزدوجة للمخالفة بين الصوامت المتشابهة.

وقد سجلت مصنفات غريب القرآن بعض الأنماط اللغوية من قبيل هذا التحول، ومنها " تصدية " بمعنى تصفيق، وقد قيل أصله تصددة فتكون الياء بدلاً من

---

(1) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص320 .
(2) الانشقاق / 18 .

الدال[1]، في قوله تعالى ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلاّ مُكاءً وتصدية﴾[2]، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على الفهم الواعي لمصنفي غريب القرآن لعنصر المخالفة في تشكيل بنية الكلمة في اللغة، والتحليل الصوتي التالي يكشف ذلك.

تَصدِيَة	←	تَصْدِدَة	←	صَدَّ
taṣdiyatun		taṣdidatun		ṣadda
تشكل الحركة المزدوجة الصاعدة (ya) بسبب المخالفة		البنية العميقة		الأصل

ورأي القدماء يتمثّل بأنّ الياء أبدلت من أحد حرفي التضعيف، فالتصدية من (صَدَّ، يَصِدُّ)[3]. ولكننا نرى أنّ الذي حدث هو توالي الأمثال (dida) فلجأت اللغة إلى التخلص من هذا التوالي عن طريق حذف الدال الثانية ومخالفتها إلى شبه الحركة (الياء) طلباً للتخفيف.

ثالثا: التحوّل الناتج عن حذف الحركة المزدوجة نهائياً.

تقوم اللغة على حذف الحركات المزدوجة نهائياً في تشكيل بنية بعض الأنماط اللغوية، وهذا يؤدي إلى نشوء عدد من الأنماط اللغوية المتنوعة، وإذا كان هذا التنوع في مجمل الحال دالاً على التوسعة في مفردات اللغة، فإنّه قد يكون منشأ غرابة، ومن هذه الأنماط اللغوية في مصنفات غريب القرآن، مادة (أوجفتم) من الإيجاف، وهو السير السريع[4]، في قوله تعالى ﴿فما أوجفتم عليه من خيلٍ ولا ركابٍ﴾[5]، فلفظ الإيجاف مصدر للفعل أوجف، فأصل (إيجاف) (إوجاف)، فالذي حدث في مثل هذا النمط اللغوي، التخلص من الحركة المزدوجة الهابطة (iw) في " إوجاف " عن طريق إلغاء شبه الحركة، وعوّض عنها بالهمزة لإغلاق المقطع، فتحوّلت إلى (إجاف) ولكنها بنية مرفوضة في العربية، بسبب وجود الفجوة الصوتية، وهذا يتطلب الحراك اللغوي المتمثل في إطالة الكسرة عن شبه الحركة المحذوفة للتخلص من الحرج الصوتي، ويتمثّل ذلك صوتياً بما يلي:

---

(1) ابو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص202 ، غريب القرآن ، ص51 ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص312.
(2) الأنفال / 35 .
(3) الزمخشري ، المفصل في صنعة الأعراب ، ص 480 ، المقتضب ، ج1 ص62 .
(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص23 ، لسان العرب ، مادة (وجف) .
(5) الحشر / 6 .

وَجَفَ ← إوجافٌ ← إجافٌ ← إيجافٌ

wagafa >iwgāfun >igāfun >īgāfun

الأصل الثلاثي البنية العميقة وفيها سقوط شبه الحركة مرحلة إطالة الكسرة

تشكلت الحركة المزدوجة وحدوث الفجوة الصوتية للتعويض عن

الهابطة (iw) شبه الحركة

وهذا النوع من التحول غرابة اشتقاقية لغوية واردة في مصدر الفعل (أوجفتم) وليس في الفعل نفسه، ولكنه تدخل من علماء الغريب لتوضيح اشتقاق الفعل وما يتولّد عنه.

رابعاً: تحوّل نواة الحركة المزدوجة.

يقصد بهذا التحوّل أنّ نواة الحركة المزدوجة الصاعدة منها والهابطة تتحول من صورة إلى أخرى، وقد يكون مردُّ هذا التحوّل إلى اختلاف لغات العرب، فالاختلاف في الحركات يُعدُّ وجهاً من وجوه لغاتهم، فلفظ " نَستعين " و " نِستعين " بفتح النون وكسرها يمثّل نمطين لغويين مختلفين، ففتح النون لغة قريش، وكسرها لغة أسد وغيرهم[1].

والتحرّك اللغوي على هذه الوتيرة يمثّل ما درجت عليه لغات العرب في طبيعة أدائها في الأصوات الصحيحة، ناهيك عن الحركات المزدوجة التي تمثّل جهداً عضلياً مضاعفاً في الأداء، ومن هنا فإنّ هذا النوع من التحوّل يُعدُّ منشأ غرابة في اللفظ القرآني، خصوصاً إذا ما وقع هذا النوع من التحوّل في الحركات في القراءات القرآنية.

فقد ورد في مصنفات غريب القرآن عدد من الأنماط اللغوية من قبيل هذا التحوّل، " وَطْأ " بمعنى قياماً[2]، في قوله تعالى ﴿إن ناشئة الليل هي أشدُّ وَطْأً﴾[3] و " وَطُؤَ الشيء فهو وطيءٌ، ووطأت له بفراشه ووطأته برجلي أطؤه وَطْأً وَوَطَاءَةً وَوَطْأَةً وتوطّأته "[4]. وممّا يؤيد هذا النوع من التحوّل القراءات القرآنية، فقد قرأ أبو

(1) الرازي ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص50 .

(2) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص324 .

(3) المزّمل / 6 .

(4) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص598 .

عمرو وابن عامر " وِطاءً " بكسر الواو[1]. لذا فإنّ الفرق بين النمطين اللغويين تحول نواة الحركة المزدوجة من الفتح إلى الكسر، ممّا أدّى إلى تحول في بناء المصدر، مع ما يترتب على هذا التحوّل من مد المصدر (وِطاءً). ولتوضيح ذلك صوتيّاً.

وَطْأً ⟵ وِطْأً ⟵ وِطاءً

waṭa>an   wiṭa>an   wiṭā>an

في النمط الأول تشكّلت الحركة المزدوجة الصاعدة والتي نواتها فتحة، وفي النمط الثاني تحوّل نواة الحركة المزدوجة إلى كسرة، بينما النمط الأخير تشكّل في بنيته حركة مزدوجة نواتها كسرة مع اختلاف في مدّ المصدر ليكون تحوّلاً صرفياً آخراً.

ومن الأنماط الأخرى (الوَتْر) أي الفرد[2]، حيث قرأ الجمهور بفتح الواو وسكون التاء، وهي لغة قريش، وقرأ الأخوان ـ حمزة والكسائي ـ بكسر الواو، وهي لغة تميم (الوِتْر)[3].

ويلاحظ من هاتين اللغتين أنّ الفتحة قد تحوّلت إلى كسرة، بمعنى أنّ (قريشاً) قد حوّلت الكسرة إلى فتحة لأجل الخفّة والتسهيل، وهذا ما يقودنا إلى أنّ الأصل هو الكسرة التي حافظ عليها أهل تميم ويتّضح ذلك من خلال التحليل الصوتي التالي.

الوِتْر ⟵ الوَتْر

alwitru   alwatrru

فقد تحوّلت الحركة المزدوجة الصاعدة (wi) في النمط الأول إلى حركة مزدوجة صاعدة نواتها (الفتحة) طلباً للخفّة والسهولة.

ومن هنا فإنّ الاختلاف بين اللغتين في الكسر والفتح قد يكون منشأ غرابة في اللفظ القرآني، وإن كان اللفظان في الاختلاف بالحركات لمعنى واحد، بمعنى أنّ التحول لم يؤد إلى تغيير في الدلالة المعجمية.

---

(1) أبو علي الفارسي ، الحجّة في القراءات السبع ، ج4 ص71 ، القراءات الشاذة ، ص164 ، حجّة القراءات ، ص730 .

(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص209 .

(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص463 ، الحجة في القراءات السبع ، ج4 ص117 ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ج2 ص372 ، حجة القراءات ، ص761 .

ومن الأنماط الأخرى (وَقْر) بمعنى الثقل في النطق[1]، في قوله تعالى ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنّةً أن يفقهوه وفي آذانهم وَقْرا﴾[2]، فقد قرأ طلحة بن مصرّف (وِقْراً) بكسر الواو[3] . فإذا كان الوِقْر بمعنى الحِملُ للحمار وللبغل[4]، فإنّ قراءة طلحة تكون بمعنى أنّ آذانهم وقرت بالصم كما توقر الدابة من الحمل[5]. وهو من الدلالة نفسها.

وَقْرٌ	:	وِقْرٌ
waḳrun		wiḳrun

خامساً: التحوّل في ابتداء الحركات المزدوجة من الواو إلى الياء.

يعود هذا التحوّل في الحركات المزدوجة من الواو إلى الياء إلى أنّ الياء أخفّ من الواو[6]. ومن هذه الأنماط لفظ (ضيزى) بمعنى ناقصة، ويقال جائرة، أضازه حقّه، إذا نقصه، وضاز في الحكم جار فيه، وضيزى على وزن فُعلى، وكسرت الضاد للياء، وليس في النعوت، فِعلى[7]. فأصل ضيزى (ضوزى) ويتّضح ذلك من خلال التحليل الصوتي التالي:

ضُيْزى	←	ضِيْزى	←	ضِزى	←	ضيزى
ḍuyzā		ḍiyzā		ḍizā		ḍīzā
الأصل على وزن فُعلى		مماثلة بين الضمة والياء		حذف شبه الحركة (y)		التعويض عن شبه الحركة

فأصل الكلمة (ضُيزى) على وزن فُعلى تشكّل في وسطها الحركة المزدوجة الهابطة (uy)، وكون الحركة ثقيلة النطق حدثت مماثلة بين الضمة والياء فتحوّلت الضمة إلى كسرة في النمط الثاني، وفي النمط الثالث حذفت شبه الحركة (y)

(1) مكي ، العمدة في غريب القرآن ، ص126 ، تحفة الأريب ، ج1 ص157 ، غريب القرآن ، ص204 .
(2) الأنعام / 25 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج4 ص101 .
(4) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (وقر) .
(5) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج4 ص101 .
(6) أبو علي الفارسي ، الحجة في القراءات السبع ، ج4 ص5- 6 ، النظام اللغوي في اللهجة الصفاوية ، 235 .
(7) السجستاني ، غريب القرآن ، ص132 ، معجم مفردات الفاظ القرآن ، ص336 ، الحجة في القراءات السبع ، ج4 ص5 .

لاستثقالها، ممّا أحدث اضطراباً صوتياً، فقامت اللغة بإطالة الكسرة للتعويض عن المحذوف والتخلص من الحرج الصوتي.

ومن الأنماط الأخرى لفظ (القيّوم)، والقيّوم الدائم الذي لا يزول ووزنه (فيعول) وأصله قيووم، اجتمعت الواو والياء وسبقت أحدهما بالسكون فقلبت الواو ياءً وأدغمت الياء في الياء الأصلية فقيل قيّوم[1]، في قوله تعالى ﴿الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم﴾ [2]، وقد قرأ ابن مسعود والأعمش (القيّام)[3]:

قَيوومٌ ←	قيّوم ←	قيّام
ḳaywūmun	ḳayyūmun	ḳayyāmun
الأصل	مرحلة المماثلة وتحوّل الواو إلى ياء	مرحلة التحوّل الصرفي

والذي حدث في النمط اللغوي السابق أن (قيووم) هو الأصل، اجتمع فيهالواو والياء ، وفي النمط الثاني حدثت المماثلة بين الواو والياء بسبب توالي الحركات المزدوجة في النمط الأول، فنتج عن المماثلة قلب الواو ياءً وإدغامها في الياء الأصلية (قيّوم) والنمط الأخير تحوّل صرفي (في الصيغ) من (فيعول) إلى (فِعّال) للتخفيف من توالي الحركات المزدوجة، وعليه تحمل قراءة ابن مسعود والأعمش.

ومن الأنماط الأخرى قوله تعالى ﴿لا يألونكم خبالاً﴾[4]، بمعنى لا يقصرون في إفساد أموركم وفيها لغتان لُوَّة ولِيَّة[5].

لُوَّة	لِيَّة
luwwatun	liyyatun

فالذي حدث في النمط الأول توالي الحركات المزدوجة في بنية الكلمة(wa:uw) وفي النمط الثاني توالي الحركات المزدوجة (ya : iy)، وربّما يكون التحوّل في النمط الثاني لخفّة الياء.

ومن الأنماط الأخرى في قوله تعالى ﴿باديَ الرأي﴾[6]، فمن همز أراد ابتداء

---

(1) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص261 ، انظر الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني ، ص66- 67 .
(2) البقرة / 255 ، آل عمران / 2 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج2 ص287 .
(4) آل عمران / 118 .
(5) الهروي ، كتاب الغريبين ، ج1 ص77 .
(6) هود / 27 .

الرأي وأول الرأي[1]، ومن قرأ بغير همز فمعناه ظاهر الرأي[2]، والهمز قراءة أبي عمرو وعيسى الثقفي[3]، وقيل: (بادي) بالياء معناه بادئ بالهمز، فسهلت الهمزة بإبدالها ياء لكسر ما قبلها[4]، ويمكن تحليل ذلك من خلال المخطط التالي:

بدا :	بَدَوَ :	بادوٌ :	باديٌّ
بمعنى ظهر	badawa	bādiwun	bādiyun
	البنية العميقة	البنية العميقة في اسم الفاعل	مرحلة المماثلة

بدأ :	باديءٌ
bada>a	bādi>un
بمعنى ابتدأ	اسم الفاعل من الفعل بدأ

والذي حدث أنّه عند صياغة اسم الفاعل من الفعل (بدا) بمعنى ظهر، فإنّ اسم الفاعل في بنيته العميقة قد تشكل فيها الحركة المزدوجة الهابطة (iw)، وفي النمط الأخير حدثت مماثلة بين شبه الحركة (الواو) والكسرة السابقة عليها، فتحوّلت الواو إلى ياء في بعض الاستعمالات. أمّا صيغة (بادئٌ) ناتجة عن حذف شبه الحركة (الواو) من الأصل أو الياء من الصيغة الثانية، فالتقت حركتان (u : i) فانزلقت الهمزة أو اجتلبت للفصل بين الحركتين.

سادساً: التحوّل من الحركات المزدوجة إلى الهمز ومن الهمز إلى الحركات المزدوجة.

الحركة المزدوجة وضع صوتي صعب النطق، ولذا فإنّها أكثر عرضة للتحول والتغيير، كما أنّ الهمزة عرضة للتحوّل كذلك. وقد يكون هذا التحول سببه إمّا التخلص من الحركات المزدوجة واللجوء أحياناً إلى الهمز، أو العكس كذلك، وبما أنّ كلا الصوتين يمثلان صعوبة في النطق لما يتطلبان من جهد عضلي، فإنّ أي

(1) الهروي، كتاب الغريبين، ج1 ص140 .
(2) المصدر نفسه، ج1 ص140، انظر الحجة في القراءات السبع، ج2 ص386 .
(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5 ص315 .
(4) المصدر نفسه، ج5 ص315 .

تحوّل منهما من صورة إلى أخرى أمر وارد. ومردّ هذا التحوّل أنّ الاختلاف في الهمز والتليين وجه من وجوه اختلاف لغات العرب[1]. وعليه فإنّ هذا التحول قد يكون سبباً في منشأ غرابة اللفظ القرآني.

وقد رصدت الدراسة في هذا النوع من التحوّل عدداً من الأنماط اللغوية في مصنفات غريب القرآن يمكن حصرها بما يلي:

1- الحركة المزدوجة الصاعدة الواوية التي تكون نواتها ضمة.

2- الحركة المزدوجة الصاعدة الواوية التي تكون نواتها فتحة.

3- الحركة المزدوجة الصاعدة اليائية التي تكون نواتها فتحة.

4- الحركة المزدوجة الهابطة اليائية التي تكون نواتها فتحة.

أ - الحركة المزدوجة الصاعدة الواوية التي تكون نواتها ضمة.

ورد في مصنفات غريب القرآن عدد من الأنماط اللغوية، والتي تمثّل هذا التحوّل، فقد ورد " إناثاً " بمعنى أمواتاً مثل اللات والعزّى ومناة[2]، في قوله تعالى ﴿إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً﴾[3]، ويقرأ (أُثُنا) جمع (وثن)، فقلبت الواو همزة وفق تعبير القدماء، ويقرأ أُنُثا جمع إناث[4]. وقرأ ابن المسيب (أُثنا) بمعنى " وَثَنا " فأبدل الهمزة واواً، وفيه عدّة قراءات (إناثاً) و (أُنثى) و (أُثُنا) و (وُثُنا) و (وَثْنا) و (أُثُنا) و(أُثْنا) و (أوثانا)[5].

وقد قرأ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ (وُثُنا و أُثُنا)[6]، ويتضح ذلك صوتياً من خلال المخطط التالي:

وُثُنا	ـــ ثُنا	أُثُنا
wuṯunā	uṯunā	>uṯunā
الأصل غير مهموز	التحوّل الناتج عن حذف شبه الحركة للتخلص من الحركة المزدوجة	التحوّل الناتج بعد التعويض عن شبه الحركة بالهمزة

(1) الرازي ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص51 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص33 .
(3) النساء / 117 .
(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص33 .
(5) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج3 ص368 ، لسان العرب ، مادة (وثن) .
(6) ابن خالويه ، القراءات الشاذة ، ص28 .

يظهر هذا المخطط تخلص اللغة من الحركة المزدوجة الصاعدة الواوية (wu) والتي نواتها ضمة عن طريق حذف الواو ، عندما يبدأ المقطع بحركة ــ وهو ما لا تجيزه العربية ــ لذا فقد اجتلبت الهمزة لتصحيح المقطع في النمط الأخير، وهكذا يتّضح من قراءة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أننا أمام نمطين لغويين أحدهما يتمثل بوجود الحركة المزدوجة الصاعدة (wu) والآخر بالهمز.

ومن الأنماط الأخرى "التناوش" بمعنى التناول من الفعل (ناش) و " التناؤش " بمعنى التأخر[1]، في قوله تعالى ﴿وأنّى لهم التناوش﴾[2]. وقد قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي والفضل عن عاصم بالهمز (التناؤش)، وقرأ الحرميان، وابن عامر، وحفص عن عاصم (التناوش) غير مهموز[3] .

وإذا كنا بمنأى عن التفسير الدلالي بين النمطين اللغويين باعتبار أنّ كلاً منهما يعطي معنى[4]، فثمّة تخريج آخر للتفريق بين النمطين اللغويين، وهو أنّ من قرأ " التناؤش" بالهمزة من أجل ضم الواو حسب رأي القدماء[5]، ولكن الذي حدث التقاء الفتحة مع الضمة ثمّ عوّض عن المحذوف بالهمزة للفصل بين الحركتين[6]. ويتضح ذلك من خلال التحليل الصوتي التالي:

تناوُشُ	ُتنا ـــ شُ	تناؤشُ
tanāwušu	tanā*ušu	tanā>ušu
تشكل الحركة المزدوجة الصاعدة ونواتها ضمة (wu)	حذف شبه الحركة	الفرار من الحركة المزدوجة إلى الهمزة

والذي حدث في النمط الأول تشكّل الحركة المزدوجة الصاعدة الواوية والتي نواتها ضمة (wu)، فتخلصت اللغة من شبه الحركة في النمط الثاني فالتقت حركتا الفتحة والضمة ممّا سبب اضطراباً صوتياً في بنية الكلمة، فقامت اللغة بالتعويض عن المحذوف بالهمزة للفصل بين الحركتين.

(1) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص303 ، غريب القرآن ، ص56 .
(2) سبأ / 52 .
(3) مكي بن أبي طالب ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ج2 ص208 ، البحر المحيط ، ج7 ص280 .
(4) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (نأش) .
(5) العكبري ، إملاء ما منّ به الرحمن ، ج2 ص198 .
(6) يحيى عبابنة ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ، ص180 .

ومن الأنماط الأخرى "وُقِّتت " و "أُقِّتت " أي جمعت لوقت معلوم، وهو يوم القيامة، فالمعنى واحد[1]. في قوله تعالى ﴿وإذا الرسل أُقِّتت﴾[2]، فقد قرأ الجمهور " أُقِّتت " بالهمز وتشديد القاف، وقرأ أبو الأشهب، وعمرو بن عبيد، وعيسى، وأبو عمرو بالواو وتشديد القاف " وقِّتت "، وقرأ الحسن والنخعي وعيسى وخالد " أُقِتت " بالهمزة وتخفيف القاف، وقرأ أبو جعفر والحسن بواو واحدة وتخفيف القاف "وُقِتت"[3].

ويذكر المبرِّد أنَّ (أُقِّتت) هي من فُعِّلت من الوقت، وكان أصلها وقّتت، وأنّ انضمام الواو من غير علّة فهمزها جائز نحو (وُجوه) في (أُجوه) و (وُعِدَ) في (أُعِدَ)[4]، والذي نراه تشكل الحركة المزدوجة في (وُقِّتت) فلما حذفت عوّض عنها بالهمزة ويتّضح ذلك من خلال المخطط التالي:

وُقِّتت	ـــ قِّتت	أُقِّتت
wuḳḳitat	*uḳḳtat	>uḳḳitat
الأصل	بعد حذف شبه الحركة	التعويض بالهمز

والأصل في هذا النمط اللغوي تشكل الحركة المزدوجة الواوية الصاعدة والتي نواتها ضمة (wu)، وفي المرحلة الثانية تخلصت اللغة من شبه الحركة، وابتداء المقطع بحركة وهو أمر مرفوض لا تجيزه العربية، لذلك قامت اللغة بالتعويض عن المحذوف بالهمزة لتصحيح المقطع.

ولذا يمكن حمل القراءات السابقة على أنّها جاءت بالحركة المزدوجة مرّة، وبالهمزة مرّة أخرى، مع مراعاة تشديد القاف وتخفيفها، وهو خيار متاح لأبناء اللغة، وبذلك نكون أمام عدد من الأنماط اللغوية وهي:

وُقِّتت	أُقِّتت	وُقِتت	أُقِتت
wukkitat	>ukkitat	wukit	>ukitat

(1) الهروي ، الغريبين ، ج1 ص70 ، غريب القرآن ، ص208 .
(2) المرسلات / 11 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص396 ، الحجة في القراءات السبع ، ج4 ص90 ، الفراء ، معاني القرآن ، ج3 ص222 .
(4) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص93 ، انظر ابن جني ، المنصف ، ص198 ، ص202 .

والأنماط اللغوية السابقة تحوّلات في الصيغ الصرفية ذات دلالة مختلفة أقـلّ توكيداً، والأصل فيها تشكل الحركة المزدوجة في بنيتهـا فـي المقطـع الأول وأنّ الهمزة بدل من الواو حسب رأي القدماء[1].

ب- الحركة المزدوجة الصاعدة الواوية التي تكون نواتها فتحة.

من الأنماط اللغوية الواردة في مصنفات غريب القرآن، والذي يدلّ على هذا النوع من التحوّل، (أحد) بمعنى واحد وهمزته بدل من الواو وأصله (وَحَدٌ)، بخلاف (أحد) المختص بالنفي فإن همزته أصل وليست بدلاً من واو ، فهو مؤلف من همزة وحاء ودال ويختص بالعقلاء على حدّ قول الراغـب الأصـفهاني[2]، فـي قولـه تعالى﴿قل هو الله أحد﴾[3].

ويبدو من قول الراغب الأصفهاني[4] أنّ منشأ الغرابة في هذا اللفظ، أنّ كلمة (أحد) تستعمل على ضربين أحدهما في النفي فقط، والثاني في الإثبات، فالأول يكون لاستغراق جنس الناطقين الكثير والقليل، فقولك ما في الدّار أحد أي واحد، ولا اثنان فصاعداً، ولو قيل ما في الدار واحد لكان إثبات واحد منفرد. وأمّا الثاني فيكون على ثلاثة أوجه:

1- في الواحد المضموم إلى العشرات نحو " أحَدَ عَشَرَ ".

2- أن يستعمل مطلقاً وصفاً إلاّ في وصف الله ـــ عزّ وجلّ ـــ.

3- أن يستعمل مضافاً أو مضافاً إليه نحو ﴿أمّا أحدكما فيسقي ربّه خمراً﴾[5].

وإذا ما انتقلنا إلى رأي السجستاني[6] في هذه المسألة، فإنّـه يـرى أنّ (أحـد) بمعنى (واحد) وأصل (أحد) (وحد)، فأبدلت الهمزة من الواو المفتوحة، كما أبـدلت من المضمومة في قولهم: وجوه، وأجوه، ومن المكسورة في قولهم: وشاح، وإشاح، ولم يبدلوا من المفتوحة إلاّ في حروف قليلة مثل أحَد، وامرأة (أناة) وأصلها: ونـاة، من الونى، وهو الفتور.

---

(1) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص397 .
(2) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص19 .
(3) الإخلاص / 1 .
(4) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص18 .
(5) يوسف / 41 .
(6) السجستاني ، غريب القرآن ، ص26 .

وإذا ما أردنا أن نأخذ بالرأيين السابقين، فإنّ تحوّل الحركة المزدوجة من الواو إلى الهمزة، فقد تكون منشأ غرابة ويتّضح هذا من خلال التحليل الصوتي التالي:

وَحَدٌ	ـــَــ حَدٌ	أَحَدٌ
wahadun	*ahadun	>ahadun
تشكل الحركة المزدوجة الواوية الصاعدة (wa) ونواتها فتحة	حذف الحركة المزدوجة وابتداء المقطع بحركة الفتحة	التعويض عن المحذوف بالهمزة لتصحيح المقطع

فالذي حدث في النمط السابق تشكل الحركة المزدوجة الواوية الصاعدة (wa) والتي نواتها فتحة قي (وَحَد)، وفي المرحلة الثانية حدثت عملية حذف شبه الحركة وهو أمر مرفوض في العربية لابتداء المقطع بحركة الفتحة، ثمّ قامت اللغة في المرحلة الثالثة بالتعويض عن المحذوف بالهمزة لتصحيح المقطع.

وينطبق القول ذاته على (أكّد) لغة في (وكّد)[1]، في قوله تعالى ﴿ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها﴾[2].

وَكَّدَ ←———	ـــ كَّدَ ←———	أَكَّدَ
wakkada	*kkada	>akkada
الأصل تشكل الحركة المزدوجة	بعد حذف شبه الحركة	التعويض بالهمز لابتداء تصحيح المقطع

وقد عدّ المبرّد الإبدال في (وَحَد) و (أحد) إبدالاً شاذّاً[3]، فشذوذ هذا النوع من التحوّل منشأ غرابة.

وممّا يدخل في هذا النمط من التحوّل قراءة عائشة[4] " إذ تلقونه بألسنتكم " في قوله تعالى ﴿إذ تَلَقَّونَه بألسنتكم﴾[5]، من الألْقِ بمعنى الكذب وأصله الولق، فأبدلت من الواو المفتوحة همزة، غير أنّ أبا بكر الأنباري يردّ ذلك، لإنّ إبدال الهمزة من

---

(1) الهروي ، كتاب الغريبين ، ج1 ص42 .
(2) النحل / 91 .
(3) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص162 .
(4) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج6 ص406 ، القراءات الشاذة ، ص100 .
(5) النور / 15 .

الواو لا يجعل أصلاً يقاس عليه، إنمّا يتكلّم فيه بما تكلّمت العرب به، ولو جاز ذلك لأمكن أن يقال في (وَعَدْت): (أَعَدْت) وهكذا محال، فيذهب الأنباري إلى أنّ (الألَق) إمّا الجنون من قولهم أُلِقَ فهو مألوق، والثاني بمعنى الكذب من أَلَقَ يَأْلِقُ أَلَقاً فهو آلِقٌ، والهمزة فاء الفعل، وفيه ثلاث لغات[1]، أَلْقٌ ، إِلْقٌ ، وَلْقٌ .

أَلْقٌ	:	إِلْقٌ	:	وَلْقٌ
>alḳun		>ilḳun		walḳun

ويذهب المبرّد إلىأنّ الهمزة أصل والواو زائدة في قولك (أولق) لأنّ هذه البنية فيها حرفان من حروف الزيادة، الهمزة والواو، عندها لا بدّ من الاشتقاق لمعرفة أيّهما الزائد، فيقال: أُلِقَ الرجل فهو مألوق، عندها تكون الهمزة في موضع فاء الفعل[2].

وإذا كنا بمنأى عن التفسير الدلالي بين معنى الكلمتين الجنون أو الكذب، فإنّ التحول مردّه إلى الحركة المزدوجة الصاعدة التي نواتها فتحة، ويتّضح ذلك من خلال التحليل الصوتي التالي:

وَلَقَ ⟵	وَلْقٌ ⟵	لْقٌ ⟵	إِلْقٌ
walaḳa	walḳun	*alḳun	>ilḳun
الجذر	الأصل	حذف شبه الحركة	التعويض بالهمزة

فالذي حدث في هذا النمط اللغوي ، أنّ الأصل تشكّل فيه الحركة المزدوجة الصاعدة الواوية والتي نواتها فتحة (wa)، وعند حذف شبه الحركة (w) حدث فجوة صوتية لابتداء المقطع بحركة، وهو ما لا تجيزه اللغة، ثمّ قامت اللغة بالتعويض عن المحذوف بالهمزة لتصحيح المقطع. وكسر الهمزة للتفرقة بين لغتي (إِلْق) و (أَلْق).

وتجدر الإشارة إلى الأمور التالية:

1- ورود مادتي (وَلَقَ) و (أَلَقَ) في المعاجم، لذا فإنّه من الصعب جداً الاهتداء إلى أيّهم أسبق، وورودهما جنباً إلى جنب منشأ غرابة.

(1) الهروي ، كتاب الغريبين ، ج1 ص70 ، غريب القرآن ، ص55 ، الممتع في التصريف ، ص41 .
(2) المبرد ، المقتضب ، ج3 ص316 .

2- أنّ تحوّل بنية الكلمة من الحركة المزدوجة إلى الهمزة أو العكس، في هذين النمطين اللغويين، لا يفضي إلى سهولة في النطق لأنّ كليهما يشكّلان ثقلاً في النطق وفي المجهود العضلي. وهذا ما يفسّر صعوبة الاهتداء إلى أيّهما أسبق.

3- أنّ (الوَلْق) و (الأَلْق) بمعنى الكذب والجنون، واختلافهما في المعنى منشأ غرابة.

4- أنّ لغة (أَلْق) من الفعل أَلَق يألِق، ولغة (إلْق) من الفعل وَلَقَ يَلِق[1]، وهذا ما يفسّر لنا أنّ (الوَلْق) و (الإلق) من الجذر (وَلَقَ) و (الأَلْق) من الجذر (أَلَقَ).

5- أنّ تعدّد الصيغ الصرفية وتعدّد لهجات العرب، منشأ غرابة في اللفظ القرآني.

ج: الحركة المزدوجة الصاعدة اليائية والتي تكون نواتها فتحة.

إذا كانت الفتحة أخفّ الحركات، وأنّها لا تتطلب جهداً عضلياً في النطق، وإن كانت نواة للحركة المزدوجة، فإنّها لا تطّرد لخفتها، بل قد تكون عرضة للتحوّل.

وقد سجلت مصنفات غريب القرآن بعض الانماط اللغوية فيما يخصّ هذا النوع من التحوّل، ومنها (حمئة) مهموز: ذات حمأة، وحمية وحامية بلا همزة، أي حارّة[2]. في قوله تعالى ﴿ووجدها تغرب في عين حمئة﴾[3]، فقد قرأ ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي " حامية " وقرأ الباقون من السبعة " حمئة " على وزن (فَعِلة) مهموزاً[4]. وإذا كان توجه القراءتين بين الهمز وعدمه في هذا النمط اللغوي لتفسير دلالي بين حمئة وحامية بمعنى الطين والحرارة، فإنّ هذا التحوّل مردّه إلى إسقاط شبه الحركة (y) لثقلها. غير أنّ هذا الفرار أحدث اضطراباً صوتياً في بنية الكلمة بين حركتي الفتح والكسر، ممّا يستدعي التعويض بالهمز للفصل بين الحركتين[5]. ولتوضيح ذلك صوتياً نتبع المخطط التالي:

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (أَلَقَ) و (وَلَقَ) .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص76 ، تحفة الأريب ، ص108 .
(3) الكهف / 86 .
(4) ابن زنجلة ، حجة القراءات ، ص428 ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ج2 ص86 – 87 .
(5) يحيى عبابنة ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ، ص183 .

حَمِيَةٌ	حَمِـــــــــــةٌ	حَمِئَةٌ
ḥamiyatun	ḥami*atun	ḥami>atun
الأصل	سقوط شبه الحركة وإحداث الاضطراب الصوتي	التعويض عن شبه الحركة بالهمزة

والأصل في هذا النمط تشكّل الحركة المزدوجة الصاعدة اليائية والتي نواتها فتحة (ya) وعند سقوط شبه الحركة في النمط الثاني (y) التقت حركتا الفتح والكسر، ممّا تسبب عنهما اضطراب صوتي، فقامت اللغة بالتعويض عن شبه الحركة المحذوفة بالهمزة للتخلص من الاضطراب الصوتي.

د: الحركة المزدوجة الهابطة اليائية والتي تكون نواتها فتحة.

من الأنماط اللغوية التي تدلّ على هذا النوع من التحوّل (هَيْت) أي:هَلُمَّ أي أقبل إلى ما أدعوك إليه، ومن قرأ (هِئتَ لك) فمعناه تهيأت لك[1]، في قوله تعالى ﴿وقالت هِئْتَ لك﴾ [2]. وقد ذكر الكسائي والفراء أنّها لغة حورانية، وقعت إلى أهل الحجاز، فتكلّموا بها، ومعناها (تعال) وذكر عكرمة أنّها عبرانية " هتيالخ " أي (تعاله) فأعربه القرآن، وقال ابن عباس سريانية، وقال السّدي قبطية، وقال مجاهد عربية، وقد قرأ أبو رجاء وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن عباس وأبو عامر بالهمز (هِئت)، وقرأ نافع وابن ذكوان والأعرج وشيبة وأبو جعفر (هِيْت)[3]. ويذكر الراغب الأصفهاني أنّ (هَيْتَ) قريب من هَلُمَّ، وقريء " هَيْتُ لك ": أي تهيأت لك، ويقال هَيْتَ به وتَهَيَّتْ، إذا قالت هَيْتَ لك[4]. ويرى يحيى عبابنة أنّ الهمزة ناتجة عن تأثير الحركات المزدوجة؛ لأنّ الكلمة ليست عربية، إذ لا يوجد تفسير لهذه القراءة وتوجيهها دلالياً فيما ذهب إليه القدماء، وأنّ أصل الكلمة (هَيْتَ)[5]. ويتّضح ذلك صوتياً من خلال المخطط التالي:

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص209، الحجة في القراءات السبع ، ج2 ص442 .
(2) يوسف / 23 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج5 ص294 ، القراءات الشاذة ، ص63 .
(4) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص580 .
(5) يحيى عبابنة ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ، ص185 .

هَيْتَ	هِيْتَ	هـِ ـــــ ـــتَ	هِئْتَ
hayta	hiyta	hi*ta	hi>ta
الأصل	مماثلة بين الكسرة والياء	حذف شبه الحركة	التعويض بالهمز

ويتّضح أنّ أصل الكلمة " هَيْت " ثمّ حدثت مماثلة بين الفتحة والياء، فتحوّلت الفتحة إلى كسرة لمناسبة الياء في النمط الثاني، عندها تشكّلت الحركة المزدوجة الهابطة اليائية (y) فقامت اللغة بحذف شبه الحركة في النمط الثالث ممّا أحدث فجوة صوتية، فعوّضت عن المحذوف بالهمزة، مع مراعاة الحركة المناسبة للضمير المتّصل بالكلمة.

ومنشأ الغرابة في النمط اللغوي السابق يعود إلى ما يلي:

1- اختلاف اللغات في (هَيْتَ).

2- أنّ ما ذهب إليه أبو حيان الأندلسي أنّ (هَيْتَ) اسم فعل بمعنى أسرع[1]، يقودنا إلى أنّ (هَيْت) هي الأصل، وهذا القول يؤيد ما ذهب إليه يحيى عبابنة. لكنّ الأمر الملفت للنظر أنّه إذا كانت (هَيْت) اسم فعل، وأنّ أسماء الأفعال تقبل حالة واحدة في البناء، لذا كيف يمكن تفسير قراءة (هَيْتَ) و(هَيْتُ) تارةً بالفتح وأخرى بالضم ــ ولعمري إنّها الغرابة بعينها ــ .

3- الانتقال من الحركة المزدوجة إلى الهمز أو العكس منشأ غرابة.

4- أنّ العربية تتصرف بأنماطها المقترضة من اللغات الأخرى بعدة طرق لتنقل صورتها إلى السمة العربية، ولعلّ الذي حدث في بنية (هَيْت) حذف الياء فصارت (هِتَ) (hita) وعوّض عن المحذوف عن طريق إقحام الهمزة، والتصرّف هذا منشأ غرابة.

سابعاً: التحوّل الناتج عن الحذلقة والمبالغة في التفصّح:

يذكر رمضان عبد التواب[2] أنّ الحذلقة والمبالغة في التفصّح اصطلاحاتٌ من وضعه هو، للصيغ التي تنتج بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية ممّن لا

(1) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج5 ص294 .

(2) انظر رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ص79 .

يجيدها، فإذا كان الصوت مركّب (aw) في العربيّة الأصحى يقابله في العاميّة حركة الضمّ (o)، نحو (صومْ) في (صَوْم) وهكذا.

ويستطرد رمضان عبد التواب في هذه القضية فيقول " غير أنّ هناك كلمات لها مثل هذه الصورة في الأصل، في اللغة الأدبية نفسها مثل (ثُوم) و (حُوت) و (رُوح) وغير ذلك، وهنا يحاول المتفصّح أن يقلب هذه الضمّات الأصلية إلى الصوت المركّب الذي تتميّز به اللغة الفصحى فيقول : (ثَوْم) و (حَوْت) و (رَوْح) قياساً على ما فعله في تلك الكلمات السابقة[1].

ومن الأنماط اللغوية التي وردت في مصنفات غريب القرآن على هذا النوع من التحول ﴿رَوْح و ريحان﴾[2]: روح نسيمٌ طيب، وريحان رزق، ومن قرأ فرُوح، يقول حياة لا موت فيها.

والرَّوْح والرُّوح في الأصل واحد عند الراغب الأصفهاني[3]، وممّا يؤيد وجهة نظر الراغب الأصفهاني قراءة الحسن، وقتادة، وعمر، " روُحٌ وريحان "[4].

ولذا فإنّنا نرجح قول الراغب الأصفهاني أنّهما من أصل واحد للأسباب التالية:

1- أنّ الرُّوح اسمٌ للنفس وبه تحصل الحياة والتحرّك واستجلاب المنافع، كما أنّ الرَّوْح التنفس وقد أراح الإنسان إذا تنفّس[5].

2- أنّ بعض اللغات السامية عرفت هذا النوع من التحوّل، وقد ورد في اللغة النبطية[6] (ḥwbw) بمعنى (حَوْب) وهو الظلم، مع إمكانية أن تكون ضمّةً طويلة خالصة (ḥōbō) أو (ḥūbō)، كما تنكمش كلمة (byt) في النبطيّة إلى (bet)[7].

---

(1) المصدر نفسه ، ص79 ، وانظر فصول في فقه العربية ، ص233 .

(2) الواقعة / 89 .

(3) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص231 ، تحفة الأريب ، ص134 ، العمدة في غريب القرآن ص300 .

(4) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ،ج8 ص215، انظر المحتسب ،ج2 ص20، انظر العشرات في اللغة ، ص151

(5) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص231 .

(6) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية ، ص102 .

(7) المصدر نفسه ، ص127 ، انظر العشرات في اللغة ، ص78 .

3- أنّ لفظ (رَوْح) يمكن أن يكون حملاً على الحذلقة والمبالغة في التفصّح للفظ (رُوح)، وإن كان هذا التفصّح على حساب الحركات المزدوجة التي تسـببّ ثقلاً في النطق، مثلما كان اللجوء إلى الحركات المزدوجة بسبب المخالفة.

الفصل الرابع

التحولات الصوتية

ذكرنا سابقا أنّ علماء اللغة يرون أن أصوات اللغة في تحوّل مستمر نسبياً، وهذا التحوّل يكون في مخارج الأصوات، بحيث ينتقل الصوت من مخرج إلى آخر، أو أن يكون التحوّل في صفة الصوت، بحيث يصيب هذا الصوت تحوّل في صفته التي كان عليها.

والتحوّلات الصوتية: تحوّلات تركيبيّة سياقيّة وتاريخيّة اتفاقية، وهذا النوع من التحول يصيب الأصوات حين تحتك مع بعضها البعض، وهو مشروط بسياق تركيبيّ محدّد، وتحوّلات تاريخيّة، بحيث يتحوّل الصوت إلى صوت آخر نتيجة للتطوّر الزمني.

والتحوّلات الصوتية في مصنفات غريب القرآن، لا تخرج عن إطار التحوّلات التركيبيّة والتاريخيّة، بمعنى أنَّ الحرف الغريب كان عُرضة للتحوّل، وأنَّ أيّ تحوّل وقع في بنيته، قد يكون منشأ غرابة، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنَّ بعض التحوّلات الصوتية تنمّ على تنوع اللهجات من جهة، وتنوّع الدلالة من جهة أخرى.

وثمّة أمر نشير إليه في هذه الدراسة وهو أنَّ التحوّل الصوتي لعدد من الأنماط اللغوية لم يكن مقتصراً على أحد التحوّلات دون الآخر، بل قد يدخل ضمن التحوّلات التركيبيّة منها أو التاريخيّة .

1.4 التحوّلات التركيبيّة:

علّة التحوّلات التركيبيّة تكمن في أنَّ الأنماط اللغوية تجتمع فيها أصوات يشعر المتكلّم خلالها بصعوبة في النطق، إمّا لثقلها على اللسان، وإمّا لمشقّة في تحقيقها، وهذا يستدعي أمرين.

الأول: أن يتحوّل الصوت إلى صوت آخر.

الثاني: التحول في صفة الصوت.

والغرض منهما تحقيق الانسجام وسهولة النطق غالباً، ويتم ذلك خلال قوانين تحكم هذا النوع من التحوّل كقانون المماثلة، والمخالفة، والقلب المكاني[1]. والتحولات التركيبيّة تحوّلات سريعة، بمعنى أنَّ التحوّل الصوتي يحدث عند دخوله في سياق تركيبيّ محدّد لأنَّ بقاءه على أصله يُحدث تنافراً مع غيره، وهذا يتطلب تحوّله إلى صوت آخر، فإذا ما خرج الصوت عن تركيبه المحدّد استردّ شكله الذي كان عليه[2].

وقد رصدت الدراسة عدداً من الأنماط اللغوية، والتي تخضع في بنيتها للتحوّل التركيبيّ ضمن قوانين تحكم هذا التحوّل.

1.1.4 قانون المماثلة: (Assimilation)

تُعدُّ المماثلة من القواعد التحويلية التي تطرأ على بنية الكلمة، فالإنسان عندما تتحول الفونيمات (Phonemes) المتتابعة في ذهنه للتعبير عن المعنى الذي يريده إلى رموز صوتية، يجد من الصعوبة على أعضاء جهاز النطق أن تنطق صوتين متتاليين، أحدهما مفخّم والآخر مرقّق، لذلك تلجأ الأعضاء إلى الاختصار في المجهود، مما يستدعي أن يتحوّل أحدهما إلى صوت آخر مناسب له[3].

لقد أشار القدماء إلى ظاهرة المماثلة عند حديثهم عن الإدغام، وإن لم يطلقوا عليها مصطلح المماثلة، فسيبويه يطلق عليها لفظ المضارعة[4]، وابن جنّي يطلق عليها التقريب[5].

ويرى المحدثون صلة المماثلة بالإدغام، يقول أحمد مختار عمر[6]: " إنَّ المماثلة تعني إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معاً "، وعلى هذا فالصلة قوية بين المماثلة والإدغام ، لذا فإنَّ هذه الدراسة تنأى في الحديث عن الإدغام، لأنّه من البديهي يندرج ضمن الحديث عن قانون المماثلة .

---

(1) علي وافي ، علم اللغة ، ص298 .
(2) انظر يحيى عبابنة ، النظام اللغوي في اللهجة الصفاوية ، ص175 .
(3) صلاح الدين حسنين ، المدخل إلى علم الأصوات ، ص 48 .
(4) سيبويه ، الكتاب ، ج4 ص608 .
(5) ابن جني ، الخصائص ، ج1 ص497 .
(6) أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ص387 .

والمماثلة " هي تحوّل الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة تماثلاً جزئياً أو كليّاً "[1] ونظراً لتشعّب أبواب المماثلة وما يحكمها من قوانين صوتية، فإننا نشير إلى :

1- أنَّ هذه الدراسة لا تعني بالأثر التركيبيّ لقانون المماثلة في تشكيل بنية الكلمة، بقدر ما تكون منشأ غرابة للفظ الغريب في القرآن الكريم.

2- أنَّ المماثلة في الحرف الغريب تدخل أحياناً بين التحوّلات التركيبيّة والتحوّلات التاريخيّة.

وقد سجلت مصنفات غريب القرآن عدداً كبيراً من الأنماط اللغوية، والتي يحكمها قانون المماثلة ومنها: " ادّارأتم "[2] بمعنى تدافعتم واختلفتم في القتل في قوله تعالى ﴿وإذا قتلتم نفساً فادّارأتم فيها﴾[3]. فأدغمت التاء في الدال لأنهما من مخرج واحد، فلمّا أدغمت سكّنت، فاجتلب إليها ألف الوصل للابتداء، ووزنها " افّاعلتم " وليس " افتعلتم "[4].

تَتَدارأ ←	تَتْدارأ ←	تَدّارأ ←	ادّارأ
tatadārā>u	tatdārā>u	taddārā>u	>iddārā>a
الأصل (مضارع)	بعد سقوط الفتحة	المماثلة بين التاء	الماضي الجديد
	بسبب توالي الأمثال	والدال فتتحوّل التاء	ومنه اشتق
		إلى دال	سائر المشتقّات

فالذي حدث في بنية الكلمة أنّه ماثلت التاء الدّال فأدغمت فيها، والمماثلة مُدبِرة كليّة متصلة، وقياساً عليه الأنماط اللغوية التالية: " إدّاركوا "[5] بمعنى اجتمعوا فيها، "اثّاقلتم " بمعنى تثاقلتم إلى الأرض[6]، " اطّيرنا " بمعنى تشاءمنا[7]، "

(1) المصدر نفسه ، ص378 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص31 .
(3) البقرة / 72 .
(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص31 .
(5) المصدر نفسه ، ص33 .
(6) المصدر نفسه ، ص34 .
(7) المصدر نفسه ، ص36 .

اصطفى " بمعنى اختار[1]، في قولـه تعالى ﴿إنَّ الله اصطفى آدم ونوحـاً﴾[2]، و " ازدُجر " بمعنى الانتهار[3]، في قوله تعالى ﴿وقالوا مجنون وازدجر﴾[4].

اصطفى	اصتفى	صَفَوَ
>iṣṭafā	>iṣtafā	Ṣafawa
البنية السطحية	البنية العميقة	الجذر في بنيته العميقة
أُزدُجِرَ	أُزتُجِرَ	زَجَرَ
>uzdugira	>uztugira	zagara
البنية السطحية	البنية العميقة	الجذر

والذي حدث أنَه تأثرت تاء الافتعال في النمطين السابقين بفاء الفعل الصاد والزاي، فتحوّلت في النمط الأول طاءً لنظيره المفخم، وتحوّلت في النمط الثاني دالاً لنظيره المجهور، والمماثلة مقبلة جزئية متصلة.

وقياساً على ذلك الأنماط اللغوية التالية:

" تزدري " بمعنى ازدرى به ، وازدراه إذا حقر به ، وزرى عليه ، إذا عـاب عليه فعله[5]، و "اضطُرّ "بمعنى أُلجيءَ[6] و "تدّخرون "بمعنى تفتعلون من الذّخر[7]. وما حدث في تدّخرون في الحقيقة ما نسميه المماثلة المزدوجة، فقـد حـدث فيهـا نوعان من المماثلة حتى وصلت إلى هذه الصورة التي نراها في الاستعمال اللغـوي الفعلي ، على النحو التالي:

1- الأصل : ذخر ـ عند صياغته على وزن افتعل ، فإنه سيكون على صـورة (اذتخر) (>idtahara)، فتجاورت تاء الافتعال مع الذال فحدثت عملية مماثلـة جزئية مقبلة، فتحولت التاء إلى نظيرها المجهور وهـو الـدال ، فصـارت (اذدخر) (>iddahara) .

2- اذدخر: وقد حدثت فيه المماثلة الثانية، إذ تأثرت الذال بالدّال بعـدها تـأثراً مدبراً كليّاً متصلاً ، فصارت (ادّخر) (>iddahara)

(1) مكي ، العمدة في غريب القرآن ، ص 84 .
(2) آل عمران / 33 .
(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص29 .
(4) القمر / 9 .
(5) السجستاني ، غريب القرآن ، ص51 .
(6) المصدر نفسه ، ص27 .
(7) المصدر نفسه ، ص49 .

اذتخر ←	اذدخر ←	ادّخر
>idtahara	>iddahara	>iddahara
الأصل المفترض	تحول التاء إلى دال تأثراً بصفة الجهر في الذال (مماثلة جزئية مقبلة متصلة)	تحول الذال إلى دال (مماثلة كلية مدبرة متصلة)

وكلمة (تدّخرون) هي مضارع الفعل (ادّخر) مسنداً إلى ضمير الجماعة الفاعلين .

2.1.4: قانون المخالفة (dissimilation) والحذف (delition)

المخالفة قاعدة تحويلية عكس قانون المماثلة، وتحدث المخالفة بتحويل مجموعة الفونيمات المتشابهة إلى تحول أحد الأصوات المتشابهة طلباً للخفّة وتيسيراً في النطق[1].

وقد فطن اللغويون القدماء إلى العلّة في المخالفة، فسيبويه يعبّر عنها بكراهية التضعيف، فيقول: " هذا باب ما شذّ فأبدل مكان اللام عنها بكراهية التضعيف، وليس بمطّرد، وذلك قولك تسرّيت وتظنّيت"[2]. فالمخالفة هي:" التغيير الفونتيكي الذي يؤدي إلى تعميق الفروق بين فونيمين تفصل بينهما فونيمات أخرى"[3].

وقد سجلت مصنفات غريب القرآن عدداً من الأنماط اللغوية التي يتشكّل فيها عنصر المخالفة ، سواءً أكانت في الصوامت أم الصوائت .

وقد تبيّن لنا أنَّ المخالفة بين الصوامت في الحرف الغريب لا تخرج عن ثلاثة أطر وهي:

---

(1) صلاح الدين حسنين ، المدخل إلى علم الأصوات ، ص 48 . انظر التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ص175 .

(2) سيبويه ، الكتاب ، ج4 ص563 ، انظر المزهر ج1 ص367 ، الأصوات اللغوية ص 171 .

(3) بارتيل مالمبرج ، الصوتيات ، ص88 .

أولاً: المخالفة في الصوامت المتشابهة

يقصد بهذا النوع من التحول، أنَّ البنية العميقة يوجد فيها أكثر من صوت متشابه، وهذا التشابه يؤدي إلى ثقل في النطق، فتنزع اللغة إلى تحول أحد هذه الأصوات المتشابهة إلى صوت مخالف للآخر. ومن هذه الأنماط :

" تفكّهون" أي تعجبون، ويقال تفكنون أيضاً بالنون لغة عكل بمعنى تندمون[1]، ويذكر اللحياني أنَّ " يتفكّهون" لغة أزد شنوأة ، و " تفكنون " لغة تميم[2]، " تفكّه "و " تفكّن " بمعنى تندّم[3]. ويتضح ذلك صوتياً من خلال ما يلي:

تفكّنون ← تفكّهون

tafakkanūna ← tafakkahūna

وإذا كان منشأ الغرابة في البنية السابقة تعدّداً في اللهجات، واضطراباً في جذر الكلمة وتفسيرها دلالياً. فإنه يمكن حمل البنيتين السابقتين على قانون المخالفة. ولا أحسب أنَّ هذا التحول في بنية الكلمة كان تحوّلاً تاريخيّاً؛ لما هنالك من بعد بين النون والهاء صفةً ومخرجاً، غير أنَّ الذي حدث هو تمثّل عنصر المخالفة لا غير.

ومن الأنماط اللغوية الأخر " دسّاها " في قوله تعالى ﴿والقمر إذا دسّاها﴾[4] بمعنى دسّى نفسه: أي أخفاها بالفجور، والأصل دسّسها، فقلُبت إحدى السينين حرف علّة، كما قيل، تظنّيت، والأصل تظنّنت[5]. ويتضح ذلك من خلال المخطط التالي:

الجذر	البنية العميقة	البنية السطحية
دسَسَ	دسّسها	دسّاها
dasasa	dassasahā	dassāhā

فالذي يلاحظ في البنية العميقة تشكل ثلاثة صوامت من جنس واحد، وللسهولة والتيسير يتدخّل قانون المخالفة بتحوّل أحد الصوامت المتشابهة ألفاً.

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص58 .

(2) ابن السكيت ، الإبدال ، ص145 ، انظر المزهر ، ج1 ص365 .

(3) ابن منظور ، اللسان ، مادة " فكه " و " فكن " .

(4) الشمس / 10 .

(5) السجستاني ، غريب القرآن ، ص90 ، انظر أدب الكاتب ، ص 376 .

ومن الأنماط الأخرى" كُبْكِبوا " أصله "كُبِّبوا "أي أُلقوا علـــى رؤوســـهم فـــي جهنم، ومنه قولك "كبكب الإناء إذا قلبته "[1].

كَبَبَ ←	كُبِّبوا ←	كُبْكِبوا
kabab	kubbibū	kubkibū
الجذر	البنية العميقة	البنية السطحية

والذي حدث في البنية العميقة تشكل ثلاثة صوامت متشابهة " الباء" لذا يتدخل قانون المخالفة للفصل بين هذه الصوامت في البنية السطحية بصوت (الكاف) طلبـاً للخفّة والتيسير.

وإذا كانت المخالفة في بنية النمط اللغوي السابق تقتضي الخفّة في النطـق ، فإن للمخالفة دوراً آخراً في تحديد البنية الصرفية ، فإذا كانت البنية الصرفية للفعل " كبَّبَ " (فعّل)، فالبنية الصرفية للفعل "كبكب" (فعْلَل). مما يعني دخول الصيغتين جنباً إلى جنب في معجمات العربيّة ولهذا فقد يكونان منشأ غرابة.

ثانياً: الحذف

إذا كانت المخالفة الصوتية تقتضي التفريق بين الأصـــوات المتشـــابهة وذلـــك بتحوّل أحد الأصوات إلى صوت آخر، فإنّ ذلك لا يطّرد على وتيرة واحدة، فعنصر المخالفة أحياناً يقتضي الحذف في بعض الأنماط اللغوية ومنهـــا: " تلظّـــى "بمعنـــى تلهّب، وأصله تتلظى فأسقط إحدى التائين استثقالاً لهما في صدر الكلمة[2].

تتلظّى ←	تلظّى
tatalażżā	talażżā
البنية العميقة	البنية السطحية

فالذي حدث في البنية السابقة تشكّل صوتين متتاليين في أول الكلمة، فحـــذف الصوت الأول استثقالاً، غير أنّ هذا الحذف حذف جائز، يقول الفرّاء: "كل موضـــع

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص165 ، انظر معجم غريب القرآن ، ص177 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص60 ، انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج2 ص648 .

اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار أحدهما" [1]. وقس عليه الأنماط اللغوية التالية: "تلهّى" بمعنى تشاغل[2]، وتنزّل الملائكة[3].

ومن الأنماط التي يتشكّل في بنيتها عنصر المخالفة في وسط الكلمة "عزّزنا" و"عزَزَنا" بمعنى واحد أي قوينا وشددنا[4]. وعلى التخفيف تحمل قراءة أبي بكر رضي الله عنه[5].

ثالثاً: الحذف والتعويض

ليس بالضرورة أن يعتمد قانون المخالفة في تحديد بنية الكلمة على تحوّل أحد الأصوات المتشابهة أو حذفها ، بل أحياناً يتدخل مبدأ الحذف والتعويض معاً في قانون المخالفة.

ومن الأنماط اللغوية التي سجلتها مصنفات غريب القرآن "أناسيّ" جمع "إنسيّ" وهو واحد الإنس جمعه على لفظه مثل كرسي وكراسي، والإنس جمع الجنس، يكون مطّرح ياء النسبة مثل: روميّ وروم، ويجوز أن يكون أناسيّ جمع إنسان، وتكون الياء بدلاً من النون، لأنّ الأصل أناسين بالنون، مثل سراحين، جمع سرحان، فلما أُلقيت النون من آخره عوّضت الياء بدلاً منها[6]. ويتضح هذا في قوله تعالى ﴿وأناسيّ كثيراً﴾[7].

أناسيّ	←	أناسين
>anāsyya		>anāsīna

ومنه قوله تعالى ﴿لم يتسنّه﴾[8] والأصل يتسنّن فحذفت النون استثقالاً وعوّض عنها بالهاء[9]. وقال الفرّاء وقد قالوا هو مأخوذ من "حماءٍ مسنون"[10].

(1) الفرّاء ، معاني القرآن ، ج3 ص272 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص59 .
(3) المصدر نفسه ، ص60 .
(4) المصدر نفسه ، ص 141 .
(5) ابن زنجلة ، حجّة القراءات ، ص 597 .
(6) السجستاني ، غريب القرآن ، ص16 .
(7) الفرقان / 49 .
(8) البقرة / 259 .
(9) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص 174 .
(10) الفراء ، معاني القرآن ، ج1 ص172 .

لم يتسنّن ← لم يتسنّه

lam yatasannana ← lam yatasannah

فالذي حدث هو حذف أحد الفونيمات "النون" وعوّض عنه بالهاء، فقد قرأ حمزة والكسائي "لم يتسنَّ" بحذف الهاء في الوصل، والهاء زائدة للوقف وحجّة ذلك أنّ العرب تقول في جمع (السنة): سنوات، وفي تصغيرها: (سُنيّة)، تقول "سانيت مساناةً" ، فالهاء زيدت لبيان الحركة في حال الوقف[1]. وعليه فالحذف والتعويض وتنوّع القراءات منشأ غرابة.

وإذا ما انتقلنا في الحديث عن أثر قانون المخالفة بين الصوائت في بنية الكلمة ، فإنّ عدداً كبيراً من الأنماط اللغوية في مصنفات غريب القرآن عرضةٌ لهذا التحول ـ وهو ما سيدرس في فصل تحوّلات الصيغ الصرفيّة ـ ومع ذلك سنورد بعضاً من الأنماط اللغوية من قبيل هذا التحوّل ، فلفظ " مِشكاة " بمعنى كوّة غير نافذة [2] ، في قوله تعالى ﴿كمِشكاة فيها مصباح﴾[3] وأصلها (maskot) في الحبشية، فلما دخلت إلى العربية خولف بين حركتي الميم والحركة الطويلة التي يليها بكسر الميم[4] وقوله "عُتِيًّا"و "عَتِيًا" بمعنى واحد، أي يبساً، وكل مبالغ في كبْرٍ أو كُفرٍ أو فسادٍ فقد عتا[5]، في قوله تعالى ﴿وقد بلغت من الكبر عِتِيًّا﴾[6] ويرى فوزي الشايب أنّ الذي حدث في هذا النوع من الأنماط اللغوية، أنَّ الأصل هو "عُتِيًا" بضم العين، ولكن حصلت مماثلة بين حركة الفاء وحركت العين تحت تأثير المقطع المنبور فيهما وهو "تي" فصارت "عِتِيًا"[7]. ويوجه ابن زنجلة قراءة الضم أنّ أصل الكلمة (عتوواً) مصدر (عتا) نحو: (قعد قعوداً) ثم جعلوا الواو التي هي لام الفعل ياءً ، ثم أدغموا فيها واو (فعول) بعد أن قلبوها فصارت (عُتُيًّا) بضم العين والياء، فاجتمع ضمتان وبعدها ياء مشدّدة، وكُسرت التاء لمجيء الياء بعدها فصارت (عُتِيًّا)، ومن كسر العين فإنه استثقل ضمة العين لمجيء كسرة التاء وبعدها ياء

---

(1) ابن زنجلة ، حجة القراءات ، ص 142 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص194 .
(3) النور / 35 .
(4) فوزي الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، ص 409 .
(5) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص 234 .
(6) مريم / 8 .
(7) فوزي الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، ص 407 .

مشدّدة[1]، فقرأ الأعمش، والكسائي، وحمزة (عِتِيًّا) بكسر العين وباقي السبعة بالضم، وقرأ عبد الله بن مسعود بفتح العين[2] وعليه فإن تفسير قراءة ابن مسعود إنما هــو للمخالفة الصوتية للتخلص من تتابع الكسرات والياء المشدّدة بعــدها، وتعــدّد هــذه الأنماط بصيغ مختلفة منشأ غرابة.

3.1.4 قانون القلب المكاني (Metathesis)

يقصد بالقلب المكاني " تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض ، لصــعوبة تتابعهــا الأصلي على الذوق اللغوي " [3] ، ويرى يحيى عبابنة أنّ القلب المكاني قريب مــن المخالفة الصوتية من حيث الأصل ، فهو تقديم وتأخير ، وأنّ التقــديم والتــأخير لا يمكن عدّه تحويلاً (في بنية الكلمة) لأنّ هذا لا يؤدي إلى دلالة جديدة أو زيادة علــى المعنى الأصلي [4] . ولست بمنأى عن وجهة نظر يحيى عبابنة في هذا النوع مــن التحول، إذ إنّ بعض الأنماط اللغوية لا تفضي إلى دلالة جديدة ، فــالمعنى واحــد، ومردودها واحد ، فيذكر الراغب الأصفهاني [5] أنّ الصاعقة والصــاقعة يتقاربــان وهما الهدّة الكبيرة ، فالصقع يقال للأجسام الأرضية ، والصعق في الأجسام العلوية، وإذا كنا بمنأى عن هذا التفسير في تحوّل بنية الكلمة ، فإنّ العلّة لا تخرج عن إطار القلب المكاني خفّةً في النطق بما أن الدلالة واحدة .

صاعقة ←—— صاقعة

ṣā<iḳatun ṣāḳi<atun

ومن الأنماط الأخرى "الطاغوت" في قوله تعالى ﴿والذين كفروا يقاتلون فــي سبيل الطاغوت﴾[6]. والطاغوت بمعنى الأصنام، وهو من الإنس والجنّ: شــياطينهم يكون واحداً ويكون جمعاً[7]، والطاغوت مقلوب أصله "طغووت" على وزن ملكوت

(1) ابن زنجلة ، حجة القراءات ، ص 439 .
(2) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج6 ص 166 .
(3) رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ص57 ، انظر دراسة الصوت اللغوي ، ص390 .
(4) يحيى عبابنة ، دراسات في فقه اللغة و الفنولوجيا العربية ، ص 145 .
(5) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص 314 .
(6) النساء / 60 .
(7) السجستاني ، غريب القرآن ، ص 132 .

ثمّ قلب فصار" طَوَغُوت "فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصار طاغوت[1]

وقد مرّت عملية القلب المكاني بعدّة مراحل:

طَغَوَ ←	طَغَوُوت ←	طَوَغوت ←	طاغوت
ṭaġawa	ṭaġawūtun	ṭawaġūtun	ṭāġūtun
الجذر في بنيته العميقة	المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة

وقد تبيّن لي أن منشأ الغرابة في القلب المكاني يعود للأسباب التالية:

1- الخلاف بين اللغويين، فبعضهم يرى أنّ القلب المكاني من سنن العربيّة ومن هؤلاء ابن فارس الذي يرى أنّ القلب يكون في الكلمة، ويكون في القصة[2]، في حين ينكر ابن درستويه القلب، ويعتبره لغة[3]. أي أنّه يعدّ النمط الناتج عن عملية القلب نمطاً قائماً بذاته وليس ناتجاً عن عملية قلب .

2- اختلاف وجهات النظر في القلب المكاني بين المدارس النحوية، فالبصريون لا يرون أنّ " جذب وجبذ " قلب مكاني، بل هما لغتان في حين الكوفيون يعدّون هذا قلباً مكانياً لا لغةً[4] .

3- الاختلاط بين الفرع والأصل، يقول السخاوي "إذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدراً، لئلا يلتبس بالأصل، بل يقتصر على مصدر الأصل، ليكون شاهداً للأصالة نحو يئس يأساً، وأيس مقلوب منه ولا مصدر له، فإذا وجد المصدران حكم النحاة بأنّ كل واحدٍ من الفعلين أصل، وليس بمقلوبٍ عن الآخر"[5].

2.4 التحولات التاريخيّة:

يختلف هذا النوع من التحوّل عن سابقه، فهو كما ذكرنا ـــ مجموعة من التغيرات التي تطرأ على صوت من الأصوات بغض النظر عن السياق اللغوي الوارد فيه بشقّيه المطلق والمقيّد.

---

(1) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص214 .
(2) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص367 .
(3) المصدر نفسه ، ص 371 .
(4) المصدر نفسه ، ج1 ص 371 .
(5) المصدر نفسه ، ج1 ص 371 .

وقد سجلت مصنفات غريب القرآن عدداً من الأنماط اللغوية، والتي كانت أصواتها عرضةً للتحوّل في بنية اللفظ الغريب، إمّا لواقع لهجيّ، وإمّا لتنوّع الدلالة الواقعة عليه.

وقد رصدت الدراسة عدداً من التحوّلات الصوتية وهي:

1- تحوّلات الأصوات الحنجرية والحلقية.

2- تحوّلات الأصوات الحنجرية والحلقية إلى أقرب منها.

3- تحوّلات الأصوات الأقصى حنكيّة.

4- تحوّلات الأصوات الأسنانية اللثويّة.

5- تحوّلات الأصوات بين الأسنانية.

6- تحوّلات الأصوات الشفوية.

7- تحوّلات الأصوات المائعة.

8- تحوّلات الأصوات الأسنانية اللثوية إلى لثوية.

والمنهج الذي اتّبعناه في دراسة هذا النوع من التحول وصف الأصوات من حيث الصفة والمخرج عند القدماء والمحدثين، ودراسة هذا التحوّل في ضوء الواقع اللهجي، والدلالي، وتخريج القراءات القرآنية الدّالة عليه، ومن ثمّ دراسة هذا الصوت ضمن معطيات الدرس في اللغات السامية، وما كان لها من أثر في توجيه هذا النوع من التحّول والحكم على غرابة اللفظ في القرآن الكريم.

1.2.4: تحوّلات الأصوات الحنجرية والحلقيّة.

وصف الأصوات الحنجرية والحلقيّة:

1- الهمزة ، مخرجها من أقصى الحلق، وهي أبعد الحروف[1]، ووصفها عند القدماء حرف مجهور[2]، أمّا المحدثون فهم على خلاف فكمال بشير يعدّه صوتاً شديداً ليس بالمجهور ولا بالمهموس[3]، بينما تمّام حسّان يعدّه صوتاً مهموساً[4].

---

(1) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص192 .

(2) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ص 83 .

(3) كمال بشر ، علم اللغة العام - الأصوات اللغوية - ، ص112 .

(4) تمام حسن ، مناهج البحث في اللغة ، ص123 .

2- الهاء: مخرج الهاء من أقصى الحلق[1]، وهو صوت رخو مهموس[2]، فعند النطق به لا يتحرك الوتران الصوتيان، فيظلّ المزمار منبسطاً عند عمليـة النطق به[3].

3- العين: يكون صوت العين في المخرج الثاني من مخارج حروف الحلـق أي من وسطه[4]، وصفته عند القدماء صـوت مجهـور لا هـو بالشـديد ولا بالرخو[5]، أمّا المحدثون ففي وصفه وجهات نظر، فيرى بعضهم أنّه صوت انفجاريّ، وبعضهم يرى أنّه صوت احتكاكي[6].

4- الغين: وصف المبرد مخرج الغين بأنّه من أدنى مخارج الحلق إلى الفـم[7]، وهو صوت أقصى حنكي احتكاكي مجهور[8].

5- الحاء: لا يختلف مخرج الحاء عن مخرج العين، فكلاهما من مخرج واحـد وهو وسط الحلق[9]، وهو صوت مهموس حلقي احتكاكي[10]، وما يتصّف به صوت الحاء أنّه إذا جهر كان عيناً، يقول الفراهيدي "لولا بحّة فـي الحـاء لأشبهت العين بقرب مخرجه "[11].

6- الخاء: مخرج الخاء أدنى مخارج الحلق إلى الفم[12]وهو صـوت احتكـاكي مهموس[13].

7- القاف: أول مخارج الفم مما يلي الحلق مخرج القاف[14]، وهو صوت شديد مجهور[15].

وقد رصدت الدراسة عدداً من التحوّلات بين الأصوات الحنجرية والحلقية

---

(1) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص192 .
(2) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج2 ص 203 .
(3) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص78 .
(4) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص192 .
(5) سيبويه ، الكتاب ، ج4 ص475 .
(6) محيي الدين رمضان ، في صوتيات العربية ، ص100 ، كمال بشر ـ الأصوات العربية ـ ، ص121 .
(7) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص192 .
(8) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص76 .
(9) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص192 .
(10) محمود السعران ، علم اللغة العام ، ص178 .
(11) الفراهيدي ، العين ، ج1 ص57 .
(12) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص192 .
(13) كمال بشر ، علم اللغة العام ـ الأصوات العربية ـ ، ص 121 .
(14) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص192 .
(15) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ص 287 .

1- الهمزة والهاء.

2- الهمزة والعين .

3- العين والغين .

4- الحاء والخاء .

5- العين والحاء .

التحوّل بين الهمزة والهاء :

تعدّ عملية النطق بالهمزة في حال تحقيقها من أصعب العمليات الصوتيّة ، لأن فتحة المزمار تنطبق عند النطق بها ، ثمّ تنفتح فجأةً ، وهذا يتطلب جهداً عضلياً للنطق به ، فنسمع الصوت الانفجاريّ الذي يسمى بالهمزة المحقّقة [1] .

أمّا الهاء فهي تماثل الهمزة في المخرج ، وتخالفها في صفة الهمس ، لأنّ الوترين الصوتيين لا يتحركان عند النطق بها ، بمعنى أنّ الهواء لا يلقى اعتراضاً خلال مروره في الفم. ولكون الهاء صوتاً مهموساً، حنجريّاً احتكاكيّاً فقد اشتركت مع الهمزة في المخرج مع انفراد الهمزة بالجهر والشدّة[2].

ونظراً لاشتراك الهمزة والهاء في المخرج، وفي بعض الصفات، فإنّ مسوّغ تحوّل الهمزة هاءً أمر وارد في مصنفات غريب القرآن، ومن هذه الأنماط اللغوية:

ـ أزّ وهزّ بمعنى واحد، والأزيز ، والهزيز: الصوت[3]، في قوله تعالى ﴿أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزّاً﴾[4].

أزّ ←———— هزّ

>azza ———— hazza

الأشاش: الهشاش بمعنى الطلاقة والإقبال بنشاط[5] .

---

(1) إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص77 .

(2) محمود السعران ، علم اللغة العام ، ص179 .

(3) الهروي ، كتاب الغريبين ، ج1 ص43 .

(4) مريم / 83 .

(5) الهروي ، كتاب الغريبين ، ج1 ص52 .

الأشاش ←――――― الهشاش
al>ašāšu alhšāšu

ولأنّ صوت الهمزة صوت صعب، فإنّ بعض القبائل العربيّة حاولت التخلص منه، فتلجأ إلى تسهيلها أو إبدالها هاءً، وعليه ، فإنّ تحوّل الهمزة غرضه التخفيف وسهولة النطق.

ويذكر إبراهيم أنيس أنّ النطق بالهمزة ينتسب إلى القبائل البدوية[1]، فقبيلة طيء تقول "هنْ فعلتُ" يريدون" إنْ "، فيقولون "هِنْ فَعَلتَ، وفَعَلتُ"[2].

وتحوّل الهمزة هاءً ظاهرة قديمة في اللغات السامية، وإن تسرّب هذا التأثر اللغوي إلى قبيلة طيء، فمصدره الواقع اللغوي في اللغات السامية، لذا في كلتا الحالتين منشأ غرابة، فالاستفهام في العربيّة الألف، يقابله في العبريّة بالهاء، فصيغة "افعل" في العربيّة يقابلها في العبريّة (hif>il)، وصيغة " أفعل" يقابلها (hof<al)[3] ومما ورد في المؤابية نحو "هرأني" (hr>ny) بمعنى أراني[4]، والهاء في المؤابية تقابل الهمزة في وزن أفعل في العربيّة[5] وفي النبطيّة أداة الشرط "إنْ" بالهاء (>in) و(hin)[6].

التحوّل بين الهمزة والعين .

بين الهمزة والعين علاقة صوتية، فالهمزة ــ كما ذكرنا ــ تخرج من المزمار، أي من أقصى الحلق، وتخرج العين من وسطه، وهما متقاربان مخرجاً، يقول ابن جنّي: "العسف والأسف، والعين أخت الهمزة "[7].

وإذا كان مخرج العين قريباً من مخرج الهمزة ، لأنّ كليهما يحدثان بانسداد عمق الجهاز الصوتي، فإن مسوّغ التحوّل بينهما وارد إلاّ أنّ الفرق بينهما، تذبذب الوترين الصوتيين مع العين دون الهمزة .

---

(1) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص84 .
(2) ابن منظور ، اللسان ، مادة (أنّ) ، انظر اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ، ص372 .
(3) رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ، ص245 .
(4) يحيى عبابنة ، اللغة المؤابية في نقش ميشع ، ص40 ، النظام اللغوي للهجة الصفاوية ، ص178 .
(5) يحيى عبابنة ، اللغة المؤابية في نقش ميشع ، ص100.
(6) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية ، ص155.
(7) ابن جني ، الخصائص ، ج1 ص499 .

ومن الأنماط اللغوية في مصنفات غريب القرآن:

عزّر: بمعنى عظّم ونصر وأعان[1]، وآزره: بمعنى أعانه، فقد ورد في العبرية، أنّ (عَزَر) (azara>) بمعنى أعان، فقد تبدل عينه همزة فيقال (أزَر) (azara<) [2].

وإبدال الهمزة عيناً ما يسمىّ بظاهرة (العنعنة) موضع خلاف بين اللغويين، فالخليل بن أحمد الفراهيدي يعزوها إلى تميم دون غيرها[3]، ووافقه صاحب اللسان[4]، في حين يعزو كل من أبي الطيب اللغوي، وابن السكيت أنّها لم تنسب إلى لهجة معينة،فبعض العرب يقولون " أردت أن تفعل كذا "، والآخر يقولون "أردت عن تفعل كذا " [5]. ويذكر حسام سعيد النعيمي "أنّ ظاهرة العنعنة ليست خاصة بتميم، وإنما هي ظاهرة بدويّة وجدت في غير تميم [6]، وموضع الخلاف منشأ غرابة.

تحوّل العين والغين :

يحدث صوت العين من وسط الحلق[7]، وهو صوت مجهور متوسط بين الشـدّة والرخاوة[8]. ويتم حدوثه باندفاع الهـواء مـن بـين الـوترين الصـوتيين مسـبباً اهتزازهما، فيتمدّد الهواء في فراغ الحلق في حالة انفراج الوترين فجأة ، واللسـان في هذه الحالة متراجع إلى الخلف قليلاً، وسقف الحنك اللّـين مرتفـع أثنـاء نفـاذ الهواء[9].

أمّا صوت العين فمخرجه من أدنى الحلق إلى الفم[10]، وهـو صـوت أقصـى حنكي احتكاكي مجهور[11]، ويتم حدوثه من منطقة اللهـاة الفاصـلة بـين الحلـق والحنك، فيمرّ الهواء الصادر من الرئتين فيسبب اهتزاز الوترين الصوتيين، ثمّ يتخذ

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص139- 150 .
(2) ربحي كمال ، الإبدال في ضوء اللغات السامية ، ص140 .
(3) الفراهيدي ، العين ، ج1 ص91 .
(4) ابن منظور ، اللسان ، مادة " أنّ " .
(5) ابن السكيت ، الإبدال ، ص85 ، انظر إبدال أبي الطيب اللغوي ، ج2 ص559 .
(6) حسام سعيد النعيمي ، الدراسات الصوتية عند ابن جنّي ، ص138 .
(7) سيبويه ، الكتاب ، ج4 ص573 .
(8) المصدر نفسه ، ج4 ص574 .
(9) محيي الدين رمضان ، في صوتيات العربية ، ص98 .
(10) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص192 .
(11) كمال بشر ، علم اللغة العام - الأصوات العربية - ، ص121 .

مجراه حتى يصل إلى أعلى الحلق فيصدم بعائق متكوّن من مؤخرة اللسان واللهاة، وأول الحنك اللّين ، حيث لا يكون هناك إلاّ مخرج ضيّق يتسرب منه الهواء إلى خارج الفم[1].

ونظراً لأنّ الصوتين متقاربان في المخرج، فإنّ مستوى التحوّل بينهما وارد، لا سيّما وأنّ صوت الغين يمتاز بصعوبة في النطق ممّا يستدعي تدخل قانون السهولة والتيسير وتحوّله إلى صوت آخر قريب منه، ومن شواهد هذا التحوّل:
"صواع "وصاع الملك: واحد، ويقال الصواع من فضّة، فقد قرأ يحيى بن يعمر "صَوْغ الملك" (بغين معجمة) أي انّه كان مصوغاً فسماه بالمصدر[2] وقرأ الحسن وابن جبير (صُواغ) بالغين المعجمة[3]، والصاع والصُواع والصَّوْع والصُوع واحد، وكلها مكيال، ويوجه ابن جنّي قراءة يحيى بن يعمر "صَوْغ " بفتح الصاد وبالغين، أنّ الصوغ مصدر وضع موضع اسم المفعول يراد به المصوغ ، كالخلق في معنى المخلوق، والصيد في معنى المصيد [4].

ويتضح أنّ التحوّل في البنية السابقة مردّه إلى:

1- أنّ الأصل هو الغين، فتحوّل إلى عين، لما يتطلبه صوت الغين من مشقّة في النطق.

2- أنّ معظم اللغات السامية تطوّر فيها نطق الغين، وحلّ محلّه الهمزة أو الخاء في الأكادية، كما هو الحال في العبرية والآرامية والحبشيّة التي تحوّل فيها صوت الغين إلى عين[5]. ومن الشواهد على ذلك: ما حدث في النبطيّة في (يغوث) حيث تحوّلت الغين إلى عين، وهو اسم الإله الذي عبده العرب (يعوث). كما عبده الأنباط[6]. كما هو الحال في اللهجة الصفاوية "بعى" (ba<a) بمعنى بغى أو ظلم (baḡā) [7].

---

(1) محيي الدين رمضان ، في صوتيات العربية ، ص98 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص 129 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج5 ص326 .
(4) ابن جنّي ، المحتسب ، ج2 ص18 .
(5) كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، ص48 .
(6) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية ، ص149 .
(7) يحيى عبابنة ، النظام اللغوي للهجة الصفاوية ، ص187 .

3- أنّ نزول القرآن الكريم قد حدّ من تحوّل صوت الغين ، إذا ما قورن هذا التحوّل في اللغات السامية الأخرى ، ولذا عدم وصوله إلى التحوّل المطلق منشأ غرابة . لا سيّما وأنّ (يغوث) وردت في القرآن الكريم ، في قوله تعالى ﴿ولا تذرون وَدّاً ولا سُواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ (1).

تحوّل الحاء والخاء:

بين الحاء والخاء علاقة صوتية، فالحاء تخرج من أدنى الحلق ، وهي صوت حنجري احتكاكي مهموس (2) وينطق صوت الحاء باندفاع الهواء من الصدر تجاه وسط الحلق دون أن يعترية عائق في الوقت الذي يكون فيه الوتران الصوتيان مسترخيين ، ويتراجع اللسان إلى الحلق ويتّسع فراغ الفم ويرتفع سقف الحنك اللّين قليلاً (3).

أمّا الخاء فهي أدنى مخارج الحلق إلى الفم (4)، وهو صوت صامت ، مهموس ، حلقي احتكاكي(5) ويتم حدوثه بحيث يرتفع اللسان حال النطق به، فيلتصق بأقصى الحنك فيسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك دون تذبذب الأوتار الصوتية(6) ولأنهما متحدان مخرجاً وصفةً فإنّ مسوّغ التحوّل بينهما واضح في بعض الأنماط اللغوية .

"سبحاً" أي متصرفاً فيما تريد، يقول: لك في النهار ما تقضي به حوائجك، وقرئت سبخاً (بالخاء المعجمة) أي سعة، سبِّخي قطنك بمعنى وسِّعيه ونفشيه، والتسبيخ: التخفيف أيضاً، يقال: اللهم سبِّخ عنه الحمّى: أي خفِّف(7). في قوله تعالى ﴿إنّ لك في النهار سبحاً طويلاً﴾ (8)، وقد أورد الراغب الأصفهاني "سبخاً" بالخاء المعجمة(9) حملاً على قراءة يحيى بن يعمر "سبخاً "(10) ويتضح ذلك من خلال

---

(1) نوح / 23 .
(2) كمال بشر ، علم اللغة العام - الأصوات العربية - ، ص122 .
(3) محيي الدين رمضان ، في صوتيات العربية ، ص100 .
(4) المبرد ، المقتضب ، ج2 ص111 .
(5) محمود السعران ، علم اللغة العام ، ص177 .
(6) كمال بشر ، علم اللغة العام - الأصوات العربية - ، ص121 .
(7) السجستاني ، غريب القرآن ، ص112 .
(8) المزمل / 7 .
(9) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص249 .
(10) ابن السكيت ، الإبدال ، ص100 .

التحليل الصوتي التالي سَبْحاً (sabḥan) سَبْخاً (sabẖan). والتحول بين الحاء والخاء وارد في اللغات السامية، ففي اللغة المؤابية[1]، حمشون (ḥamšūna) بمعنى خمسون (ẖamšūna) وفي النبطية [2] " افتح " بالحاء (iftaḥ<) ومعناه من الإغماء، ففي بنية الكلمة تحول صوت الخاء حاءً. وفي الكنعانية[3] ورد "أحٌ " (aḥun<) بمعنى " أخٌ " (aẖun<) و "حمسٌ " (ḥamsun) بمعنى" خمسٌ " (ẖamsun) .

ومن الملاحظ أنّ اللغات السامية قد وصل فيها تحوّل الخاء إلى الصورة المطلقة، فالكنعانية فقدت صوت الخاء نهائياً، كما هو الحال في اللغات السامية الشمالية الغربية الأخرى، كالمؤابية والآرامية ولهجاتها والسريانية[4].

تحوّلات العين والحاء:

يتضح أنّ صوت العين صوت صعب النطق، لذا تلجأ اللغة إلى تحولّه بصوت من الأصوات الأخرى القريبة منه في المخرج والصفة ، لذا فإنّ مسوّغ التحوّل بين العين والحاء وارد. ويرى إبراهيم أنيس أنّ "الحاء هو الصوت المهموس الذي يناظر العين فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلاّ أنّ الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين "[5]. وقد رصدت الدراسة بعض الأنماط اللغوية من قبيل هذا التحوّل:

" بعثرت " في قوله تعالى ﴿وإذا القبور بُعثِرَت﴾[6] أي قلبت فأخرج ما فيها، كما يبعثر المتاع فيجعل أعلاه أسفله، ويقال بحثر، بمعناه[7]، وتحوّل الحاء عيناً لغة هذيل، فيجعلون الحاء عيناً فيما يسمّى " بالفحفحة " . وقد عدّ السيوطي هذا من مستبشع اللغات [8] . لهذا فهو منشأ غرابة .

---

(1) يحيى عبابنة ، اللغة المؤابية في نقش ميشع ، ص43 .
(2) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية ، ص146 .
(3) يحيى عبابنة ، اللغة الكنعانية ، ص157 .
(4) المصدر نفسه ، ص 157 .
(5) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص77 ، انظر المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة المعاصر ، ص67 .
(6) الإنفطار / 4 .
(7) الهروي ، كتاب الغريبين ، ج1 ص184 ، انظر البحر المحيط ، ج8 ص427 .
(8) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص176 ، انظر اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ، ص173 .

2.2.4 تحوّلات الأصوات الحنجرية والحلقية إلى أقرب منها

تحول الغين والقاف:

ذكرنا سابقاً أنّ الغين يخرج من أدنى الحلق إلى الفم، وهو صوت أقصى حنكي مجهور، والقاف أول مخارج الفم مما يلي الحلق، وهو صوت شديد مجهور، ويتمّ نطق القاف باندفاع الهواء من الصدر بشدّة حتى موضع حدوث الصوت، ويكون اللسان منطبقاً إلى الوراء، والوتران الصوتيان متذبذبان، فعند إبقاء اللسان عن موضعه يمرّ الهواء فيسمع صوت القاف[1] .

ونظراً لاشتراك الغين مع القاف صفةً ومخرجاً، وصعوبة النطق بصوت الغين لما يتطلبه من جهد عضلي ن فإنّ أمر التحول بينهما وارد ومنه:

"بزغ" في قوله تعالى ﴿فلما رأى القمر بازغاً﴾[2] أي طالعاً يقال: بزغ القمر إذا ابتدأ في الطلوع، وبزغت الشمس كذلك[3] .

وثمة أمر نشير إليه، فالهروي لم يذكر بازقاً بالقاف،غير أنّه أورد بزغت الشمس وبزقت في حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ "أتينا أهل خيبر حين بزقت الشمس"[4]. وبذلك يكون تفسير الهروي للآية الكريمة صوتياً حملاً على حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ويذكر ابن منظور أنّ بازغاً وبازقاً لغتان[5]. وبذلك يكون التحول بينهما منشأ غرابة في اللفظ القرآني.

3.2.4 تحوّلات الأصوات الأقصى حنكيّة

تحول القاف والكاف :

يكمن الفرق بين الصوتين من اختلاف ضئيل في المخرج، فالقاف عند سيبويه مخرجها من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى وهو صوت مجهور[6]، أمّا مخرج الكاف من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى وهو

(1) محيي الدين رمضان ، في صوتيات العربية ، ص105 .
(2) الأنعام / 76 .
(3) الهروي ، كتاب الغريبين ، ج1 ص161 .
(4) المصدر نفسه ، ج1 ص161 .
(5) ابن منظور ، اللسان ، مادة (بزق) .
(6) سيبويه ، الكتاب ، ج4 ص573 .

صوت مهموس[1]. غير أنّ الدراسات الصوتية الحديثة تصف القاف صوتاً مهموساً[2]، وهي على خلاف لما ذكره سيبويه، وهذا يعني ازدياد احتمالية التحول بينهما.

ويتم حدوث صوت الكاف كما يتم حدوث صوت القاف مع اختلاف بسيط بتراجع اللسان وارتفاعه إلى الوراء[3].

ونظراً لتقارب الصوتين صفةً ومخرجاً، فإنّ مسألة التحول بينهما واردة، ومن الأنماط اللغوية التي سجلتها مصنفات غريب القرآن:

"تقهر" في قوله تعالى ﴿فأمّا اليتيم فلا تقهر﴾[4]. بمعنى تغلب ، وتكهر استقبالك بوجه كريه[5]. فقد قرأ عبد الله بن مسعود وإبراهيم التميمي بالكاف بدلاً من القاف[6]. ومن الأنماط الأخرى "كشطت" أي نزعت فطويت كما يكشط الغطاء عن الشيء، ويقال: كشط الجلد وقشطه بمعنى واحد: إذا نزعه[7]. في قوله تعالى ﴿وإذا السماء كشطت﴾[8]. وبنية" قشطت" يحمل عليها قراءة عبد الله ابن مسعود[9]. ومنشأ الغرابة في بنية "قشطت" ثلاثة أمور هي:

1- أنّ الفرّاء ذكر "أنّ قريشاً تقول كشطت، وقيس وتميم تقول قشطت بالقاف وليس القاف في هذا بدلاً من الكاف، لانهما لغتان لأقوام مختلفين"[10].

2- متعدّدة منشأ غرابة[11].

3- أنّ قضية التحوّل بينهما ـ الكاف والقاف ـ من وجهة نظر القدماء باعتبار أنّ القاف صوت مجهور، والكاف صوت مهموس، يبدو لأول وهلة أنه منشأ غرابة.

---

(1) المصدر نفسه ، ج4 ص573- 574 .
(2) كمال بشر ـ علم اللغة العام ـ الأصوات العربية ، ص109 .
(3) محيي الدين رمضان ، في صوتيات العربية ، ص108 .
(4) الضحى / 9 .
(5) السجستاني ، غريب القرآن ، ص60 ، انظر الإبدال والمعاقبة والنظائر ، ص79 .
(6) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص482 .
(7) السجستاني ، غريب القرآن ، ص166 .
(8) التكوير / 11 .
(9) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص425 .
(10) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ص287 .
(11) ابن السكيت ، الإبدال ، ص 114 .

4.2.4 تحوّلات الأصوات الأسنانية اللثوية: التاء، السين، الصاد، الزاي، الطاء .

1- التاء: مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا مصعداً إلى الحنـــك[1]، وهو صوت مهموس[2].

2- السين: يخرج صوت السين من طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا[3]، وهـــو صوت مهموس[4].

3- الصاد: مخرجها من طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا[5]، وهـــو صـــوت مهموس[6].

4- الزاي: مخرجها من طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا[7]، وهـــو حـــرف مجهور [8].

5- الطاء: مخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا مصعداً إلى الحنك[9]، وهو صوت مجهور مستعلٍ[10] .

وقد رصدت الدراسة عدداً من التحوّلات الصوتية بين الأصوات الأسنانية:

1- الصاد والسين.

2- التاء والسين.

3- الطاء والصاد.

4- السين والزاي.

التحوّل بين السين والصاد :

مخرج كلا الصوتين من طرف اللسان، وفوق الثنايا السفلى، وهما من الحروف الأسلية، وعند خروج أحد الصوتين يرتفع اللسان حتى تلتقي حافتاه وجانباه مقدمـــه، بما فوقها من الأسنان، ويمتد طرفه حتى يقترب من صفحتي الثنيتين العليين، فـــلا

---

(1) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص193 .
(2) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ص155 .
(3) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص193 .
(4) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ص211 .
(5) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص193 .
(6) سيبويه ، الكتاب ، ج4 ص574 .
(7) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص193 .
(8) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ص193 .
(9) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص193 .
(10) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ص237 .

يبقى للهواء إلاّ منفذ دقيق بين أسلة اللســان وصــفحتي الثنيتــين فيخــرج منهمــا صافراً[1]. وما ذكره علماء اللغة المحدثون في وصف الصوتين السابقين أقرّه ابــن سينا فيقول: عند خروج أي منهن ينطبق جانبا اللسان إلى الحنك فيخــرج بمــرور النفس في تجويف مستدق مستطيل بينهما. وحين النطق بالصاد يتقعر وسط اللســان، فيخرج الصفير، فهو صوت مهموس، رخو، مطبق، مستعلٍ، مصمت، وحين النطق بالسين لا يتقعر اللسان، ولا يحدث زميراً، فهو حرف مهمــوس، رخــو، منفــتح، مستعلٍ مصمت[2].

ونظراً لتجانس الحرفين في المخرج وفي كثير من الصفات، فمن البديهي أن يقع التحوّل بينهما، وقد سجلت مصنفات غريب القرآن عدداً من الأنمــاط اللغويــة منها:

" قسِّيس" رؤساء النصارى ، واحدهم قسيس ، وقال بعض العلماء : على وزن فعِّيل من قسست الشيء وقصصته إذا تتبعته، فالقسيس سمِّي بذلك لتتبعه آثار معانيه[3] .

قسِّيس ← قصِّيص

kissīsun ← ḳiṣṣīṣun

ومنشأ الغرابة في قسّيس وقصّيص أن إبدال السين صاداً عند علمــاء اللغــة مقيّد بوقوعها قبل حروف الاستعلاء، وتأخرها لا يقاس عليه التحوّل، لأنها انحــدار بعد الإصعاد، يقول المبرد: "لا يجوز إبدال السين صاداً إذا جاء قبــل الســين أحــد الحروف المستعلية، نحو قست ، وطست ، والعلّة لــئلا يكونــوا فــي انحــدار ثــمّ يرتفعوا"[4].

ومنه "سراط " و"صراط" والسراط الطريق المستسهل[5].

سراط ← صراط

sirātun ← ṣirātun

(1) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص67 .
(2) ابن سينا ، في أسباب حدوث الحروف ، ص77 .
(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص162 .
(4) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص225 .
(5) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص258 ، انظر منهج أبي حيان الأندلسي ، ص463 .

ويمكن تفسير تحوّل السين صاداً بأنه لا فرق بين السين والصاد إلاّ في حالة الإطباق، فاشتركا مخرجاً ورخاوة، وصفيراً، ولكن الذي حدث في البنية السابقة أن الراء حرف مجهور، فكيف أثّر الحرف المجهور في السين المهموسة ؟!.

إنّ الراء المفخّمة تُعدُّ من الناحيةِ الصوتية أحد أصوات الإطباق[1]، ممّا يستدعي أن يؤثر في الصوت الأول "السين" فتتحوّل السين صاداً على سبيل المماثلة المدبرة الجزئية المتصلة. والعلة في ذلك أن التحوّل من صوت مرقّق إلى مفخّم فيه صعوبة في النطق، لذلك تحوّل صوت السين المرقّق إلى النظير المفخّم المطبق وهو الصاد.

وتحوّل السين صاداً لغة قوم من بني تميم، يقال لهم بنو العنبر، وقد جرى ذلك على لسان قريش في بعض الكلمات، ويذكر الفرّاء أنها لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب[2]، كما أنها لغات لهذيل وبني سليم وأهل العالية[3].

ومن الأنماط اللغوية الأخرى: "سلقوكم" أي بالغوا في عيبكم، ومنه قولهم: " خطيب مِسْلق، وسلاق، وسلاّق، وصَلاّق، بالسين والصاد جميعاً. أي ذو بلاغة، والسَلْقُ والصَلْقُ: رفع الصوت[4].

سَلَقَ ———→ صَلَقَ

Salaḳa ṣalaḳa

والتفسير العلمي لهذا النوع من التحوّل يعود إلى أن الصاد بخلاف السين في بنية الكلمة، لاشتراكهما مع القاف، فكلاهما ـ الصاد والقاف ـ من الأصوات المستعلية، يقول المبرّد "إذا كانت السين مع حرف من حروف الاستعلاء في كلمة جاز قلبها صاداً، وكلما قرب منها كان أوجب"[5]. ويذكر ابن جنّي "أنّه يجوز أن يكون الصاد في لغة، ويجوز أن يكون بدلاً من سين سلهب، لأنه أكثر تصرفاً من صلهب"[6].

ويعود منشأ الغرابة في تحوّل السين صاداً إلى:

---

(1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص60 .
(2) ابن منظور، مادة " سطر " .
(3) المصدر نفسه، مادة " صوغ " .
(4) السجستاني، غريب القرآن، ص110 .
(5) المبرد، المقتضب، ج1 ص225 .
(6) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1 ص221 .

1- أنّ السين هي الأصل في "سراط" وأنّ "صراط" هي لغة قريش، وهي اللغة الجيدة[1].

2- ميل بعض اللهجات إلى التفخيم مقابل الترقيق .

تحوّل السين تاءً :

بين السين والتاء علاقة صوتية، وقد ذكرنا أن مخرج السين من طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى، ومخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعداً إلى جهة الحنك، وكلاهما مهموسان، فلا فرق بينهما إلاّ أن صوت التاء انفجاري شديد ، ونظيره السين احتكاكي رخو، ونظراً لأنهما مشتركان في الصفة والمخرج فإنّ مسوّغ التحوّل بينهما وارد.

ومن الأمثلة على تحوّل السين تاءً النمط اللغوي "جبت" كل معبود سوى الله ، قال أبو عمر: سمعت المبرّد يقول، الجبت: التاء فيه بدل من السين، وهو الكافر، ويقال: الجبت: السحر[2].

الجبْسُ ← الجبْتُ

>algibsu >algibtu

وتحوّل السين تاءً ما يسمّى بظاهرة "الوتم"[3]. ونسب الفرّاء هذه الظاهرة إلى أهل اليمن[4]. ووافقه بذلك السيوطي، حيث أدرجها في موضوع معرفة الرديء والمذموم من اللغات[5]. أمّا ابن جنّي فيشير إلى إبدال التاء سيناً لاماً كما قالوا ختيت، خسيس[6].

ويمكن تعليل هذا التحوّل إلى الاختلاف في الجرس الصوتي بين السين والتاء، رغم تقاربهما في المخرج، أو لأنّ الأنماط اللغوية من قبيل هذا التحوّل لا تمثّل ظاهرة لغوية بحد ذاتها، وهذا ممّا جعلها موضع غرابة.

---

(1) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج1 ص143 ، انظر إملاء ما منّ به الرحمن ، ص77 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص71 .
(3) احمد تيمور باشا ، لهجات العرب ، ص118 ، فصول في فقه العربية ، ص151 .
(4) ابن منظور ، اللسان ، مادة " وتم " .
(5) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص176 ، انظر الاقتراح في علم أصول النحو ، ص113 .
(6) ابن جنّي ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ص165 ،

وينسب إلى قبيلة طيء إبدال السين المضعّفة تاءً نحـو "الطّسْـت" وأصـلها "الطّسّ" بالسين المضعّفة[1] وربما يكون انتساب هذه الظاهرة إلى قبيلة طيء كـون هذه القبيلة من القبائل البدوية، والتي تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقهـا، وهـذا أمرٌ طبيعي يلتئم مع ما عرف عن البدو من غلظة وجفاء في الطبـع، لأنهـا حـين تنطق بهذه الأصوات تكون سريعة النطق بها، لما تحوي هذه الأصوات من صـفة انفجارية تتناسب وسرعة الأداء[2]

تحوّل السين و الزاي :

يشترك حرفا السين والزاي في المخرج ويختلفان في الصفة، إذ إنّ صـوت السين صوت مهموس، أمّا الزاي صوت مجهور.

ويتم حدوث صوت الزاي باندفاع الهواء حتى موضـع خروجـه، واللسـان منخفض قليلاً تجاه سقف الحنك، وطرفه قريب من الأسنان السفلى، وأسنان الفكّـين متلاقية فعندما يندفع الهواء يتذبذب الوتران الصوتيان فيسـمع صـوت الـزاي[3]. ونظراً لتجانس الحرفين، فإن عدداً من الأنماط اللغوية وقع فيها هـذا النـوع مـن التحول .

"السّرد": صانع الدروع، ويقال لنسيج حلق الدروع، والسّرد والزّرد ، تبـدل من السين إلى الزاي، كما يقال، صراط وزراط[4]، ومنه قوله تعـالى ﴿وقـدّر فـي السّرد﴾[5] .

السّردُ ⟵	الزّردُ
(>)assardu	(>)azzardu

ومنه: رجز بمعنى عذاب، والرجس والرجز واحد[6].

---

(1) ابن منظور ، اللسان ، مادة " طَسَسَ " .
(2) إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص100 ، انظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص147 .
(3) محيي الدين رمضان ، في صوتيات العربية ، ص146 .
(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص110 .
(5) سبأ / 11 .
(6) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص136 ، انظر لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص231 .

ويمكن تفسير بنية الكلمة "السّرد والزّرد" أن السين صوت مهموس، تأثر بصوت الراء المفخّم فتحوّل صوت السين المهموس إلى نظيره المجهور، على سبيل المماثلة المدبرة الجزئية المنفصلة.

تحول الصاد والزاي :

بين الصاد والزاي علاقة صوتية في المخرج، فالأول حرف مطبق مهموس، والثاني حرف مجهور، لذا فإنّه من الطبيعي أن يكون الصوتان عرضةً للتحوّل ومن الأنماط اللغوية على ذلك التحوّل: صِراط و زراط[(1)].

صِراط ⟵ زراط

ṣirāṭun ziraṭun

ويمكن تفسير تحوّل الصاد زاياً، هو إشمام حرف الصاد زاياً، بمعنى مزج لفظ الصاد بالزاي بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد ولا بزاي ولكن يكون صوت الصاد متغلباً على صوت الزاي، وغاية القول في هذا أن ينطق القارئ بالصاد كما تنطق العوام بالظاء.

ويعزو أبو الطيب اللغوي تحوّل الصاد زاياً إلى لغة طيء، وبني كلب ، وبني عذرة[(2)]. بينما أبو حيان الأندلسي يذكر أنّ إبدال الصاد زاياً خالصةً مرجعها إلى عذرة، وكعب ، وبني القين[(3)]. يقول رمضان عبد التوّاب "وقد دلّ اللغويون على هذا الجهر بالسين والصاد بقلبهما زاياً، فقالوا إنّ طيئاً تقول في سقر: زقر، وفي الصراط: زراط، والزاي هي المقابل المجهور للسين، أمّا المقابل المجهور للصاد فهو الزاي المفخّمة التي تشبه نطق العوام للظاء مثل كلمة ، ظالم، وأغلب الظنّ أنّ الطائيين كانوا ينطقون الصاد نطقاً مماثلاً لهذا النطق، غير أنّ اللغويين دلّوا عليه بالزاي المرقّقة، لعدم وجود رمز للزاي المفخّمة في الكتابة العربيّة"[(4)]. وتحوّل

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص110 .
(2) أبو الطيب اللغوي ، الإبدال ، ج2 ص126 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ،ج1 ص126 .
(4) رمضان عبد التواب ، بحوث ومقالات في اللغة ، ص235 .

الصاد زاياً ليس أمراً يخصّ العربيّة، فقد ورد في النبطيّة "صَدَقَ" (ṣadaḳa) و "زَدَقَ" (zadaḳa)[1].

تحوّل الصاد والطاء :

يتم حدوث صوت الطاء باندفاع الهواء إلى حيث موضع خروجها، وطرف اللسان عند مفارز الأسنان، وفي حال ارتفاع الحنك اللّين يسُدُّ طريق النفس من الحلق. عندها لا يتذبذب الوتران الصوتيان فلا يجد الهواء منفذاً إلاّ في حالة نطق هذا الصوت[2]، وبما أنّ الصوتين من الحروف المستعلية فإنّ تحوّل أي منهما إلى الآخر ليس أمراً بعيداً ومن هذه الأنماط :

"حصب جهنّم". حطب جهنّم ، كل شيء ألقيته في النار فقد حصبتها به، ويقال: حصب جهنّم: حطب جهنّم بالحبشيّة[3].

حَصَبٌ ← حَطَبٌ

Ḥaṣabun ← ḥaṭabun

و"حطب جهنّم" قراءة أمير المؤمنين أمّا "حصب" فهي قراءة الأمصار[4]، وتنوّع القراءتين منشأ غرابة.

والتفسير الصوتي في تحوّل بنية الكلمتين أن الحاء حرف مهموس، فلا مانع من تحوّل الطاء صاداً أو الصاد طاءً.

5.2.4 تحوّلات الأصوات بين الأسنانية:

يقصد بمصطلح الأصوات بين الأسنانية، مجموعة الأصوات التي يتطلب نطقها إخرج اللسان ووضعه بين الأسنان، وهي أصوات احتكاكية[5]، وهذه الأصوات هي: الذال والثاء والظاء، وتحدث هذه الأصوات بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع ممّا يحدث الهواء في خروجه صوتاً احتكاكياً مسموعاً[6].

---

(1) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية ، ص160 .
(2) محيي الدين رمضان ، في صوتيات العربية ، ص137 .
(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص77 ، العمدة في غريب القرآن ، ص208 .
(4) أبو الطيب اللغوي ، الإبدال ، ج2 ص255 ، انظر القراءات الشاذة ، ص93 .
(5) كمال بشر ، علم اللغة العام ، الأصوات العربية ، ص118 ، انظر الوجيز في فقه اللغة ، ص184 – 185 .
(6) محمود السعران ، علم اللغة العام ، ص172 .

ونظراً لما يتطلبه نطق هذه الأصوات من صعوبة ومزيد من الجهد العضلي، يتدخل قانون السهولة والتيسير ـ وإن كان غير إلزامي ـ فإمّا أن يقدّم مخرجها من بين الأسنان إلى الشفتين أو الشفتين والأسنان، وإمّا يؤخر مخرجها إلى اللثة والأسنان[1]. وتدخل هذا القانون يعني في مثل هذا التحول أن تتحول بعض صفات الأصوات بين الأسنانية، فتتحول من الاحتكاكية الرخوة إلى الشدّة.

ومخرج هذه الأصوات من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا[2]. فالذال صوت رخو مجهور، والثاء صوت مهموس وهو نظير الذال المجهور، فلا فرق بينهما إلاّ أنّ صوت الثاء صوت مهموس لا يتحرك معه الوتران الصوتيان[3]. أمّا الظاء صوت احتكاكي مجهور مفخّم مطبق[4]، ويذهب عبد القادر مرعي الخليل إلى أنّ صوت الظاء أقل أصوات اللغة استعمالاً على ألسنة العرب[5]. وممّا يؤيد وجهة نظره تحوّله إلى أصواتٍ أخرى. وقد رصدت الدراسة عدداً من التحولات الصوتية:

1- تحوّل الذال إلى دال.
2- تحول الذال إلى زاي.
3- تحوّل الثاء إلى فاء.
4- تحوّل الظاء إلى ضاد.

تحول الذال إلى دال

وصف المبرّد صوت الذال بأنه صوت يصدر من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا[6]. بمعنى أنه صوت مجهور حيث يتطلب نطقه بأن ينطلق الهواء من الرئة إلى ممره في الفم، فيسبب ذبذبة الأوتار الصوتية، وعند مروره بين الأسنان وطرف اللسان يحدث احتكاكاً مسموعاً[7]، ولأنه صوت صعب النطق يجعله عرضةً للتحول، فيتحوّل إلى صوت لثوي انفجاري مجهور وهو صوت الدال، لأن صوت الذال يقع

---

(1) رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ص52 .
(2) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص193 .
(3) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص45 .
(4) كمال بشر ، علم اللغة العام ، الأصوات العربية ، ص119 .
(5) عبد القادر مرعي الخليل ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ـ بحوث ودراسات ـ ، ص108 .
(6) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص193 .
(7) عبد الرحمن أيوب ، أصوات اللغة ، ص202 .

ضمن المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج[1] فعند النطق به يلامس طرف اللسان اللثة خلف الأسنان بحيث يحبس الهواء في الفم ويغلق ممرّ الهواء الأنفي ثمّ يندفع الهواء من الرئتين محدثاً ذبذبة الأوتار الصوتية.

ومن التحوّلات الصوتية في مصنفات غريب القرآن "هادوا " بمعنى تابوا[2]، ويذكر القرطبي أنّ "هادوا" صاروا يهوداً، نسبوا إلى يهوذا وهو ولد سيدنا يعقوب عليه السلام وقلبت الذال دالاً[3].

هاذوا ⟵ هادوا

hādū ⟵ hādū

ومنه "الموقوذة " التي تضرب حتى تموت[4]، والوقذ شدّة الضرب[5]، وقال أبو سعيد: الوقد الضرب على فأس القفا فتصير هدتها إلى الدماغ[6].

وَقَذَ ⟵ وَقَدَ

waḳaḏa ⟵ waḳada

وتحوّل الذال دالاً لم يقتصر على العربية، بل ينسحب على اللغات السامية، فقد حافظت عليه العربية الشمالية والعربية الجنوبية والأغوريتية[7]. أمّا في الآرامية والسريانية فقد تحوّل الذال دالاً كما هو الحال في "ذئب" (d>ib) فقد تحوّلت إلى (ديب) و (د أ ب ا) (dib) (da>ba) ، وكلمة (أذن) حيث تحوّلت الذال في الأوغريتية إلى دال (أُدْن) (>udnu)، وفي الآرامية والسريانية (أُ ذ ن ا) وكلمة (نُذر) فقد تحوّلت في الأوغريتية والآرامية والسريانية إلى دال (ن د ر ا)[8]، ومن الأنماط الأخرى[9]آذار) (>āḏārun) حيث تحوّلت إلى (آدارٌ) (>ādārun) و(ذَكَر) (ḏakara) تحوّلت إلى (دَكَرَ) (dakara) .

---

(1) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص44 .
(2) مكي بن أبي طالب القيسي ، العمدة في غريب القرآن ، ص77 .
(3) القرطبي ، الجامع ، ج1 ص432 .
(4) مكي بن أبي طالب القيسي ، العمدة في غريب القرآن ، ص118 ، تفسير المشكل من غريب القرآن ، ص39 .
(5) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص315 .
(6) ابن منظور ، اللسان ، مادة " وقذ " .
(7) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية ، ص137 .
(8) مشتاق عباس معين ، المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن ، ص219 .
(9) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية ، ص138 .

تحوّل الثاء إلى فاء :

بين الثاء والفاء علاقة صوتية في المخرج والصفة، فمخرج الثاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا وهو صوت مهموس، ومخرج الفاء من الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا[1]، وهو صوت مهموس[2]، بحيث يتم خروج صوت الفاء باندفاع الهواء حتى موضع خروجه، والثنايا العليا ملاصقة لباطن الشفة السفلى، وحتى يمرّ الهواء لا يجد عائقاً أمامه، فينفذ دون أن يتحرك الوتران الصوتيان[3].

والعلاقة بين الصوتين تكمن في الصفة وقرب المخرج، ولذا فإنّ مسوّغ التحوّل بينهما وارد في عدد من الأنماط اللغوية ومنها:

(الفوم) وهو الحنطة والخبز، ويقال الفوم: الحبوب، والفوم: الثوم أبدلت الثاء بالفاء كما قالوا جدث وجدف[4].

فوم ⟵ ثوم

fūmun ⟵ ṯūmun

ويمكن حمل قراءة عبد الله بن مسعود " وثومها "على التحوّل الصوتي لما في نطق الثاء من جهد عضلي[5]. ومن الأنماط الأخرى (الأجداث) جمع (جدث) يقال جَدَث وجدف[6]، في قوله تعالى ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعاً﴾[7].

جَدَثَ ⟵ جَدَفَ

Gadaṯa ⟵ gadafa

ويعزو إبراهيم أنيس إلى أنّ القبائل البدوية تميل إلى النطق بالصوت المهموس الأكثر وضوحاً، حيث يقول "أن البدو بوجه عام يميلون إلى المهموس الأكثر وضوحاً، فإذا ما قارنا بين صوتين مهموسين، وجدنا أحدهما أوضح في النطق من الآخر، تصورنا أن الكلمة حين تشتمل على الأكثر وضوحاً في السمع

---

(1) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص194 .
(2) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ص259 .
(3) محيي الدين رمضان ، في صوتيات العربية ، ص157 .
(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص154 .
(5) ابن السكيت ، الإبدال ، ص146 ، القراءات الشاذة ، ص 9 .
(6) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص101 ، أدب الكاتب ، ص374 .
(7) المعارج / 43 .

ينتمي إلى بيئة بدوية "[1]. ويذكر الفرّاء أن تحوّل الثاء فاءً لغة مضر، ويعزوها لغة قديمة[2].

والذي يراه الباحث أن سبب هذا التحوّل هو الخطأ السمعي أو النطقي، فقد ينطق المرء بأحد الصوتين، وهو يريد الصوت الآخر دون شعور بذلك، وبناءً عليه فالخطأ السمعي منشأ غرابة أحياناً.

تحول الذال إلى زاي:

كما حدث لتحوّل الذال إلى دال، فإن هذا التحوّل ينسحب على تحـوّل الـذال إلى زاي، بمعنى إعادة صوت الذال إلى خلف الثنايا قليلاً، مع المحافظة على صفتي الجهر والاحتكاك.

ويتم حدوث نطق الزاي حين يلتقي طرف اللسان واللثة، وترتفع مقدمته تجاه السقف الصلب بحيث يسدّان ممرّ الهواء في الفم فيما عدا نقطة صغيرة فوق اللسان، يتسرب منها الهواء محدثاً احتكاكاً مسموعاً، وتكون الأوتار الصوتية في حالة تذبذب عند النطق به[3].

ومن الأمثلة على مثل هذا النوع من التحوّل: "زبور" من زبرت الكتـاب: أي كتبته[4]، ويقال ذبر الشيء أي كتبه.

ذَبَرَ ← زَبَرَ

Dabara ← zabara

وتحوّل الذال زاياً من مستويات التحوّلات الصوتية فـي اللغـات السـامية، فتحوّل في الحبشية (الجعزية) والعبرية والأكادية، فيما حوّلت الـزاي إلـى سـين، وتحوّلت إلى دال في الآرامية[5]. ومن هذه الأنماط اللغوية "أحزه"بمعنى "أخذتها".

أَحَزَهُ ← أخذتها

>aḥazahū ← >aẖadtuhā

وفي النبطية تحوّل (ذَكَرَ) إلى (زَكَرَ) ولكنه تحول مقيّد[6].

---

(1) إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص115 .
(2) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج2 ص381 .
(3) عبد الرحمن أيوب ، أصوات اللغة ، ص204 .
(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص103 .
(5) يحيى عبابنة ، اللغة المؤابية في نقش ميشع ، ص45 .
(6) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية ، ص140 .

تحوّل الظاء إلى ضاد[1]

يتكون صوت الظاء بالطريقة التي يتكون بها صوت الذال ، غير أنّ اللسان مع الظاء يرتفع مؤخره تجاه أقصى الحنك إلى الخلف قليلاً ليتصف بصفة الإطباق (التفخيم)، وهو شبيه في نطق الضاد والطاء والصاد من حيث التفخيم والإطباق[2]، والضاد حرف مجهور سنّي مطبق انفجاري[3].

ومن الأنماط اللغوية التي سجلتها مصنفات غريب القرآن، من قبيل هذا التحوّل (المحتظر) صاحب الحظيرة، كأنه صاحب الغنم الذي يجمع الحشيش في الحظيرة لغنمه، والمحتظِر: هو الحِظار[4]، والحظار: الحظيرة تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح[5] ومنشأ الغرابة يعود إلى ما يلي:

1- أنّ ما ينطبق على ضنين وظنين من تحوّل ــ وقد سبق ذكره ــ ينطبق على المحتظر والمحتضر، لما هنالك من تحوّل بين صوتي الظاء والضاد.

2- قد يكون منشأ الغرابة في نوع الاشتقاق، فمن كسر الظاء بناها على اسم الفاعل، ومن فتح الظاء بناها على اسم المفعول. واسم المفعول قرأه الحسن وأبورجاء[6]. فالمحتَظِرُ الذي يجمع الحظيرة، والمحتَظَرُ ما جُمع من الحظيرة فهو اسم مفعول على تقدير موصوف بمعنى كشهيم الحائط المحتَظَر، وقد يكون اسم مكان (مُحْتَظَر) والمراد به الحظيرة نفسها[7].

6.2.4 تحوّلات الأصوات الشفوية: الباء والميم :

الباء والميم صوتان يتحدان مخرجاً، يخرج كل منهما ممّا بين الشفتين ، وهما من الحروف الشفهية أوالشفوية[8]، وكلاهما مجهوران[9]، ولا فرق بينهما إلاّ أنّ الباء تختلف عن الميم في شيئين أحدهما: أنّ الباء صوت شديد، وثانيهما أنّ مجرى

---

(1) انظر ما ألفه أبو عمرو الداني ، الفرق بين الضاد والظاء ، وجمال الدين بن مالك ، الاعتماد في نظائر الظاء والضاد

(2) كمال بشر ، علم اللغة العام ، الأصوات العربية ، ص 119 ، انظر الأصوات اللغوية ، ص 45 .

(3) محمود السعران ، علم اللغة العام ، ص155 .

(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص 190 ، العمدة في غريب القرآن ، ص 290.

(5) ابن منظور ، لسان العرب مادة "حظر " .

(6) ابن خالويه ، القراءات الشاذة ، ص 148$.

(7) محمد فهد خاروف ، الميّسر في القراءات الأربع عشرة ، ص 530 .

(8) سيبويه ، الكتاب ، ج4 ص 588 .

(9) ابن جني ، سر صناعة ، الإعراب ، ج1 ص131 .

النفس معها من الفم، في المقابل مجرى النفس مع الميم من الأنف، وأنّها من الأصوات الشبيهة بأصوات اللين، بمعنى أنّها تتوسط بين الشدّة والرخاوة[1].

ونظراً للعلاقة الصوتية بين الباء الميم مخرجاً وصفةً من جهة، ولأنهما من حروف الشفة والذلاقة ـ التي تنتشر بخفتها في النطق من جهة أخرى، فإنّ مسوّغ التحوّل بينهما وارد.

والتحوّل بين الباء والميم موضع خلاف بين اللغويين القدماء، فابن قتيبة يرى أنّ هذا النوع من التحوّل لم يُعزَ إلى أي قبيلة من القبائل العربية[2]. بينما ابن السكيت يعزو هذا النوع من التحوّل إلى قبيل مازن[3]، ويذكر ابن السكيت أنّ أبا علي القالي قال: "كان أبو سرّار الغنويّ يقول: با سمُكَ، يريد ما اسمُكَ ؟"[4].

أمّا رأي علماء اللغة المحدثين، فهو أنّ إبدال الميم باءً أو الباء ميماً، لا يخص قبيلة دون غيرها. وربما قد سمعها بعض الرواة من قبيلة مازن ربيعة أو مازن قيس، أو مازن تميم، فينسبها إليها. ثمّ جرى المؤلفون بعده على هذا دون تحقيق في صحة هذه الرواية[5]. وقد سجلت مصنفات غريب القرآن عدداً من الأنماط الغوية ومنها:

"بكّة ومكّة" في قوله تعالى ﴿إنّ أول بيت وضع للناس للذي ببكّة مباركاً﴾[6] يقال: بَكّةَ: مكان البيت، ومكّة: سائر البلد[7]. وقال الأزهري: سميت بَكّة، لأنّ الناس يبُكُّ بعضهم بعضاً في الطواف، أي يدفع. وقيل لأنّها تبُكُّ أعناق الجبابرة[8].

ويذكر القتيبي أنّ بكّة ومكّة شيء واحد ، والباء تبدل من الميم كثيراً [9] .

---

(1) إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص 118 .

(2) ابن قتيبة ، أداب الكتاب ، ص 374 .

(3) ابن السكيت ، الإبدال ، ص 70 .

(4) المصدر نفسه ، ص 70 .

(5) إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص 115 وما بعدها .

(6) آل عمران / 96 .

(7) الهروي ، كتاب الغريبين ، ج1 ص202 ، تذكرة الأريب ، ج1 ص95 ، العمدة في غريب القرآن ،الإبدال والمعاقبة والنظائر ، ص37 .

(8) الهروي ، كتاب الغريبين ، ج1 ص202.

(9) المصدر نفسه ، ص 202 .

ومن الأنماط الأخرى (لازب) و(لازم) بمعنى واحد، والطين اللازم: هو المتماسك الذي يلزم بعضه بعضاً، ومنه ضربة لازب ولازم: أي أمر يلزم[1].

لازبٌ ← لازمٌ

lāzibun lāzimun

ويذكر رمضان عبد التوّاب أنّ تفسير هذا النوع من التحّول أنّه حذلقة لغوية، فيقول: " عندما كانوا يريدون محاكاة اللغة الأدبية حذلقة منهم، ومبالغة في التفصّح، فكان الرجل من مازن يحاول إرجاع الميم إلى نطقها الأدبي وهو الباء، ويبالغ في ذلك إلى الدرجة التي يطغى معها على صوت الميم القديم، فيحوّله في نطقه إلى باء، ويظهر للسامع وكأنّه يقلب الباء ميماً والميم باءً[2].

والذي يراه الباحث أن مرجع التحوّل هو المماثلة الصوتية لما يشتبه به الصوتان في النطق ، فتحوّل أحدهما إلى الآخر منشأ غرابة في القرآن الكريم من جهة والتفسير الدلالي من جهة أخرى كبنية "بكّة" و "مكّة". والتحوّل بين الميم والباء عرفته اللغات السامية، فقد ورد في النبطية (زَمَنٌ) (zamanun) و (زَبَنٌ) (zabanun) بمعنى وقت[3].

7.2.4 تحوّلات الأصوات المائعة: اللام والنون

صوتا اللام والنون متقاربان في المخرج، فمخرج اللام من طرف اللسان متصلاً فيما يحاذيه من الضاحك والثنايا والرباعيّات[4]، وهو حرف مجهور[5]، وينطق بأن يتصل طرف اللسان باللثة، وحين يرتفع الطبق يسدّ المجرى الأنفي عن طريق اتصاله بالجدار الخلفي للحلق، هذا مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية[6].

أمّا النون المتحركة فمخرجها ممّا يلي مخرج اللام والرّاء[7]، وهو حرف مجهور ـ أغنّ ـ[8] يتم حدوثها باندفاع الهواء حتى موضع مخرج هذا الصوت،

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص 212 .
(2) رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، ص 80 .
(3) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية، ص 159 .
(4) المبرّد ، المقتضب ، ج1 ص213 .
(5) ابن جنّي ، سر صناعة الإعراب ، ج2 ص5 .
(6) رمضان عبد التواب ،مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ، ص47 .
(7) المبرّد ، المقتضب ، ج1 ص221 .
(8) ابن جنّي ، سر صناعة الإعراب ، ج2 ص107 .

وطرف اللسان أدنى قليلاً من موضع اللسان والحنك اللّين منخفض، والهـواء يمـرّ بطريق الأنف من الحلق، ومعه يتذبذب الوتران الصوتيان[1] .

وكلا الحرفين مجهوران، متوسطان، مستفلان، منفتحان. فلا فرق بينهمـا إلاّ أنّ اللام صوت متحرك، فهما من الحروف المتوسطة بين الشدّة والرخاوة، فلا يسمع لها ذلك الحفيف الذي تتميّز به الأصوات الرخوة [2].

ولوجود العلاقة الصوتية بين الصوتين اللام والنون في الصفة والمخرج، فإنّ مسوّغ التحوّل بينهما أمر وارد في مصنفات غريب القرآن ومن هذه الأنماط.

(سجّيل) و (سجّين) الصلب من الحجارة [3]، وذكر ابن عبّاس أنّ سجّيلاً لفظة غيـر عربية عُرِّبت، وأصلها (سنْج وجيل) وقيل هو من لغة العرب[4]، وذكر أبوحاتم فـي كتاب (الزينة) أنّه غير عربيّ[5]. وعن مجاهد ، قال: سجّيل بالفارسية، أولها حجارة وآخرها طين[6] ويتضّح ذلك صوتياً من خلال ما يلي :

سجّيل ⟵ سجّين

siggīlun siggīnun

والنمطان وردا في قولـه تعالى ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجّيل منضود﴾[7]، وفي قولـه ﴿كلاّ إن كتاب الفجّار لفي سجّين﴾[8]، وقال سعيد بن جبيـر" (سـجّين) تحت حد إبليس، وقيل (سجّين) من السجل والنون مبدلة من اللام أي في مـا كتـب عليهم"[9]. والتفسير الصوتي لهذا النوع من التحوّل يعود إلى قانون السهولة والتيسير في النطق، ويعزو رمضان عبد التوّاب هذا النوع من التحوّل إلى أنّ المـرء يميـل دائماً إلى السهولة في النطق بالأصوات ، فيقلب اللام نونـاً كمـا فـي "إسـماعيل" و"إسماعين"، و "إسرائيل" و" إسرائين"، و "جبريل" و "جبرين"[10].

(1) محي الدين رمضان ، في صوتيات العربية ، ص132 .
(2) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص58 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص 186 .
(4) القرطبي ، الجامع ، ج2 ص82 .
(5) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص276 .
(6) المصدر نفسه ، ج1 ص276 .
(7) هود / 82 .
(8) المطففين / 7 .
(9) ابن النحاس ، إعراب القرآن ، ج5 ص110 .
(10) رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، ص 333 .

8.2.4 تحوّل الأصوات الأسنانية اللثوية إلى لثوية : الراء والزاي .

الراء والزاي متحدّان مخرجاً، وكلاهما من طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا[1]، كما يتحدان في صفة الجهر، فلا فرق بينهما إلاّ أنّ الراء صوت مجهور ومكرّر، ويصفه ابن جنّي "لأنّك إذا وقعت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير"[2]. ويتم حدوث صوت الراء باندفاع الهواء حتى موضع طرف اللسان فوق اللثة باتجاه الحنك ومعه يتذبذب الوتران الصوتيان ويسمع صوت الراء[3]. ومن الأنماط اللغوية التي سجلتها مصنفات غريب القرآن من قبيل هذا التحوّل:

(نُنشِزُها) أي نرفعها إلى مواضعها، مأخوذ من النشز: وهو المكان المرتفع العالي: أي نُعلي بعض العظام على بعض، وننشرها: أي نحييها، وننشرها من النشر ضد الطي[4]، في قوله تعالى ﴿وانظر إلى العظام كيف نُنْشِزُها﴾[5]، وقرأ الحرميان وأبو عمرو "نُنشرها" بضم النون والراء المهملة، من أنشر ونشر بمعنى أحيا[6]، ونُنشرها: نخرجها من القبو[7].

نُنْشِزُها ← نُنْشِرُها

nunšizuhā ← nunširuhā

وإذا كنا بمنأى عن التفسير الدلالي بين البنيتين، فإن ذلك يكون محمولاً على ما بين الراء والزاي من تحوّل صوتي. ومن الأنماط الأخرى، (فُزِّع) بمعنى خُفِّف عنها الفزع[8]، في قوله تعالى ﴿حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم﴾[9]، ومنه (فُرِّغ) بالغين: أي فُرِّغت من الفزع[10]. و(فُرِّغ) قراءة عبد الله بن عمر والحسن وأيوب السختياني وقتادة[11]. ويتضّح ذلك من خلال ما يلي:

---

(1) المبرد ، المقتضب ، ج1 ص193 .
(2) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ص203 .
(3) محي الدين رمضان ، في صوتيات العربية ، ص129 ، الأصوات اللغوية ـ رؤية عضوية ونطقية فيزيائية ـ ص157 .
(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص 201 .
(5) البقرة / 259 .
(6) أبوحيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج2 ص305 ، إعراب القرآن للنحاس ج1 ص128 ،القراءات الشاذة ، ص16
(7) مكي بن أبي طالب القيسي ، العمدة في غريب القرآن ، ص93 .
(8) ابن الجوزي ، تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، ج2 ص94 .
(9) سبأ / 23 .
(10) ابن الجوزي ، تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، ج2 ص94 .
(11) أبوحيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج7 ص266 .

فُزِّعَ ←——— فُرِّغَ

fuzzi<a furriġa

ووجه الغرابة في الأنماط السابقة يعود إلى ما يلي:

1- التحوّل الصوتي بين الراء و الزاي.

2- الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها[1].

3- التحوّل الصوتي بين العين والغين نتيجة للتحوّل بين الراء والزاي.

(1) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ص 31 .

الفصل الخامس

التعدد الوظيفي للصيغ الصرفية

1.5: تعدّد الصيغ الصرفية وتحوّلها:

يرتبط التعدّد الوظيفي للصيغ الصرفية في غريب القرآن بالأصول في صياغة القواعد والأحكام اللغوية، والتي لا تخرج عن دائرة الاحتجاج اللغوي زماناً ومكاناً. وما نشأ عنها من خلافات في القضايا اللغوية، وإن كان هذا الخلاف ثراءً للّغة وتوسعةً في المعاجم العربية[1].

والحقيقة التي لا مراء فيها أن البذور الأولى للاستعمال اللغوي في القرآن الكريم، كانت تعتمد على الرواية، والتي تعبّر عن ملكة الحفظ والاستظهار، هذه الملكة التي كتبها الله ــ عزّ وجلّ ــ للأمة الإسلامية ما لم يكتبها لأمم سابقة خدمة لكتابه العزيز.

ولاحترام القرآن وقدسيته شرع المسلمون يدونون القرآن الكريم آخذين بعين الاعتبار الدقة والأمانة في النقل لعدّة أمور هي:

1- العمل على حفظ القرآن وكتابته على سعف النخيل والعظام، لأجل التقرب من الله ــ عزّ وجلّ ــ لكن ثمّة أمر نشير إليه في هذا المقام، أنه خلال مرحلة التدوين يجب أن نعي ما رافق الكتابة من إشكالات في رسم الحروف وإعجامها ، والتي تكون منشأ غرابة.

2- أنّ النص القرآني حجّة على أقوال وكلام العرب والأمم السابقة ، فانبرى العلماء يبحثون ويتحرون هذه الأنماط فيما جاء القرآن شاهداً عليها ، فتحمّلوا المشقّة والعناء في البحث عمّا أشكل عليهم في لفظ القرآن الكريم.

3- الموازنة بين النص القرآني الكريم والشعر الجاهلي، هذا الشعر الذي يُعدّ نموذجا للفصاحة والبلاغة وشاهداً على عروبة، النصّ القرآني الكريم. ممّا جعل العلماء يلتمسون في الشعر الجاهلي تفسيراً لبعض التراكيب القرآنية وما طرأ عليها من حذف وزيادة والتفات، وإعجاز وتفسير معاني القرآن. لذا اتجه العلماء لتعزيز ودعم الآية القرآنية مضموناً وما يشير إلى عروبة النص القرآني[2].

---

(1) سعيد الأفغاني ، في أصول النحو ، ص19 ، انظر اللغة العربية معناها ومبناها ، ص163 وما بعدها .

(2) تمام حسان ، الأصول ، ص83 .

وبعد وضع القواعد والأصول في استنباط الأحكام اللغوية، تشكلت اللغة الأدبية الفصيحة، ممّا يعني إهمال ما دون مستويات اللغة الفصيحة التي تدخل في شؤون حياة الناس، وقضاء حوائجهم، ممّا أدّى إلى خروج الكثير من الاستعمالات اللغوية عن نطاق القواعد المستنبطة[1] وما يجري على قواعد اللغة يجري على اللفظ الغريب في القرآن الكريم، كون الحرف الغريب لا يخرج عن إطار اللغة، مع اختلاف أنّ اللفظ الغريب ليس من الوحشي المستكره، ولو كان الحرف الغريب يُعدُّ ما دون مستويات اللغة لما وجدنا جُلَّ العلماء يتلمسون في الشعر الجاهلي وآداب العرب تخريجاً للحرف الغريب بشتّى معارف وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة.

وكون الحرف الغريب في القرآن الكريم لا يخرج عن إطار القراءات القرآنية، فإن تفريط النحاة ببعض القراءات القرآنية وعدم الاحتجاج بها بسبب أنّها شاذّة. ولا ينطبق عليها القواعد والأحكام ممّا ينطبق على المتواتر منها ، قد يكون سبباً ومنشأ الغرابة[2].

وخلاصة القول، يُعدُّ التعدّد الوظيفي للصيغ الصرفية مظهراً من مظاهر غريب اللفظ القرآني، بمعنى أنّ أي تحوّل في الصيغ الصرفية منشأ غرابة، كالتحوّل بين الاسم والفعل، المفرد والجمع، التخفيف والتشديد ، التركيب النحوي ، الحذف، الزيادة، التبادل .....الخ[3]، وكل هذه التحوّلات لا بدّ أن تضفي دلالات عليها. ممّا يجعلنا أمام بنيتين في تفسير الحرف الغريب.

والبنية العميقة أساسية للتفسير الدلالي، لأنّها حقيقة عقلية قائمة تتمثل في ذهن المتكّلم ــ المستمع ويعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكوّن البنية السطحية، فالبنية العميقة ترتبط بالدلالات اللغوية المتتابعة وتفسيرها صوتيا . لذا فتبرِّز البنية العميقة مفهوم التحوّل، لأنّ التحوّل عملية ذهنية تفرق بين بنى الجمل العميقة والسطحية ، كما أنّها تحدّد الوظائف النحوية وتركيب عناصر الجملة [4] .

---

(1) خولة قرالة ، توظيف الرواية وجدلية البرهان ، ص133 .
(2) سعيد الأفغاني ، في أصول النحو ، ص75 .
(3) محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، ص38 .
(4) ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية ، ص164 .

ولأنّ البنية العميقة هي التي تفسر الدلالة فإنّ أي تحوّل بين صيغة وأخرى له ما يبرّره كتنوع اللهجات، أو اختلاف الدلالة الواقعة عليه، وما كان شاذّاً وخارجاً عن دائرة القياس، أو لاختلاف بين المدارس النحوية.

1.1.5: صيغة المفرد للدلالة على الجمع.

سجلت مصنفات غريب القرآن عدداً من الصيغ الصرفية والتي تحتوي في بنيتها العميقة دلالة الجمع. وفي بنيتها السطحية دلالة المفرد. ومن هذه الأنماط (سامراً) بمعنى سُمّاراً، أي متحدثين بالليل[(1)]، في قوله تعالى ﴿مستكبرين به سامراً تهجرون﴾[(2)]، فاستخدم لفظ المفرد للدلالة على الجمع، والقياس "مستكبرين به سُمّاراً".

سُمَّاراً	←	سامراً
البنية العميقة جاءت على صيغة الجمع لمطابقة مستكبرين		البنية السطحية مخالفة لصيغة الجمع

ومنه (ظهيراً) أي عوناً[(3)]، في قوله تعالى ﴿والملائكة بعد ذلك ظهيراً﴾[(4)]، ومنشأ الغرابة في (ظهير) بالإفراد دون الجمع (ظهراء) لأنّ (ظهير) على وزن فعيل، وفعيل يكون للواحد، وبذلك يستغنون بذكر الواحد عن الجمع، وأنّ الواحد يؤدي معنى الجمع[(5)].

ظهراء	←	ظهير

ففي البنية العميقة جاءت (ظهراء) مطابقة للجمع (الملائكة) ، وفي البنية السطحية استخدم (ظهير) لدلالة الجمع. ومن الأنماط الأخرى (نجيّا) بمعنى المناجي ويقال للواحد والجمع [(6)]، في قوله تعالى ﴿ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيّا ﴾ [(7)] ،

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص109 .
(2) المؤمنون / 67 .
(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص136 .
(4) التحريم / 4 .
(5) الفراء ، معاني القرآن ، ج3 ص167 .
(6) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص538 .
(7) يوسف / 80 .

ونجيّا حال ، ولفظه مفرد ، وهو نائب عن الجمع ، ومثله عدو وصديق ، يوصف بهما الجمع على لفظي المفرد [1] .

أنجياء ←	نجيّا
البنية العميقة مناسبة للجمع مع صيغة واو الجماعة في خلصوا	البنية السطحية جاءت بصيغة المفرد مخالفة لصيغة الجمع (خلصوا)

ومن الأنماط الأخرى (السمع) قوة في الأذن وبه يدرك الأصوات، ويعبّر عنه تارةً بالسمع عن الأذن، وتارةً عن فعله كالسماع[2]، في قوله تعالى ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾[3]، والعنصر التحويلي الذي حدث في الآية السابقة، أنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ وحدّ (سمعهم) ولم يجمعه كما جمع قلوبهم وأبصارهم لثلاثة أوجه[4]:

1- تقدير المضاف للفظ الجمع، من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه .

2- أن يكون اكتفى باللفظ المفرد لما أضافه إلى الجمع لأنّ إضافته للجمع يعلم بها أنّ المراد به الجمع، وهو كثير في كلام العرب.

ويذهب محمود ياقوت[5] إلى ما ذهب إليه ابن الأنباري في تقدير العنصر التحويلي (مواضع).

"ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة"

جمع مفرد جمع

وبعد تقدير العنصر التحويلي المحذوف يتضح أنّ جميع الصيغ جاءت على لفظ الجمع

" ختم الله على قلوبهم وعلى مواضع سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة "

جمع جمع جمع

(1) الباقولي ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، ج1 ص548 .
(2) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص 271 .
(3) البقرة / 7 .
(4) الأنباري ، البيان في غريب إعراب القرآن ، ج1 ص58 .
(5) محمود ياقوت ، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، ص19 .

والذي يتراءى لي ما يلي:

1- أنّ توحيد (سمعهم) مرتبطة بجمع القلوب فقط لا بجمع القلوب والأبصار كما ذهب إليه ابن الأنباري، لأنّ جملة على أبصارهم غشاوة، جملة مفيدة تامة المعنى، وما يؤكدها علامة الوقف الجائز على (سمعهم)، وغشاوة في موضع المبتدأ المؤخر للخبر شبه الجملة على أبصارهم ، ولو كانت مرتبطة بجمع (القلوب) و (الأبصار) و (مواضع) في حال تقديرها، لأعربت (غشاوة) مفعولاً به. فيكون التقدير ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوةً. فتكون غشاوةً مفعولاً به لفعل محذوف تقديره جعل على أبصارهم غشاوةً. ولا يجوز نصب غشاوةً بختم لأنه لا يتعدّى بنفسه[1].

2- أنّ توحيد (السمع) من باب الأهمية، وذلك لشدّ انتباه السامع إلى لفظ (السمع)، لأنّ السمع يكون في كل الاتجاهات، بينما البصر في اتجاه واحد، كما كانت الأبصار في موضع جملة مستقلة تامة المعنى، وبذلك يكون توحيد (السمع) حملاً على عنصر الالتفات في اللغة لغرض بلاغي .

2.1.5 صيغة المثنى للدلالة على الجمع.

إذا كانت صيغ المفرد في بنيتها العميقة تدلّ على الجمع ، فيجري ذلك مجرى صيغ المثنى لدلالة الجمع، ومن الأنماط اللغوية الواردة في مصنفات غريب القرآن.(قعيد) معناه عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد[2]، في قوله تعالى ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾[3]، والقياس (قعيدان)، فقال (قعيد) ولم يقل (قعيدان) فجعل (القعيد) جمعاً كما تجعل الرسول للقوم والاثنين [4] .

قعيدان ←	قعيد
البنية العميقة جاءت مطابقة	البنية السطحية مخالفة
للفظ الملكين (المثنى)	للفظ المثنى

---

(1) العكبري ، التبيان في إعراب القرآن ، ج1 ص29 .
(2) ابن الجوزي ، تذكرة الأريب ، ج2 ص174 .
(3) ق / 17 .
(4) الفراء ، معاني القرآن ، ج3 ص77 ، الأخفش ، معاني القرآن ، ج2 ص696 .

والعنصر التحويلي استعمال المفرد على التثنية كما هو واضح في البنية السطحية، حملاً على قوله تعالى ﴿إنّا رسول ربّ العالمين﴾[1]، لأن القياس يقتضي (إنّارسولا) فاستخدم لفظ المفرد للدلالة على التثنية . ومن الأنماط الأخرى (رتقاً) أي كانت السموت سماءً واحدة، والأرض أرض واحدة، ففتقهما الله ـ عزّ وجلّ ـ وجعلها س بع سموت وسبع أرضين[2]، في قوله تعالى ﴿كانتا رتقاً ففتقناهما﴾[3]، والعنصر التحويلي يتضح من استعمال (رتقاً) دون (رتقين) ، لأنه مصدر، والتقدير (كانتا ذواتي رتقٍ)[4]، ومنشأ الغرابة فيه، استخدام صيغة المفرد عن طريق المصدر للدلالة على التثنية، ويتضح ذلك من خلال ثلاث مراحل:

1- تقدير العنصر التحويلي "ذواتي".
2- تحويل "رتقاً" من موضع النصب لخبر كان إلى موضع الجر عن طريق الإضافة.
3- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه[5].

البنية العميقة		البنية السطحية
كانتا ذواتي رتقٍ	←	كانتا رتقاً

3.1.5 التركيب النحوي

للتركيب النحوي أثر في تحول الصيغ الصرفية في اللفظ الغريب، وما يتبع هذا التحوّل من تعدّد وظيفي، ويعتمد التركيب النحوي على التقدير، والحذف، أو أي جانب يتصل بالتراكيب النحوية[6].

ومن الأنماط اللغوية الخاصة بهذا التحوّل، أثر (النسب) في البنية العميقة والتي تحتوي على عنصر تحويلي محذوف يظهر في البنية السطحية ومنها.

(1) الشعراء / 16 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص97 .
(3) الأنبياء / 30 .
(4) الأنباري ، البيان في غريب إعراب القرآن ، ج2 ص131، انظر الزجاج ، مجالس العلماء ، ص211 .
(5) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ص133 .
(6) خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص134 وما بعدها ، محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، ص125 .

أ . صيغ اسم الفاعل بمعنى النسب.

من هذه الأنماط في مصنفات غريب القرآن (عاقر) وهي التي لا تلد[1]. في قوله تعالى ﴿وامرأتي عاقر﴾[2]. فبنية (عاقر) من حيث الاشتقاق اسم فاعل، وكون اسم الفاعل يعود على مؤنث ، فجاء بغير هاء، لانّه أُريد منه النسب، أي وامرأتي ذات عَقْرٍ، نحو امرأة طالق، وطامث، وحائض، أي ذات طلاق وطمث وحيض، ولو جرت بنية الكلمة (عاقر) على لفعل لكانت (عقيرة)[3].

وامرأتي ذات عقر	←	عاقر
البنية العميقة		البنية السطحية

فالذي حدث في البنية العميقة استخدام العنصر (ذات) بمعنى النسب، وفي البنية السطحية حذف العنصر التحويلي (ذات) من جهة، وحذف الهاء من جهة أخرى لأنه اسم فاعل محوّل عن مصدر أُريد به النسب.

ومن الأنماط الأخرى (القواعد) من النساء العواجز اللواتي قعدن عن الزواج والحيض والحبل، واحدتهن قاعد، بغير هاء[4]. ولم يدخلها الهاء لأنه أريد منه النسب.

وقيل حذف التاء للتفرقة بين القاعدة عن النكاح والقاعدة بمعنى الجالسة[5]، في قوله تعالى ﴿والقواعد من النساء﴾[6] .

ذات قعود	←	قواعد
البنية العميقة		البنية السطحية

فالذي حدث في البنية العميقة، أنّه حال إجراء اسم المفاعل (قاعد) مجرى النسب تشكّل العنصر (ذات) أو في البنية السطحية حذف العنصر التحويلي اختصاراً.

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص138 .
(2) آل عمران / 40 .
(3) الأنباري ، البيان في غريب إعراب القرآن ، ج2 ص181 .
(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص156 ، انظر أمالي القالي ، ص21 .
(5) الأنباري ، البيان في غريب إعراب القرآن ، ج1 ص166 .
(6) النور / 60 .

ب. صيغ اسم المفعول في حال النسب.

ما يجري على اسم الفاعل بمعنى النسب يجري على اسم المفعول، ومنه (مستوراً) أي ساتراً[1]، وفي قوله تعالى ﴿حجاباً مستوراً﴾[2]، ومنشأ الغرابة وجهان[3]:

1- أن يكون "مستوراً" بمعنى ذا ستر على النسب

ذا ستر	←	ساتر
البنية العميقة		البنية السطحية

2- أن يكون "مستوراً" بمعنى ساتراً، فيتحوّل مفعول بمعنى فاعل نحو سرّ كاتم.

وفي البنية السابقة عنصر تحوّليان:

1- تقدير العنصر التحويلي (ذا) للنسب ذا سترٍ ← م ستور .

2- تحوّل صيغة مفعول بمعنى فاعل معنى لا لفظاً.

ويعزو يحيى عبابنة أنّ تحوّل صيغة (فاعل) بمعنى (مفعول) من الصيغ القليلة الاستعمال في العربية، وأنّه من الصعب تصوّر أنّ هذا الوزن يمكن أن يعمّم في استعمال العرب وينتشر فيه للتعبير عن اسم المفعول، إذ غلبت عليه دلالة اسم الفاعل وهي الدلالة المعاكسة لاسم المفعول، ولا يكون الشيء دالاً على نقيضه في الأعمّ الأغلب[4].

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى ﴿خلق من ماء دافق﴾[5]، فقد ذكر ابن قتيبة تحت باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه أنّ دافق بمعنى مدفوق[6]، حملاً على قراءة زيد بن عليّ (مدفوق)[7]، وقد ذكر كلّ من الخليل وسيبويه أنّ "مدفوق حمل على النسب كلابن وتامر، أي ذي دفق[8].

---

(1) ابن الجوزي ، تذكرة الأريب ، ج1 ص304 .
(2) الاسراء / 45 .
(3) الأنباري ، البيان في غريب إعراب القرآن ، ج2 ص74 .
(4) يحيى عبابنة ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ، ص72 .
(5) الطارق / 6 .
(6) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ص180 .
(7) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص449 ، انظر دراسات في فقه اللغة والفنولولجيا العربية ، ص71
(8) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص449 .

ومن الشواهد الأخرى قول الحطيئة في هجاء الزبرقان بن بدر[1]:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

بمعنى المطعوم المكسيّ.

جـ . صيغة (فعيل) بمعنى النسب .

تتضمن صيغة (فعيل) في بنيتها العميقة معنى النسب، ومن هذه الأنماط.

"رحمة" بمعنى المطر[2]، في قوله تعالى ﴿إنّ رحمة الله قريب من المحسنين﴾[3]. ويذهب ابن قيّم الجوزيّة إلى أنّ الرحمة بمعنى المطر، لأنّ في سياق الآيات القرآنية ما يشير إلى المطر، ومنشأ الغرابة يعود إلى ثلاثة أوجه[4]:

1- ذكّر لفظ (قريب) حملاً على المعنى، لأنّ الرحمة بمعنى الرّحم، والرّحم مذكّر.

2- أنّ المراد بالرّحمة المطر ، والمطر مذكّر .

3- تذكيره على النسب ، أي ذات قرب ، وعندها يحذف العنصر التحويلي (ذات) في البنية السطحية.

ذات قرب	←	قريب
البنية العميقة		البنية السطحية

ويظهر في البنية العميقة تشكّل العنصر الدال على النسب لأجل المطابقة بين لفظي "رحمة" و "قرب" إفراداً وتأنيثاً، وفي البنية السطحية حذف العنصر التحويلي الدال على النسب (ذات) وتحوّل المصدر إلى صيغة (فعيل) كون "رحمة" مذكراً بمعنى المطر.

د . العلامة الإعرابية:

يُعدّ غياب العلامة الإعرابية أحد الإشكالات التركيبية في التحوّل[5]، وموقع البنية الصرفية منها إذ وقف علماء الغريب عند بعض الأنماط اللغوية، والتي تغيب

---

(1) الحطيئة ، ديوان الحطيئة ، ص284 .

(2) ابن الجوزي ، تذكرة الأريب ، ص180 ، انظر السجستاني ، المذكر والمؤنث ، ص81 ، المشترك اللفظي في الحقل القرآني ، ص95 .

(3) الأعراف / 56 .

(4) الأنباري ، البيان في غريب القرآن ، ج1 ص309 ، انظر المذكر والمؤنث ، ج2 ص45 .

(5) انظر : خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص149 .

فيها العلامات الإعرابية ذات عنصر دلالي له وظيفة ، إذا ما ارتبط العنصر الدلالي بقضايا التحول.

ومن الأنماط اللغوية التي سجلتها مصنفات غريب القرآن فيما يخصّ هذا التحول . (ذِكْرى) بمعنى (ذِكْر)[1]، في قوله تعالى ﴿كتاب أنزل إليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين﴾[2]، ووجه الغرابة في النمط السابق غياب العلامة الإعرابية، فقد تكون مرفوعة ومنصوبة ومجرورة ، فالرفع على العطف على كتاب ، أو على تقدير المبتدأ(هو) والتقدير (هو ذكرى) والنصب العطف على موضع "لتنذر به" أي إنذاراً وذكرى. والجر، العطف على" لتنذر به"؛ لأن معناه الإنذار أي : للإنذار والذكرى[3]. وغياب العلامة الإعرابية مسوّغ لعلماء الغريب باعتبارها موضع غرابة. فتقدير العلامات الإعرابية من حيث الثقل والتعذر ترتبط في بنية الكلمة وموضع حروف العلة منها، وغيابها منشأ غرابة في بنية اللفظ الغريب على مستوى التركيب.

4.1.5 الأصل والفرع .

يُعدُّ الأصل والفرع من العناصر التحويلية في القضايا اللغوية، إذا ما ارتبط بالصيغ الصرفية، وقد سجلت مصنفات غريب القرآن عدداً من التحوّلات المرتبطة بالأصل والفرع، والوظيفة التي يؤديها هذا التحول.

أ – المد والقصر.

يُعدُّ المدّ والقصر من القضايا التحويلية في اللغة. فالمدّ زيادة مطّ في حرف المدّ على المدّ الطبيعي، والقصر ترك تلك الزيادة وإبقاء المدّ الطبيعي على حاله[4]. ومن الأنماط اللغوية (آمّين) بمعنى عامدين البيت أي قاصدينه، أما في الدّعاء (آمين) بتخفيف الميم، بمعنى اللهم استجب لي[5]، في قوله تعالى ﴿ولا آمّين البيت

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص94 .

(2) الأعراف / 2 .

(3) أنظر مهدي أسعد عرار ، ظاهرة اللبس في العربية ص275 .

(4) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص197 ، انظر ابن الجزري ، شرح طيبة النشر ، ص71 .

(5) السجستاني ، غريب القرآن ، ص7 .

الحرام﴾[1]. ولا أرى فرقاً دلالياً بين الكلمتين بمعنى: قاصدين أو الدّعاء؛ لأنّ من قصد البيت الحرام أمّن بالدعاء، غير أنّ منشأ الغرابة أمران:

1- أنّ (أمين) بالقصر هو الأصل، وإنما مُدّ ليرتفع الصوت بالدعاء فالقصر أصل والمدّ فرع منه، والقصر والمدّ منشأ غرابة.

أمين	آمّين
الأصل بالقصر وتخفيف الميم	الفرع بالتشديد وإطالة الصوت

2- أنّ (أمين) على وزن (فعيل) و (آمين) على وزن فاعيل، فالأول وزن قياسي، والثاني ليس من أبنية العرب وإنما هو من بناء كلام العجم ، نحو قابيل وهابيل ونحوهما[2]. ويذهب العكبري إلى أنه أشبع فتحة الهمزة، فنشأت الألف، فعلى هذا لا تخرج عن الأبنية العربية[3] .

وإذا ما جاوزنا قضية القصر والمد من وجهة الأصل والفرع، فإن الزيادة في نطق الحركة هو ما سمّاه العلماء بـ (الإشباع) ، باعتبار أنّ (الإشباع) من الظواهر الكميّة الخاصة بالصوائت القصيرة.

وقد عقد علماء اللغة القدماء أبواباً في الحديث عن قضية (الإشباع) فهذا سيبويه يعقد باباً سمّاه (باب الإشباع في الجر والرفع، وغير الإشباع والحركة كما هي) قال فيه:" فامّا الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياءٌ، وهذا تحكمه لك المشافهة، وذلك قولك: يضربها .... " [4]. وفعل ابن جنّي في كتابه الخصائص ما فعله سيبويه، حيث عقد باباً سمّاه "باب في مطل الحركات"[5].

والذي يعنينا في هذا المقام ما ذكره ابن جنّي عن مذهب أبي العباس ثعلب في قولهم: (آمين)، فيقول: إنَّ المد هو إشباع لحركة الهمزة في (آمين) على وزن (عاصين)، قال ابن جنّي:" فأمّا قول العباس: إنّ (آمين) بمنزلة (عاصين)، فإنمّا يريد

(1) المائدة / 2 .
(2) الباقولي ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، ج1 ص171 .
(3) العكبري ، التبيان في إعراب القرآن ، ج1 ص20 .
(4) سيبويه ، الكتاب ، ج4 ص317 .
(5) ابن جنّي ، الخصائص ، ج2 ص348 ، انظر المدخل إلى علم أصوات العربية ، ص 169 .

به أنّ الميم ضعيفة كعين (عاصين)"[1]، واختلاف العلماء في هذه القضية منشأ غرابة، وما يؤكد هذا قول أبي البركات الأنباري "وزعم بعض النحويين أنّ الألف نشأت عن إشباع الفتحة"[2].

ب. صيغة المبالغة.

بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة أثر في التحول، والتحوّل في صيغ المبالغة مؤداه غرض وظيفي، وهو إفادة الكثرة، لأنّ ما يخرج عن الأصل لا بدّ أن يتّصف بصفات تميّزه عن أصله، يقول المبرّد: " إذا أردت أن تكثر الفعل فللتكثير أبنية منها (فعّال) كقولك رجل قتّال: كثير القتل، وأمّا قاتل فيكون للقليل والكثير، لأنه الأصل"[3]، لذا فارقت صيغة المبالغة اسم الفاعل بخصوصية الكثرة، وأوزانها: فعّال، مِفْعال، فعول، فعيل، فَعِل، وهي صيغ معدولة لم تجرِ مجرى الفعل[4].

ومن الأنماط التي سجلتها مصنفات غريب القرآن"غسّاقاً " أي ما يغسق من صديد أهل النار، ويقال غسّاق: بارد يحرق كما يحرق الحار[5]. في قوله تعالى "إلاّ حميماً وغسّاقاً"[6]، فبنية (غسّاق) صيغة مبالغة من اسم الفاعل (غاسق) فـ (غاسق) اسم فاعل أصل و (غسّاق) صيغة مبالغة فرع منه.

غسق ←	غاسق ←	غسّاق
الجذر	اسم فاعل للدلالة على الكثرة والقلة	صيغة مبالغة محوّلة عن اسم الفاعل لدلالة الكثرة

ومنه (مدراراً) أي دارّه بمعنى عند الحاجة إلى المطر، و(مدراراً) للمبالغة[7]، وهي على وزن (مِفْعال) درَّ: يدرُّ: مدراراً، في قوله تعالى ﴿وأرسلنا السماء عليهم مدراراً﴾[8] ، و(مِدْراراً) لغة هذيل[9].

---

(1) ابن جني ، الخصائص ، ج2 ص349 .
(2) أبو البركات الأنباري ، البيان في غريب إعراب القرآن ، ج1 ص49 .
(3) المبرّد ، المقتضب ، ج2 ص113 .
(4) الصبان ، حاشية الصبان ، ج2 ص448 ، انظر قطر الندى وبلّ الصدى ، ص300 .
(5) السجستاني ، غريب القرآن ، ص148 .
(6) النبأ / 25 .
(7) السجستاني ، غريب القرآن ، ص193 .
(8) الأنعام / 6 .
(9) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص266 .

ويعزو إسماعيل عمايرة[1] عدم التوسع في صيغ المبالغة من غير الثلاثي، كون اسم الفاعل الذي اشتقت منه صيغ المبالغة أكثر شيوعاً من صيغ المبالغة التي لا تدلّ إلاّ على وضع خاص بها، ولأنّ اسم الفاعل أكثر دلالة، فإن اللغة تتطلب بناء اسم الفاعل من الرباعي والخماسي ...الخ وتكتفي بصياغة أوزان المبالغة من الثلاثي دون المزيد، وهذا ما يؤيد أن اسم الفاعل أصل لكثرته، وصيغ المبالغة فرع منه.

جـ . صيغ الجمع .

في صيغ الجمع تحوّل بين الأصل والفرع، فقوله تعالى ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودة﴾[2]، وقوله تعالى ﴿قالوا لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودات﴾[3]، والأصل في الجمع إذا كان واحده مذكّراً أن يقتصر على التأنيث نحو ﴿ سُرُرٍ مرفوعة﴾[4]، والجمع الذي واحده مذكّر إلاّ ألفاظاً معدودة [5]. وورود اللفظين (معدودة) و (معدودات) منشأ غرابة، ففي الآية الأولى ورد على أصله، وفي الآية الثانية ورد فرعاً.

5.1.5 : المصدر .

للمصدر علاقة بتحوّل الصيغ الصرفية، وفي الوظيفة التي يؤديها هذا التحوّل، ومنه تحوّل الفعل إلى المصدر، وضع المصدر موضع اسم الفاعل، وضع المصدر موضع اسم المفعول، تحوّل المصدر إلى اسم الفاعل، واسم المفعول، خروج المصدر على القياس.

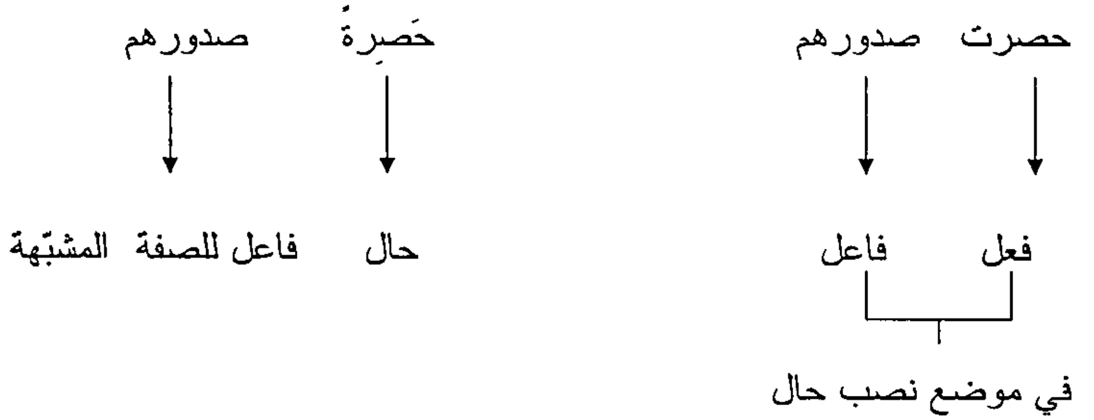
أ- التحوّل بين المصدر والفعل.

قد يتحوّل المصدر إلى فعل أو العكس على مستوى التركيب. وأي تحوّل منهما يؤدي وظيفة معينة، ومن الأنماط اللغوية من قبيل هذا التحوّل "حصرت" بمعنى ضاقت[6]. والحصر ضرب من العيّ وضيق الصدر[7]، في قوله تعالى ﴿أو جاؤكم

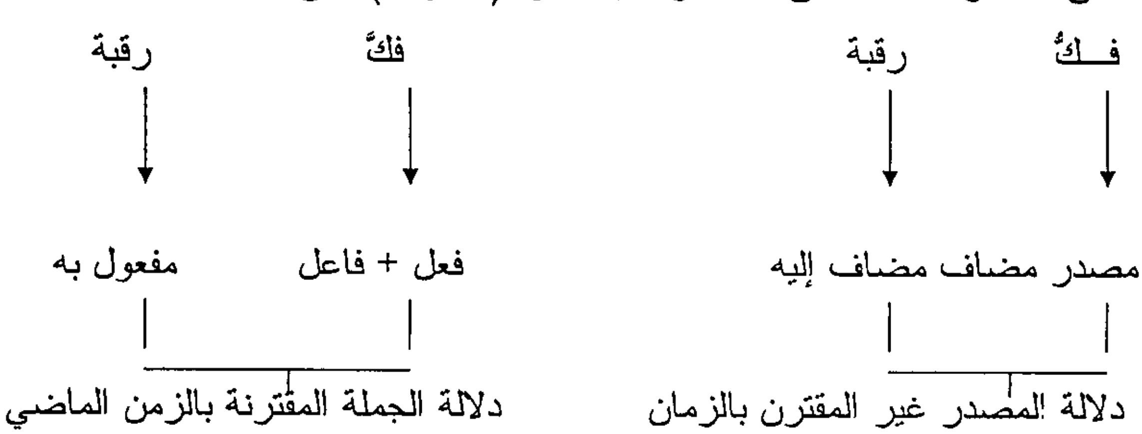
---

(1) إسماعيل عمايرة ، تطبيقات في المناهج اللغوية ، ص168 .
(2) البقرة / 80 .
(3) آل عمران / 24 .
(4) الغاشية / 16 .
(5) الإسكافي ، درّة التنزيل وغرّة التأويل ، ص12 .
(6) مكي ، العمدة في غريب القرآن ، ص114 .
(7) ابن منظور ، اللسان ، مادة (حصر) .

حصرت صدورهم﴾(1)، فقد قرأ الحسن البصري ويعقوب الحضرميّ، والمفضّل عن عاصم (حَصِرةً)(2)، فالتحول بين البنيتين السابقتين بين الفعل والمصدر، وموقعهما من الإعراب حال. ويلاحظ أنّ العنصر التحويلي لم يقتصر أثره على بنية الكلمتين فقط، بل ما يتبعهما من تحوّل في الإعراب على مستوى التركيب فيما يتعلّق بإعراب (صدورهم) . فهي فاعل للفعل (حصرت) وفاعل للصفة المشبهة باسم الفاعل (حَصِرة). والتحوّلات هذه منشأ غرابة.



ومن الأنماط اللغوية الأخرى "فكُّ رقبة" أي عتقها وفكّها من الرّق(3)، في قوله تعالى ﴿فكُّ رقبة﴾(4). على المصدر ، ومن قرأ (فكَّ رقبة) على الفعل.



(1) النساء / 90 .
(2) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج3 ص330 ، انظر القراءات الشاذّة ، ص27 ، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1 ص252 .
(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص153 .
(4) البلد /13 .

ففي النمط الأول وردت (فكُّ) بالمصدر وهي في موضع المضاف ورقبة المضاف إليه، وفي النمط الثاني تحوّل المصدر إلى فعل، ممّا يعني تحول المضاف إليه إلى مفعول به حملاً على قراءة ابن كثير وأبي عمرو و الكسائي[1].

ب. التحوّل بين المصدر واسم الفاعل.

قد يوضع المصدر موضع اسم الفاعل، أو العكس، وهذا التحول يفضي إلى تعدّد وظيفي للصيغ الصرفية. ومن هذه الأنماط "لاغية" أي لغو، ويقال لاغية: أي قائلة لغواً[2]، في قولــه تعالى ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾[3]، فبنية (لاغية) اسم فاعل، بمعنى المصدر لغو[4].

لغواً ← لاغية

المصدر في بنيته العميقة — اسم الفاعل في بنيته السطحية

وظاهر الآية أمر سهل ، لكن الإشكال واقع في معنى الصيغة الصرفية ، فالمادة المعجمية (لغا)، ويكون المعنى: لا تسمع فيها كلمة لاغية، أو جماعة لاغية، أو قائلة لغواً، أو أن الصفة قامت مقام المصدر[5]، لذا فإنّ تقدير العنصر المحذوف منشأ غرابة من جهة، وتحول المصدر إلى اسم الفاعل من جهة أخرى. ومن الأنماط الأخرى "غوراً" أي" غائراً"، وصف بالمصدر[6]، في قوله تعالى ﴿أصبح ماؤكم غوراً﴾[7]، أي وضع المصدر موضع اسم الفاعل[8].

غوراً ⇍ غائراً

وصف بالمصدر — اسم الفاعل

ومنه "خائنة منهم" بمعنى خائن منهم، والهاء للمبالغة، كما قالوا رجل علاّمة ونسّابة، ويقال خائنة، مصدر بمعنى خيانة[9]، في قوله تعالى ﴿ولا تزال تطّلع على

---

(1) القرطبي ، الجامع للأحكام ، ج20 ص70 ، ابن خالويه ، إعراب ثلاثين سورة ، ص91 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص213 .
(3) الغاشية / 10 .
(4) ابن خالويه ، إعراب ثلاثين سورة ، ص68 .
(5) مهدي أسعد عرار ، ظاهرة اللبس في العربية ، ص267 .
(6) السجستاني ، غريب القرآن ، ص147 ، انظر أمالي القالي ، ص68 ، انظر أمالي ابن الشجري ، ج1 ص146.
(7) المُلك / 30 .
(8) الزجاج ، مجالس العلماء ص260 ، انظر ابن يعيش ، شرح المفصّل ، ج1 ص605 .
(9) السجستاني ، غريب القرآن ، ص83 .

خائنة منهم إلاّ قليلاً منهم﴾[1]، فخائنة على وزن (فاعلة) وتأتي مصدراً نحو قوله تعالى ﴿فأمّا ثمود فاهلكوا بالطاغية﴾[2]، والطاغية مصدر كالعاقبة والعافية[3].

جـ . التحوّل بين حذف الفعل وإقامة المصدر النائب عن فعله مقامه.

للتحوّل بين المصدر والفعل أثر وظيفي يكمن في حذف الفعل وإقامة المصدر مقامه، وما يتبع هذا التحوّل من حذف المفعول به، يقول سعد أبو الرّضا" وربما كان حذف المفعول في إثراء الدلالة قائماً على أساس أنّ اهتمام المتلقي في هذه الحالة سوف ينصب اهتمامه على الفعل نفسه، وإدراك أثره من خلال العلاقة المرتبطة بين الفعل وما ارتبط به من ألفاظ"[4]. ومن هذه الأنماط قوله تعالى ﴿وإذا لقيتم الذين كفروا فضَرْب الرّقاب﴾[5]، والتقدير فاضربوا ضَرْب الرّقاب، فحذف الفعل وأقام مقامه المصد[6]، فحذف الفعل، وقدم المصدر، فأنيب منابه مضافاً إلى المفعول، وهو تحويل بالاستبدال، إذ استبدل بالفعل (ضَرَبَ) المصدر (ضَرْب)، لأنّ المصدر مع معموله أحد التراكيب الإفرادية التي يظهر فيها الصدور عن فكرة البنية المقدّرة[7]. وقد مرّت هذه العملية بعدّة مراحل هي:

1- حذف الفعل.

2- تقديم المصدر.

3- إضافة المصدر إلى المفعول به .

ضَرْبَ الرّقاب ← مصدر مضاف إليه

اضربوا الرّقاب ← فعل + فاعل مفعول به

والوظيفة التي يؤديها التحوّل السابق[8]:

---

(1) المائدة / 13 .
(2) الحاقة / 5 .
(3) الأنباري ، البيان في إعراب غريب القرآن ، ج2 ص382 .
(4) سعيد أبو الرّضا ، في البنية والدلالة ، ص124 .
(5) محمد / 4 .
(6) الأنباري ، البيان في غريب إعراب القرآن ، ج2 ص312 ز
(7) محمد حماسة عبد اللطيف ، من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، ص49 وما بعدها .
(8) الزمخشري ، الكشاف ، ج2 ص1147 .

1- الاختصار .

2- التوكيد .

د . خروج المصدر عن القياس[1].

يُعدُّ خروج المصدر عن القياس نمطاً من أنماط الشذوذ، والشذوذ منشأ غرابة، ومن هذه الأنماط "غسلين"، غسالة أجواف أهل النار، ولكلّ جرح أو دبر غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين أي (فعلين) من غسل الجراح والدبر[2]. والقياس يقتضي أنّ مصدر" غَسَلَ " هو "غَسْل" فدخول الياء والنون على المصدر منشأ غرابة، في قوله تعالى﴿ولا طعام إلاّ من غسلين﴾[3] وربما يكون منشأ الغرابة حملاً على (فاعيل) باعتباره ليس من أبنية العرب، وإنما من أبنية كلام العجم نحو "قابيل" و "هابيل". ويعزو السيوطي أن (غسلين) لغة أزد شنوءة، وهو ممّا وقع في القرآن بغير لغة الحجاز[4].

هـ . وضع الاسم موضع المصدر[5].

قد يوضع الاسم موضع المصدر، ووضعه منشأ غرابة، ومنه "سبحانك" بمعنى تنزيه وتبريء للربّ ـ عزّ وجلّ ـ[6]، في قوله تعالى ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه﴾[7]، فالذي حدث في بنية الكلمة (سبحانك) أنّها اسم أقيم مقام المصدر وليست مصدراً، لأنّ القياس يقتضي أن يصاغ مصدر (فعّل) على وزن (تفعيل) لا على وزن (فُعلان)، وشذوذ صياغة المصدر منشأ غرابة، والذي يتراءى لي أنّه أينما وردت (سبحانه) في القرآن الكريم، فإنّها تأخذ منحىً آخر في تنغيمها من باب التأدّب، ولذا فإني أذهب إلى ما ذهب إليه خليل عمايرة من كون (التنغيم) له دورٌ في

(1) محمد علي جرادات ، غريب القرآن تاريخاً ، تصنيفاً ، معايير ، ص53 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص150 .
(3) الحاقة / 36 .
(4) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص267 .
(5) ابن القطاع ، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ، ص346 .
(6) السجستاني ، غريب القرآن ، ص113 .
(7) البقرة / 116 .

تحويل الجملة، وما يتبع هذا التحوّل من انخفاض وعلوّ في درجات الصوت[1]، وهذا النوع من التحوّل الذي يخضع في بنيته للتنغيم إنمّا يعتمد على التلقّي، ولا يرضخ لقواعد الكتابة.

و. جمود المصدر[2].

يقصد بجمود المصدر، الاّ يستعمل منه فعل "كالويل" في قوله تعالى ﴿ويلٌ للمطفّفين﴾[3]. فالويل مصدر لا يحمل إلاّ معنى المصدرية، حملاً على "الويح"و "الويس" و "الويب"[4].

ز. مجيء المصدر على وزن المفعول واسم الزمان والمكان .

يذكر ابن الحاجب[5]" أنّ كلّ فعل زاد على ثلاثة أحرف فإن مفعوله واسم الزمان والمكان والمصدر تكون على لفظ واحد كقولك"أخرجته فهو مُخْرَج، وأخرجته مُخْرَجاً بمعنى : إخراجاً ، وقال تعالى ﴿وأخرجني مُخْرَج صدقٍ﴾[6]، أي إخراج صدقٍ".

ومن الأنماط اللغوية في غريب القرآن (مُدّخلاً) في قوله تعالى ﴿لو يجدون ملجأً أو

مغارات أو مُدّخلاً﴾[7]، والدّخل كنايةً عن الفساد والعداوة، يقال دَخَلَ دَخَلاً، أو دُخِل فلان فهو مدخول كناية عن بلهٍ في عقله وفسادٍ في أصله وبناؤه (مَدْخَل) من دَخَلَ، يَدْخَلُ أو بناء (مُدْخَل) من أدخل[8]، حملاً على قوله تعالى ﴿وندخلكم مُدخلاً كريماً﴾[9]، فقد قرأ الجمهور (مُدْخلاً) وقرأ نافع (مَدْخلاً)، والضمّ إمّا على المصدر أي إدخالاً، والمدخل فيه محذوف تقديره (الجنة)، أو أنّه اسم مكان. وأمّا الفتح

---

(1) انظر ، خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص137 ، انظر علم اللسانيات الحديثة ، ص374 ، انظر مناهج البحث في اللغة ، ص198 .

(2) محمد علي جرادات ، غريب القرآن ، تاريخا ، تصنيفا ، معايير ، ص 51 .

(3) المطففين / 1

(4) المبرّد ، المقتضب ، ج1 ص222 .

(5) ابن الحاجب ، الأمالي ، ج1 ص375 .

(6) الإسراء / 80 .

(7) التوبة / 57 .

(8) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص 186- 187 .

(9) النساء / 31 .

(مَدْخلاً) فإمّا مصدر (دخل) والتقدير يدخلكم فتدخلون دخولاً كريماً، فحذف تدخلون لدلالة المطاوعة، أو يراد به المكان[1]. ومن هنا فإنّ تداخل اسم المفعول من غير الثلاثي مع اسمي الزمان والمكان والمصدر الميميّ وتشعب دلالتها منشأ غرابة[2].

6.1.5 التخفيف والتشديد .

يُعدُّ التخفيف والتشديد منشأ غرابة في اللفظ الغريب، إذا ما قورنت بالقراءات القرآنية، والوظيفة التي يؤديها التشديد انطلاقاً من قاعدة أنّ كلّ زيادة في المبنى تتبعه زيادة في المعنى، ومن الأنماط اللغوية التي سجلتها مصنفات غريب القرآن. "كُبَّاراً" أي كبيراً[3]. في قولــه تعالى ﴿ومكروا مكراً كُبَّاراً﴾[4] فقد قرأ عيسى بن عمر "كُبارا" بالتخفيف[5]، وقرأ ابن محيصن[6]" كِبارا "والغرض من التشديد المبالغة.

ومن الأنماط الأخرى "عبس" بمعنى كلح وكره وجهه[7]، في قوله تعالى ﴿عبس وتولّى﴾[8]، فقد قرأ زيد بن عليّ (عبّس) بتشديد الباء للمبالغة[9]، ويلاحظ أن بنية (عبّس) بالتشديد قد تحولّت من المقاطع القصيرة المفتوحة المتوالية، إلى تحول المقطع الأول من مقطع قصير مفتوح إلى مقطع قصير مغلق (عَبْ)، ويمكن تفسير اللجوء إلى التشديد الفرار من توالي المقاطع القصيرة المفتوحة.

عَبَسَ ← عَبَّسَ

<abasa ← <abbasa

(1) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج3 ص244 .
(2) إسماعيل عمايرة ، تطبيقات في المناهج ، ص173 .
(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص142 ، العمدة في غريب القرآن ، ص43 .
(4) نوح / 22 .
(5) ابن خالويه ، إعراب ثلاثين سورة ، ص162 .
(6) ابن خالويه ، القراءات الشاذة ، ص162 .
(7) السجستاني ، غريب القرآن ، ص142 .
(8) عبس / 1 .
(9) أبو حيان الأندلسي البحر المحيط ، ج8 ص418 ، الكشاف ، ج2 ص1329 ، القراءات الشاذة ، ص168 .

ومن الأنماط الأخرى (لُبدا) بمعنى (كثيراً من التلبّد)، كأن بعضه على بعض[1]، في قولــه تعالى ﴿أهلكتُ مالاً لُبدا﴾[2]، فقد قرأ أبو جعفر المدنيّ[3] بالتشديد (لُبّدا)، وما يقاس على البنية السابقة من حيث تحوّل المقطع الأولى ينقاس على (لُبّدا).

لُبَدا ⟵ لُبّدا

lubada — lubbada

ومنه (سُجِّرت) أي ملئت ونفذ بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً، ويقال (سِجِّرت) بمعنى يقذف بالكواكب فيها ثمّ تضرم فتصير نيراناً[4] فقد قرأ ابن كثير وأبو عمر بتخفيف الجيم (سُجرت)، و التخفيف لغة خثعم[5].

وقد تبيّن لي أنّ منشأ الغرابة من التخفيف والتشديد مردُّه إلى:

1- أنّ التحوّل من التخفيف إلى التشديد لغرض بلاغي، وهو المبالغة في حدوث الفعل.

2- أنّ التحوّل يكون لغرض دلالي، فقد ذكر الزجاج أنّ (سُجِّرت) بمعنى (فجّرت)، و (سُجرت) بمعنى (ملئت)[6].

3- أنّ التحوّل مردُّه إلى واقع اللهجات المتنوعة باختلاف الحركات .

4- أنّ التخفيف يقع على القليل والكثير، بينما التشديد يقع على الكثير[7] .

5- اللجوء إلى التشديد ــ أحياناً ــ للتخفيف من المقاطع القصيرة المفتوحة المتوالية، نحو (عَبَسَ) و (عَبَّسَ).

7.1.5 تحوّلات صيغة فعيل .

تُعدُّ صيغة فعيل من أكثر الصيغ استخداماً في كلام العرب ــ شعراً ونثراً ــ لما تأتي في أبواب متعدّدة من أبواب الصرف والنحو ، فهي في باب المصدر إن دلّت على صوت أو سير، وهي صيغة مبالغة وصفة مشبّهة في باب المشتقات ،

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص169 .
(2) البلد / 6 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص470 ، القراءات الشاذة ، ص172 .
(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص115 .
(5) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص424 .
(6) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سجر) .
(7) ابن زنجلة ، حجّة القراءات ، ص750 .

وفي باب المفعول قد يغني فعيل عن مفعول، وفي باب التأنيث يعرف أنّ (فعيلاً) تلحق به التاء إن كان بمعنى اسم الفاعل، ولا تلحقه التاء إن كان بمعنى اسم المفعول، وفي باب النسب يعرف الفرق بين (فعيل) بدون التاء، وبين فعيلة، وما يدخل تحت باب الإعلال نحو (قوي) والتي أصلها (قويو)، وفي باب الإدغام (غنيّ) في (غنيي)[1].

وممّا يقوي كثرة استخدام صيغة فعيل في العربية وتشعّب دلالاتها، أن اللغات السامية استخدمت صيغة فعيل ، دالّةً على اسم المفعول، والصفة المشبّهة، وصيغة المبالغة والمصدر، وهذه إشارة إلى أن هذه الصيغ قد تكون في أصلها ذات دلالة واحدة ثمّ أخذت تتعدّد مجالات استخدامهم[2] .

وقد سجلت الدراسة عدداً من تحوّلات صيغة فعيل إلى صيغ أخرى، وأنّ أي تحوّل فيها يؤدي وظيفة دلالية.

أ- تحوّل فعيل ومفعول.

أشار اللغويون القدماء إلى أنّ تحوّل (فعيل) بمعنى مفعول، لا يقاس عليه، وإن كان هذا النوع من التحوّل كثيراً في اللغة، ومرجعه السماع، وكون السماع لا تضبطه الأحكام والقواعد القياسيّة فهو منشأ غرابة[3] في ثلاثة أوجه:

الأول : شذوذه قياساً، والثاني: تشعّب الدلالة الواقعة عليه، والثالث: قد يكون اسم المفعول على وزن فعيل[4].

ويذكر يحيى عبابنة أنّ صيغة فعيل هي الصيغة الأولى التي اختارتها اللغة العربية للتعبير عن اسم المفعول، والصيغة القياسيّة للتعبير عنه، وأن صيغة مفعول صيغة جديدة طارئة على اللغة لصيغة (فعيل)[5]، وتحوّل صيغة فعيل إلى مفعول يعود للأسباب التالية[6]:

---

(1) علي أحمد طلب ، صيغة فعيل واستعمالاتها في القرآن الكريم ، ص4 .
(2) إسماعيل عمايرة ، تطبيقات في المناهج ، ص175 .
(3) ابن يعيش ، شرح المفصّل ، ج2 ص437 ، أوضح المسالك ، ج3 ص175 ، انظر شرح المراح ، ص123 .
(4) الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص87 .
(5) يحيى عبابنة ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ، ص75 .
(6) المصدر نفسه ، ص81 .

1- ضعف صيغة (فعيل) في الأفعال المعتلّة العين واللام خاصة، فالجمع بين ياءين مثلاً صعب النطق بهما، نحو باع: بييع، أو الجمع بين ياء و واو نحو قال: قيول، كذلك الحال في فعيل، لام الفعل الواوي واليائي، فإذا بني الفعل " قضى" على وزن فعيل تكون "قضيي" ودعا "دعيو"، لذا فإنّ صيغة فعيل لم تعبّر عن اسم المفعول في هذا النوع من الأفعال.

2- ازدواجية صيغة (فعيل) بين الصفة المشبّهة باسم الفاعل، واسم المفعول فالشكل الصوتي واحد، لكن معيار التفرقة بينهما نوع الفعل من حيث اللزوم والتعدية.

3- ازدواجية صيغة (فعيل) في الدلالة بين صيغة اسم الفاعل. وصيغة المبالغة (فعيل).

4- ازدواجية صيغة (فعيل) مع مصادر بعض الأفعال نحو دبّ دبيباً، وإن كان اللغويون نظروا إليه من حيث كونها مصادر دالّة على الصوت كالهدير والضجيج.

ويذهب سيف الدين الفقراء إلى أنّ صيغة (فعيل) بقصد الدلالة إنمّا جاء بفعل التطوّر اللغوي[1].

ومن الأنماط اللغوية الواردة في مصنفات غريب القرآن، (كظيم) حابس حزنه فلا يشكو[2] في قولـــه تعالى ﴿وابيّضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾[3] وممّا يدل على هذا التحوّل قولـــه تعالى ﴿وهو مكظوم﴾[4]، ومنه (الرقيم) لوح كتب فيه خبر أصحاب الكهف، والرقيم : الكتاب، وهو فعيل بمعنى مفعول، ومنه "كتاب مرقوم "أي مكتوب [5] ، في قوله تعالى ﴿إنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾[6]، وقيل الرقيم (قريتهم) وهذا النوع من التحوّل من باب تشعّب الدلالة[7].

---

(1) سيف الدين الفقراء ، المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية ، ص67 وما بعدها .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص164 .
(3) يوسف / 84 .
(4) القلم / 48 .
(5) السجستاني ، غريب القرآن ، ص97 ، انظر الاشتقاق ، ص72 .
(6) الكهف / 9 .
(7) محمد علي جرادات ، غريب القرآن ، تاريخا ، تصنيفا ، معايير ، ص121 .

ومنه (النطيحة) أي المنطوحة التي ماتت[1] في قوله تعالى ﴿والنطيحة وما أكل السبع﴾[2]، ومنه "حنيذ" بمعنى مشوي على الحجارة المحمّاة[3]، في قوله تعالى ﴿فجاء بعجلٍ حنيذ﴾[4]، والحنيذ ورد في شعر العرب بمعنى النضيج[5]، وما يشوى بالحجارة ، قال الشاعر:

لَهُم راحٌ وفِدْرُ المِسكِ فيهم ... وَشَاوِيهم إذا شَاؤُوا حنيذا

والفِدْرُ، قطعة من اللحم مجتمعة[6].

فالذي حدث في بنية الأنماط اللغوية السابقة، أن (كظيم) و (رقيم) و (حنيذ) صيغ مبالغة من الأفعال المتعدّية (كظم) و (رقم) و (حنذ)، فلا ازدواجية بينها في الغرابة كونها أفعالاً صحيحة، ولكن تحوّل (فعيل) إلى مفعول منشأ الغرابة لتشعّب الدلالات الواقعة عليها. وما يرتبط بالتعدّد الوظيفي بين (فعيل) و (مفعول) التذكير والتأنيث، فممّا جاء على وزن (فعيل) بمعنى (مفعول) للمؤنث لا تلحقه هاء التأنيث، نحو امرأة جريح ودهين بمعنى مجروحة ومدهونة[7]، ومن هذه الأنماط" عقيم" وهي التي لا تلد[8]، في قوله تعالى ﴿وقالت عجوز عقيم﴾[9]، ولم يقل عقيمة، لأنّ عقيم ، فعيل بمعنى مفعول، فلا تثبت فيه الهاء للتفريق بين فعيلة بمعنى مفعولة، وفعيلة بمعنى فاعلة ، فعقيم بمعنى (مفعول) لا بمعنى (فاعلة)[10]. ويذكر ابن الأنباري[11] "ربما حذفوا الهاء من (مفعول) إذا كانت بتأويل (مفعولة) لأنّه لا حظّ للذكر في الوصف ، فصار بمنزلة حائض ، وطالق ، وظامر.

واستعمال (فعيل) بمعنى (مفعول) لم يقتصر على العربية فقط ، وإنمّا ورد في النبطية (فعيل) للتعبير عن اسم المفعول من الأجوف والناقص، فاستخدمت فيها

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص195 .
(2) المائدة / 3 .
(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص75 .
(4) هود / 69 .
(5) ابن عباس ، غريب القرآن في شعر العرب ، ص203 .
(6) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (فدر) .
(7) المبرد ، المقتضب ، ج2 ص219 .
(8) السجستاني ، غريب القرآن ، ص138 .
(9) الذاريات / 29 .
(10) ابن الأنباري ، البيان في إعراب غريب القرآن ، ج2 ص73 .
(11) ابن الأنباري ، المذكر والمؤنث ، ج2 ص73 .

سابقة الميم (ma) في اسم المفعول من الثلاثي كما هو الحال في العربية نحو "مذكور" و "مسعود"[1].

ويعزى عدم انتشار صيغة (فعيل) بشكل واسع في الواقع الاستعمالي الفعلي للّغة تطوّرها إلى (مفعول)[2].

ب . تحوّل (فعيل) إلى (مُفْعِل).

تتحوّل صيغة (فعيل) إلى (مُفْعِل) نحو "بديع" أي مُبْدِع[3] في قوله تعالى ﴿بديع السموت والأرض﴾[4]، ويكون فعيل بمعنى مُفْعِل .

بَدَعَ : يُبْدِع	:	بديع	⟸ مُبْدِع
		البنية السطحية	البنية العميقة

جـ . تحوّل (فعيل) إلى (فاعل) و (مفعول).

قد تتحوّل صيغة فعيل إلى فاعل ومفعول في آن واحد، وتكون فعيل بمعنى فاعل ومفعول وتحولهما في آن واحد منشأ غرابة. ومن الأنماط اللغوية الواردة في مصنفات غريب القرآن. (حسير) بمعنى كليل[5]، وقد وردت بمعنى (مُبْعَد)[6] في قوله تعالى ﴿ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾[7]. ومنه "نصير "بمعنى ناصر[8] في قوله تعالى ﴿واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾[9]، ونصير مبالغة في ناصر، وقيل فعيل بمعنى مفعول أي منصوراً[10] .

د . تحوّل صيغة (فعيل) على المصدر المضاف إليه لدلالة الصفة.

قد تدلّ صيغة فعيل على المصدر المضاف إليه، وفي هذه الحالة لا بدّ من تقدير العنصر التحويلي، ومن هذه الأنماط "الحكيم" ما يتضمنه القرآن من الحكمة[11]،

---

(1) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية ، ص213 .
(2) رانيا صرايرة ، صراع الأنماط اللغوية ، ص92 .
(3) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ص181 .
(4) البقرة / 117 .
(5) السجستاني ، غريب القرآن ، ص79 .
(6) المصدر نفسه ، ص86 .
(7) المُلك ، 4 .
(8) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص308 .
(9) الإسراء / 5 .
(10) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج6 ص72 .
(11) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص142 .

والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها، ووصفه بصفة محدثة، في قوله تعالى ﴿تلك آيات الكتاب الحكيم﴾[1]، والتقدير تلك آيات الكتاب ذي الحكمة.

الكتاب ذي الحكمة	⟸	الكتاب الحكيم
البنية العميقة		البنية السطحية

فالذي تشكّل في البنية العميقة أنّ صيغة فعيل ــ في بنيتها العميقة ــ دلّت على المصدر المضاف إليه لدلالة الصفة، وفي البنية السطحية حذف العنصر التحويلي الدّال على الصفة (ذي) فتحول المصدر من موضع المضاف إليه إلى موضع الصفة على وزن فعيل.

هـ . تحوّل صيغة فعيل بمعنى المبني للمجهول .

يظهر هذا النوع من التحوّل أنّ البنية العميقة (فعيل) بمعنى المبني للمجهول، وربّما يكون تحوّل البنية العميقة إلى البنية السطحيّة أن مدلول الآيات القرآنية لم تفد معنى الماضي فقط ، بل ما في الماضي من استمرارية الزمن الحاضر والمستقبل .

والذي يراه الباحث في مثل هذا النوع من التحوّل عنصر الالتفات في البنية العميقة، باعتبار أنّ الالتفات أداء لغوي له علاقة بملتقى الخطاب أو اللغة، وما له من أثر في السامع ونقله من خطاب إلى خطاب آخر. يقول محمود سليمان ياقوت "أنّ الالتفات يتصل بمستويات التحليل اللغوي الصرفي والنحوي والدلالي، وأنّه عبارة عن الانتقال في الكلام من صيغة (form) إلى أخرى ، أي أنّه انتقال خاص بالصرف"[2]. وعليه فيمكن اعتبار عنصر الالتفات في التحوّل منشأ غرابة. ومن الأنماط اللغوية التي سجلتها مصنفات غريب القرآن ، "البيت العتيق " بيت الله الحرام، وسمّي عتيقاً لأنّه لا يُملَك، ويقال سمّي عتيقاً لأنّه أقدم ما في الأرض، وأنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ أعتق زوّاره من النار[3]، في قوله تعالى ﴿ثمّ محلها إلى البيت العتيق﴾[4]، ويذهب الفراء[5] إلى أنّ (العتيق) بمعنى أُعتِقَ من الجبابرة زمن الغرق

---

(1) يوسف / 1 .
(2) محمود سليمان ياقوت ، علم الجمال اللغوي ، ج1 ص338 وما بعدها .
(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص43 .
(4) الحج / 33 .
(5) الفراء ، معاني القرآن ، ج2 ص225 .

زمن نوح، وقول الفرّاء يؤكد وجهة نظرنا في تشكل عنصر الالتفات، لأنّ بيت الله يبقى معتوقاً إلى يوم الدين. وقد مرت عملية التحوّل بعدّة مراحل هي :

1- عتيق (فعيل) ⇍ معتوق (مفعول)

2- معتوق (مفعول) ⇍ عُتِقَ (المبني للمجهول)

3- عُتِقَ (المبني للمجهول) ⇍ الذي عُتِقَ

فالذي حدث في الأنماط التحويلية السابقة أن (عتيق) على وزن فعيل وهي محوّلة عن (معتوق) اسم المفعول، والذي يخضع في بنيته العميقة للمبني للمجهول (عُتِقَ)، وتركيب الجملة لا يستقيم حين بناء الماضي المبني للمجهول. لذا تتدخل اللغة لاستقامة التركيب، ممّا يعني دخول العنصر التحويلي ، الاسم الموصول (الذي) لاستقامة التركيب، حملاً على (أل التعريف) في أسماء الفاعلين والمفعولين "الدارس" بمعنى الذي دَرَسَ، والمدروس بمعنى الذي دُرِسَ. والتحوّلات السابقة مؤداها الوظيفي:

1- الاختصار في معنى الصفة.

2- الاختصار في التقدير الإعرابي.

ومنشأ الغرابة أمران:

1- البنية العميقة المحوّلة من الفعل الماضي المبني للمجهول إلى صيغة فعيل.

2- تحوّل صيغة فعيل إلى مفعول ــ كما ورد سابقاً ــ.

8.1.5 تحوّل فعول إلى مفعول[1] .

قد تتحوّل صيغة فعول إلى مفعول ومنه "زَبور" بمعنى مفعــول، مــن زبــرت الكتاب أي كتبه[2]. في قولــه تعالى ﴿ولقد آتينا داوود زَبوراً﴾[3]، والزبور بمعنــى مفعول[4]، كأنه زُبِرَ بمعنى كُتِبَ[5]، فقد قرأ سعيد بن جبيــر وحمــزة (زُبــور)[6]، ومنشأ الغرابة في هذا النوع من التحوّل:

(1) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج2 ص437 ، انظر أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ، ص286 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص103 .
(3) الإسراء / 55 .
(4) عباس أبو السعود ، الفيصل في ألوان الجموع ، ص142 .
(5) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (زبر) .
(6) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج3 ص413 .

1- أن فعول بمعنى مفعول كونه مصدراً كالقُعود[1] .

2- اختلاف الحركات بين (زَبور) و (زُبور)، لذا يمكن حمل قراءة (زُبور) على مماثلة الزاي للباء.

3- معاملة (مفعول) معاملة المبني للمجهول "انطلاقاً" من قول ابن منظور "زُبِرَ بمعنى كُتِبَ".

ومن الأنماط الأخرى (حصوراً) ويأتي على ثلاثة أوجه[2]، الأول: الذي لا يأتي النساء، والثاني: الذي لا يولد له، والثالث: لا يخرج مع التذاذ ماشياً. في قوله تعالى ﴿وسيّداً وحصوراً﴾[3]، ويذكر ابن عبّاس أن الحصور الذي لا يأتي النســاء[4].

ومـــا ينطبق على التحول في صيغة (فعيل) إلى مفعول، ينطبق على تحوّل (فعــول) إلى (مفعول) حسب المراحل التالية:

1- حصور (فعول) ⇐ محصور (مفعول)

2- محصور (مفعول) ⇐ حُصِرَ (الماضي المبني للمجهول)

3- حُصِرَ ⇐ الذي حُصِرَ

فالذي حدث تحوّل صيغة (محصور) في بنيتها العميقة إلى صورة (فعول) فـــي البنية السطحية، وفي المرحلة الثانية تحوّل صيغة (محصور) عن الفعــل الماضـــي المبني للمجهول (حُصِرَ)، وفي المرحلة الثالثة تحـــوّل الفعـــل الماضـــي المبنـــي للمجهول في بنيته العميقة والتي تشكّل فيها الاســـم الموصـــول (الـــذي) لاســـتقامة التركيب حملاً على ما ذهب إليه ابن منظور في البنية السابقة (زبور) .

9.1.5 تحوّل (فِعْل) إلى (مفعول) .

تُعدُّ صيغة (فِعْل)، إحدى صيغ اسم المفعول السماعية، وكونهـــا صـــيغة غيـــر شائعة بكثرة في الاستعمال اللغوي فإنها منشأ غرابة في اللفظ القرآني، ومن الأنماط اللغوية في مصنفات غريب القرآن "ذِبْح" والمذبوح كـــالطِّحن والرِّعـــي للمطحـــون

---

(1) المصدر نفسه ، ج3 ص413 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص72 ، معجم غريب القرآن ، 248 .
(3) آل عمرن / 39 .
(4) ابن عباس ، غريب القرآن في شعر العرب ، ص143 ، انظر ظاهرة اللبس في العربية ، ص292 .

والمرعيّ، وفتح الذال المصدر (ذَبْح)[1]، في قوله تعالى ﴿وفديناه بِذِبْحٍ عظـيم﴾[2]، وقد وردت في اللغة الكنعانية (zbh) بمعنى ذَبَح وذَبْح وذابح، وهي تقديم القرابين[3]، والذِّبْح اسم فاعل ما ذُبِحَ، وهو بمنزلة المذبوح[4] .

10.1.5 تحوّلات اسم الفاعل [5] .

لا نريد الاستطراد في تحوّلات اسم الفاعل، لأنّ جلّ هذه التحوّلات درست مـن باب الأصل والفرع، غير أن الذي يهمنا هنا تحوّل اسم الفاعل عن اسـم المفعـول، والذي يظهر في البنية العميقة اسم المفعول، وفي البنية السطحية تحوّل اسم المفعول إلى اسم الفاعل . ومن هذه الأنماط "ساهرة" و "راضية" وسُمّيت سـاهرة لأنّ فيهـا سهرهم ونومهم، وأصلها مسهورة، ومسهورة فيها، فصرف عن مفعولة إلى فاعلـة كما قيل، عيشة راضية: أي مرضيّة[6]، في قوله تعالى ﴿في عيشـة راضـية﴾[7]، بمعنى مرضيّة، أقيمت فاعلة مقام مفعولة[8].

والأمر الملفت للنظر أن (مرضيّة) وردت في مصنفات غريـب القـرآن بهـذا الشكل، والصواب مرضيّة عنها، لأنه من فعل لازم، والفعل اللازم يصاغ منه اسـم المفعول من الثلاثي على وزن مفعول مع تتمّة شبه جملة من الجار والمجرور، لـذا فالقياس يقتضي (مرضيّة عنها) .

ويعلّل الفرّاء[9]، أنّ تحوّل (فاعل) إلى (مفعول) من واقع اللهجات العربية، وهي لغة الحجاز، فالحجازيون يجعلون المفعول فاعلاً إذا وقع نعتاً نحو: هذا همٌّ ناصـب، وسرٌّ كاتم، وليلٌ نائم، وعيشةٌ راضية .

---

(1) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، ص128 .
(2) الصافات / 107 .
(3) يحيى عبابنة ، اللغة الكنعانية ، ص355 ، اللغة النبطية ، ص213 .
(4) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ذبح) .
(5) ألف الإمام أحمد بن قاسم البغدادي ، رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرارية في جميع الأزمنة تحقيق د . محمد حسن عوّاد .
(6) السجستاني ، غريب القرآن ، ص112 .
(7) الحاقة / 21 .
(8) ابن خالويه ، إعراب ثلاثين سورة ، ص115 .
(9) الفرّاء ، معاني القرآن ، ج2 ص152 .

11.1.5 موضع المصدر موضع اسم الفعل .

يتّصل تحوّل الصيغ الصرفية بأسماء الأفعال، وتقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث النقل، منقولة عن مصدر، ومنقولة عن جار ومجرور، ومنقولة عن ظرف. ومن حيث الزمان أسماء أفعال ماضية، ومضارعة، وأمر، وتحوّل أسماء الأفعال عند النحاة علّة لبناء الأسماء. ومن الأنماط اللغوية الواردة في مصنفات غريب القرآن، "رويداً"[1] في قوله تعالى ﴿فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً﴾[2]، فـ (رويداً) نعت لمصدر مضمر كقولك، ضَعْهُ رويداً أي وضعاً رويداً، أي رفيقاً ، وتكون واقعة موقع الحال، نحو ساروا رويداً[3]، ويتّضح العنصر التحويلي من الوجهة التركيبيّة.

1- حذف العنصر التحويلي في حال إعراب اسم الفعل صفة، والتقدير "أمهلهم إمهالاً رويداً" فحذف المصدر لدلالة اسم الفعل عليه.

2- في حال إعراب "رويداً" حالاً تفتقر الجملة لتقدير العنصر التحويلي "إمهالاً".

3- اختلاط صيغة "رويداً" من كونها مصدراً واسم فعل.

2.5 تحوّل الصوائت.

اهتّم علماء اللغة القدماء بدور الصوائت في بنية الكلمة، وموقع الصائت من الحرف، وهم على خلاف، غير أنّ قضيّة الخوض في موقع الصائت من الحرف قضيّة متباينة عند علماء اللغة القدماء، لأنّه من الصعب جداً الوصول إلى حكم نهائي دقيق فيما ينمّ عن هذه القضيّة، وهذا الذي جعل أبا علي الفارسي يقول: إنّه يعود إلى لطف الأمر وغموض الحال[4].

وقد نقل سيبويه عن أستاذه الخليل حين سأل أصحابه "كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف في لَكَ، والكاف التي في حالك، والباء التي في ضرب، فقيل له نقول: باء كاف، فقال إنما جئتم بالاسم ، ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كَهْ ، بَهْ.."[5].

---

(1) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص 232 .
(2) الطارق / 17 .
(3) الزجاجي ،حروف المعاني ، ص9 .
(4) ابن جني ، الخصائص ، ج2 ص104 .
(5) سيبويه ، الكتاب ، ج3 ص355 .

ويرى الخليل أنّ الحركة (الفتحة) التي هي ألف صغيرة، تعقب الصوت الصامت حتى إذا وقع عليها تولد حرف قريب في المخرج إليها، وهو الهاء، ويقول علي زوين [1] "فقد ميّز الخليل في هذا النص بين الحرف ولفظه، وكأنه أدرك في تمثيله للفظ الحرف توالي الصوامت والحركة بعده في العربية، وهو يمثّل مقطعاً في النسيج الصرفي الصوتي الحديث، وانعدام البدء بصامت من غير حركة ، وهو ما أشير إليه في كتب اللغة التقليدية بالبدء بساكن"

وإذا ما انتقلنا إلى رأي المحدثين، فإنّ آراءَهم لا تخرج عن رأي سيبويه، ومن جاء بعده من علماء العربيّة، ويتمثّل رأي المحدثين في هذه القضيّة، من خلال حديثهم عن المقطع، لأنّ الكلام في العربية لا يبدأ بحركة، وإنّما بصوت صامت، والحركة تأتي بعده، كما أنّه لا يلتقي صامتان في الكلام إلاّ أن يفصل بينهما صائت قصير أو طويل، إلاّ في حالة الوقف، كالوقف على كلمة (بكرْ)[2].

وقد اتّضح لي أنّ منشأ الغرابة في تحوّل الصوائت يعود إلى أربعة أسباب:

1- العادات اللهجيّة، وما يسمّى باختلاف لغات العرب وهي في ستة وجوه[3]:

أ - الاختلاف في الحركات نحو "نَستعين" لغة قريش، و "نِستعين" لغة غيرهم.

ب- الاختلاف في الحركة والسكون نحو "مَعَكُم "و "مَعْكُم".

ج - الاختلاف في الإمالة والتفخيم نحو، قضى ورمى.

د - الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله، نحو "اشتَرَوا الضلالة " و " اشتَرُوا الضلالة"[4].

هـ - الاختلاف في التحقيق والاختلاس نحو "يأمُرُكم" و "يأمُرْكم"[5].

و - الاختلاف في الزيادة نحو "انظُرْ" و "أنْظُور".

---

(1) علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، ص62 .

(2) انظر : رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، ص193 ، محمد الأنطاكي ، الوجيز في فقه اللغة ، ص238 ، حسام الدين النعيمي ، الدراسات اللهجية والصوتية عن ابن جنّي ، ص333 ، إسماعيل عمايرة ، تطبيقات في المناهج ، ص 253 .

(3) ابن فارس ، الصاحبي ، ص50 .

(4) البقرة / 16 .

(5) البقرة / 58 ، 67 ، 196 .

2- عيوب النطق.

يُعدّ عيوب النطق سبباً من أسباب اختلاف الصوائت وتحوّلها، وما يعنينا في هذا المقام ما ذكره الجاحظ من لكنة النبطيّ الذي قيل له: لِمَ ابتعت هذا الأتان؟ قال: أركبها وتَلَدُ لي، قال الجاحظ "فقد جاء بالمعنى بعينه، ولم يُبدِل الحروف بغيرها، ولا زاد فيها، ولا نَقَصَ، ولكنه فتح المكسور حين قال: تَلَدُ لي، ولم يقل: تَلِدُ لي ... "[1].

والذي يهمنا من القول، تعليق الجاحظ على قول النبطيّ، بأنّ عيوب النطق تصيب المقدرة اللغوية للإنسان، فلفظ الفتحة عوضاً عن الكسرة عند ذلك النبطيّ صفة ملازمة له ، لذا فإنّ أي تحوّل بين صائت وآخر، قد يكون مرجعه إلى عيوب النطق، والتحوّل بين الصوائت في مثل هذا النوع منشأ غرابة[2].

3- التناسب بين الحركات، وهو ما عبّر عنه علماء اللغة المحدثون بقانوني المماثلة والمخالفة.

4- الدلالة: إذ إنّ بعض التحولات في الصوائت في بنية الكلمة تعطي معنى حسب شكل الصائت، وما يتبعه اختلاف نسبي في الدلالة الواقعة عليه.

1.2.5 تحوّلات فاء الكلمة (الأسماء)

1- بين الفتح والكسر.

حَبْر وحِبْر (أحبار) علماء واحدهم حَبْرٌ وحِبْرٌ[3] في قوله تعالى ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾[4]، ويذهب الفرّاء إلى أنّ الكسر أجود، لأنه يجمع على أفعال لا على فَعْل[5]. والذي يتراءى لي أنّ قول الفراء له ما يسوّغه ، فالكسر هو الذي يفرّق بين جمعي أفعال وفَعْل، حتى لا تختلط صيغة فَعْل كمفرد وكجمع.

(1) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ص54 .
(2) انظر ما كتبه بالتفصيل إسماعيل عمايرة عن عيوب النطق ، تطبيقات في المناهج ، ص225 وما بعدها .
(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص8 .
(4) التوبة / 31 .
(5) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (حبر) .

وَلاية: وِلاية، الوَلاية بفتح الواو (النصرة)، والوِلاية بكسر الواو (الإمارة) ، مصدر وليت وهما لغتان[1] ، في قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتّى يهاجروا﴾[2]، فقد قرأ الأعمش وابن وثّاب وحمزة (وِلايتهم) بالكسر، وقرأ الجمهور بالفتح[3]. وإذا كنا بمنأى عن التفسير الدلالي بين الفتح والكسر بمعنى النصرة والإمارة، فإنّه يمكن حمل التحوّل على نواة الحركة المزدوجة، والتي تتحول بين الفتح والكسر.

عَدْل: عِدْل، بمعنى فدية[4]، في قوله تعالى ﴿لا يؤخذ منها عَدْل﴾[5]، ويذكر أبو عبيدة أنّ العَدْل والعِدْل واحد بمعنى القيمة[6]. وبم أنّ التحوّل هذا لا يفضي إلى دلالة، فإنّ مردّه إلى واقع اللهجات العربية، فما يحمل على لفظ "تَستعين" بالفتح لغة قريش و" نِستعين" لغة غيرهم، يحمل على عَدْل وعِدْل.

2- بين الفتح والضم .

الغَرور: الغُرور، الغَرور هو الشيطان، وكلّ من غرّ فهو غرور، والغُرور الباطل[7] ، في قوله تعالى ﴿وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغُرور﴾[8].

وَقود: وُقود ، الوَقود الحطب والوُقود المصدر[9]، في قوله تعالى ﴿وَقودها الناس والحجارة﴾ [10]. فقد قرأ الحسن ومجاهد وطلحة وأبو حياة وعيسى بن عمر بمعنى المصدر بالضم، والفتح قرأه الجمهور[11]، ويمكن تفسير هذا التحوّل على تحوّل نواة الحركة المزدوجة بين الضم والفتح من جهة، أو مماثلة الضمة للواو.

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص204 .
(2) الأنفال / 72 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج4 ص518 .
(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص137 .
(5) البقرة / 48 ، 123 .
(6) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عدل) .
(7) السجستاني ، غريب القرآن ، ص147 .
(8) آل عمران / 185 .
(9) مكي ، العمدة في غريب القرآن ، ص71 .
(10) البقرة / 24 .
(11) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج1 ص249 ، انظر الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، ص95 .

قَرْح: قُرْح، قَرْح بمعنى جراح، قُرْح ألم الجراح[1]، في قوله تعالى ﴿وإن يمسسكم قَرْحٌ فقد مسّ القوم قَرْحٌ مثله﴾[2]، فقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر (قَرْح) بفتح القاف، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (قُرْح) بضم القاف، والفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم[3]، وتعدّد الدلالة واللغات منشأ غرابة.

فَواق: فُواق، مقدار ما بين الحلبتين، ويقال هما بمعنى واحد[4]، في قوله تعالى ﴿ما لها من فَواق﴾[5]، فقد قرأ الأعمش وحمزة والكسائي وطلحة بضمها، والجمهور بفتحها[6]. والذي نراه أنّ تحوّل فاء الكلمة في الضم هو مماثلة الضمة للواو .

كُرْه: كَرْه، وهما لغتان، والكُرْه بالضم المشقّة، والكَرْه الإكراه[7]، يعني أنّ الكُرْه ما حمل الإنسان نفسه عليه، والكَرْه ما أُكرِه عليه، في قوله تعالى ﴿وله أسلم من في السموات طوعاً وكَرْهاً﴾[8]، فقد قرأ الأعمش (كَرْهاً) بمعنى الإكراه، والضمّ قراءة الجمهور[9].

3- بين الكسر والضم .

قُسطاس: قِسطاس، ميزان بلغة الروم[10]، في قوله تعالى ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾[11]. والذي يراه الباحث أنّ مردّ هذا التحوّل أنّ القاف حرف مجهور، والسين حرف مهموس، فبضم القاف يكون الانتقال إلى نطق السين المهموسة صعباً من الناحية الفنولوجية، ولذا فإنّ الكسر يحدّ قليلاً من صعوبة النطق لئلا يختلط صوت السين بالصاد كون الصاد حرف مطبق والقاف حرف مفخّم .

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص157 .
(2) آل عمران / 140 .
(3) أبو علي الفارسي ، الحجّة للقراء السبعة ، ج3 ص39 ، البحر المحيط ، ج3 ص68 .
(4) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص250 .
(5) ص / 15 .
(6) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج7 ص373 .
(7) السجستاني ، غريب القرآن ، ص165 .
(8) آل عمران / 83 .
(9) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج2 ص539 .
(10) السجستاني ، غريب القرآن ، ص161 .
(11) الإسراء / 35 .

العِدوة: العُدوة، بكسر العين وضمّها ، شاطئ الوادي[1] ، في قوله تعالى ﴿إذ كنتم بالعُدوة الدنيا وهم بالعُدوة القصوى﴾[2]، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمر بالكسر (العِدوة)، وقرأ باقي السبعة بالضم (العُدوة) والكسر لغة الحجاز[3].

سِخريّا: سُخريّا، من ضم السين جعله من السُخرة والاستخدام، ومن كسر السين جعله من السُخرية أي الاستهزاء[4]، في قوله تعالى ﴿ ليتّخذ بعضهم بعضاً سُخريّا﴾[5]. ومنشأ الغرابة في بنية الكلمة تشعّب الدلالة الواقعة عليها من جهة، واختلاف اللهجات العربية في الحركات من جهة أخرى. فقد قرأ ابن محيصن وأبو رجاء وابن عامر بالكسر ، وقرأ الجمهور بالضم[6].

شُواظ: شِواظ، الشُواظ اللهب لا دخان فيه، والشِواظ النار والدخان جميعاً[7]. في قوله تعالى ﴿ يرسل عليكما شُواظ من نار ونحاسٍ فلا تنتصران﴾[8]، فقد قرأ ابن كثير وعيسى بالكسر (شِواظ) والضم قراءة الجمهور[9].

4- **الفتح والكسر والضم.**

صَفْوة، صُفْوة، صِفْوة (الحواريون)، وهم صفوة الأنبياء عليهم السلام، الذين خلصوا وأخلصوا في النصرة، قال أبو عمر، وفيه ثلاث لغات، والكسر أجودهن[10]

جَذْوة، جُذْوة، جِذْوة، والجذوة القبسة من الحطب فيها نار لا لهب لها[11]. في قوله تعالى ﴿لعلّي آتيكم منها بخبرٍ أو جذوة﴾[12]، والجَذوة والجِذوة والجُذوة القطعة من النار، وقيل الحجرة، وجمعها جِذاءً وجُذاءً. وذكر الفارسي: جِذاءٌ ، ممدودة، وعنده جمع جَذوة، فيطابق الجمع الغالب على هذا النوع من الآحاد[13]. فقد

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص145 .
(2) الأنفال / 42 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج4 ص495 ، انظر الأخفش ، معاني القرآن ، ج2 ص546 .
(4) مكي ، تفسير مشكل القرآن ، ص80 .
(5) الزخرف / 32 .
(6) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص14 .
(7) مكي ، العمدة في غريب القرآن ، ص292 .
(8) الرحمن / 35 .
(9) أبو حيان الأندلسي ، ج8 ص193 .
(10) السجستاني ، غريب القرآن ، ص73 .
(11) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص91 .
(12) القصص / 29 .
(13) ابن منظور ، اللسان ، مادة (جذا) .

قرأ عاصم جَذْوة، وقرأ الأعمش وطلحة و بو حيوة وحمزة جُذْوة، وقرأ الجمهور جِذْوة[1].

جَثْوة، جِثْوة، جُثْوة، بمعنى باركاً على الركب[2]، في قوله تعالى ﴿ ثمّ لنحضرنّهم حول جهنّم جثيّا﴾[3]، وجمعها جاثٍ، وفيه ثلاث لغات[4]، الجُثْوة: الحجارة المجموعة، والجِثْوة: أهل الزنى، والجَثْوة: أهل الخمر، ومنه جثا جثْواً وجُثُوًّا إذا قام على أطراف أصابعه، وعدّه أبو عبيدة من باب البدل، أمّا ابن جنّي فعنده ليس من باب البدل بل هما لغتان[5]، فقد قرأ حمزة والكسائي وحفص (جِثِيّا) بالكسر، وقرأ الجمهور بالضم (جُثيّا)[6].

رَبْوة، رِبْوة، رُبْوة، كل ما ارتفع من سيل الماء ، والفتح والضم والكسر في الراء لغات[7]، في قوله تعالى ﴿كمثل جنّة بربوة أصابها وابل﴾[8]. فقد قرأ ابن عباس رِبْوة بالكسر، وقرأ ابن عامر وعاصم رَبْوة بالفتح، وقرأ باقي السبعة رُبْوة[9]

ويمكن تفسير ذلك صوتياً بما يلي:

1- رَبْوة بفتح الراء ، يمكن حملها على أنّ الراء حرف مفخّم مناسب لحرف الباء الساكنة، إذ يقتضي السياق الصوتي القرآني قلقلة الباء، والقلقلة نحو الفتح دائماً، لذا فمن البديهي أن يحدث مماثلة لحركة الراء مع مماثلة صوت الباء الساكنة في حال قلقلتها، كون الانتقال من حركة الفتح إلى الفتح لا يحتاج إلى جهد عضلي.

2- رُبْوة ، يمكن حملها على مماثلة الفتحة للواو.

3- رِبْوة ، وهي على النقيض من الفتح ، فالكسر يحوّل الراء من حرف مفخّم إلى حرف مرقّق ، والترقيق والتفخيم من واقع اللهجات العربية ، لهذا فهما منشأ غرابة .

---

(1) أبو حيان الأندلسي ،البحر المحيط ، ج7 ص118 .
(2) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص92 .
(3) مريم / 68 ، 72 .
(4) القرطبي ، الجامع للأحكام ، ج11 ص133 .
(5) ابن منظور ، اللسان ، مادة (جثا) .
(6) أبو حيان الأندلسي ،البحر المحيط ، ج6 ص196 .
(7) مكي ، تفسير مشكل القرآن ، ص28 .
(8) البقرة / 256 .
(9) القرطبي ، الجامع ، ج3 ص316 .

وخلاصة القول ، فإنّه من الصعب جداً الاهتداء إلى أي الأنماط اللغوية السابقة متطوّرة عن الأخرى وأيّهما الأصل ، وصعوبة الاهتداء منشأ غرابة .

2.2.5 تحوّلات عين الكلمة .

1- بين الضم والسكون .

غُلْف: غُلْف، جمع أغلف وهو كل شيء جعلته غلاف، ومن قرأ غُلُف (بضم اللام) أراد جمع غلاف، وتسكين اللام جائز نحو" كُتْب و كُتُب"[1]، في قوله تعالى ﴿وقالوا قلوبنا غُلْف﴾[2]، فقد قرأ ابن عباس والأعرج وابن محيصن (غُلُف) بضم اللام، وقرأ الجمهور (غُلْف)[3]. والتفسير الصوتي للنمطين السابقين مردّه إلى ما يلي :

1- أنّ بنية (غُلُف) حدث فيها مماثلة بين حركة فاء الكلمة وعينها. إذ يسهل صوتياً الانتقال من فاء الكلمة إلى عينها كون الصائت واحداً .

2- أنّ تسكين عين الكلمة جعل بنيتها تحتوي على مقطعين فراراً من توالي المقاطع المفتوحة، وربّما هذا يفسّر أنّ (غُلُف) هي الأصل، وأنّ (غُلْف) مرحلة متطوّرة عليها لخفتها، ويتّضح ذلك صوتيّاً من خلال ما يلي:

غُلُفٌ ← غُلْفٌ

ġulufun ← ġulfun

فالذي حدث في النمط الأول تشكل ثلاثة مقاطع، الاول والثاني مقطعان قصيران مفتوحان، والثالث مقطع قصير مغلق، أمّا النمط الثاني فقد اختزل في بنيته مقطعان لا أكثر اقتصاداً في الجهد العضلي، واختزال المقاطع منشأ غرابة .

2- بين الضم والفتح :

قُبُلا: قَبَلا، بمعنى أصنافاً جمع قبيل قبيل، أي صنف صنف، وقيل أيضاً: جمع قبيل: أي كفيل، وقَبَلا وقُبُلا أيضاً:

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص148 .
(2) البقرة / 88 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج2 ص469 .

مقابلة[1]، في قوله تعالى ﴿أو يأتيهم العذاب قُبُلا﴾[2]. وتفسير هذين النمطين:

1- أنّ (قُبُلا) حدث في بنيتها مماثلة بين حركتي فاء الكلمة وعينها .

2- أنّ (قُبَلا) حدث في بنيتها مخالف صوتية، وذلك بتحوّل الضمة في عين الكلمة إلى فتحة تيسيراً في النطق ، وربّما يفسّر أنّ (قُبُلا) هي الأصل و (قُبَلا) مرحلة متطوّرة عليها ، ذلك لأنّ النفس أكثر ما يكون قويّاً في بداية النطق ، باعتبار أنّ (الضمة) حركة ثقيلة مقارنة مع خفّة حركة الفتحة، وهذا يفسّر التحوّل في عين الكلمة لا في فائها. فقد قرأ الحسن والأعرج والأعمش (قُبُلا)، وقرأ مجاهد وعيسى بن عمر (قُبَلا) على معنى تخفيف قبل لغة تميم [3] .

ثُمُر: ثَمَرَ، الثُمُر جمع ثمار، ويقال الثُّمر (بضم الثاء) المال ، والثَّمر (بفتح الثاء) جمع ثمرة من أثمار المأكول[4]، في قوله تعالى ﴿وكان لـه ثَمَـرٌ﴾[5]، ولا أرى التفسير الدلالي وجه غرابة، لأنّ الثَمَر يجلب المال، ولكن الذي حدث في البنيتين السابقتين المماثلة بين حركتي الفتح والضم في فاء الكلمة وعينها. فقد قرأ أبو جعفر والحسن وعاصم (ثَمَر)، وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن عامر وحمزة (ثُمُر) ، وقرأ أبو عمرو (ثُمْر) تخفيفاً[6].

3- بين الفتح والسكون .

قِطَعاً: قِطْعاً، جمع قطعة، ومن قرأ قِطْعاً أراد اسم ما قطع ، تقول قطعت الشيء قطعاً (بفتح القاف في المصدر) واسم ما قطع فقط : قِطْع والجمع أقطاع[7] ، في قوله تعالى ﴿فأسرِ بأهلك بقِطْع من الليل﴾[8]، والقِطْع: مذكر، ومن قال قِطْعاً جعلها جماعة مؤنثة[9]. وقد قرأ ابن كثير والكسائي (قِطْعاً) ساكنة

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص160 .

(2) الكهف / 55 .

(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج6 ص132 ، انظر الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، ص40 .

(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص66 .

(5) الكهف / 34 .

(6) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج6 ص119 .

(7) السجستاني ، غريب القرآن ، ص162 .

(8) هود / 81 .

(9) السجستاني ، المذكر والمؤنث ، ص198 .

الطاء، وقرأ الباقون (قِطَعاً) مفتوحة الطاء[1]، في قوله تعالى ﴿قِطَعاً مِنَ الليلِ مُظْلِماً﴾[2] .

3.2.5 تحوّلات بنية الأفعال :

1- الضم والفتح : (المضارع)

نُمير: نَمير، نُمير بمعنى نُعينهم على الميرة[3]، وبها قرأ السلّمي[4] بالضم ، (نَمير) بمعنى نجلب لهم الطعام [5] ، في قوله تعالى ﴿ونَميرُ أهلنا ونحفظ أخانا﴾[6] .

2- الفتح والكسر : (المضارع)

يُنزَفون: يُنزِفون، الأول بمعنى لا تذهب عقولهم ، والثانية بمعنى لا يغني شرابه[7]. في قوله تعالى ﴿لا فيها غول ولا هم عنها يُنزَفون﴾[8]، فقد قرأ الحرميان بضم الياء وفتح الزاي، وقرأ مجاهد وقتادة وحمزة والكسائي بكسر الزاي[9].

يَصُدُّون: يَصِدُّون، يَصُدُّون بمعنى يضحكون، ويَصِدُّون بمعنى يعرضون[10]، في قوله تعالى ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يَصِدُّون﴾[11]. فقد قرأ أبو جعفر والأعرج وعامر ونافع والكسائي (يَصُدُّون) بضم الصاد ، وقرأ ابن عباس وابن جبير والحسن وباقي السبعة بكسر الصاد[12]. والعرب تقول يَصِدُّ و يَصُدُّ نحو يَشِدُّ و يَشُدُّ، وهما لغتان[13]، ويَصِدُّون بمعنى يضجّون بالحبشيّة[14]. وإذا

---

(1) أبو علي الفارسي ، الحجّة للقراء السبعة ، ج2 ص361 .
(2) يونس / 27 .
(3) مكي ، العمدة في غريب القرآن ، ص162 .
(4) القرطبي ، الجامع ، ج9 ص224 .
(5) المصدر نفسه ، ج9 ص224 .
(6) يوسف / 65 .
(7) مكي ، العمدة في غريب القرآن ، ص254 .
(8) الصافات / 47 .
(9) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج7 ص344 .
(10) مكي ، العمدة في غريب القرآن ، ص269 .
(11) الزخرف / 57 .
(12) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص25 .
(13) الفراء ، معاني القرآن ، ج3 ص37 .
(14) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص281 .

كنا بمنأى عن التفسير الدلالي في بنية الكلمتين السابقتين ، فإنّه يمكن حمل (يَصُدُّون) على مماثلة حركة الصاد لحركة الدال.

3- بين الضم والكسر: (الأمر)

صُرْهنَّ: صِرهنَّ، بمعنى ضُمّهن، والكسْر لغة[1]، في قوله تعالى ﴿فخذ أربعةً من الطير فَصُرْهنَّ إليك﴾[2]، فقد قرأ حمزة ويزيد وخلف بكسر الصاد، وقرأ باقي السبعة صُرْهنَّ بضم الصاد، وقرأ ابن عباس صُرَّهنَّ من صَرَّه يصرّه[3]. وقال الضحّاك بمعنى شققهنّ بالنبطية[4]. والذي يراه الباحث أنّ الضم أقوى كون الصاد حرف مطبق جاور الراء المفخّمة.

أُنظُرنا: أَنظِرنا، أُنظُرنا بمعنى انتظرنا، وأَنظِرنا بمعنى أخّرنا[5]، فقد قرأ أُبي والأعمش (أَنظِرنا) بمعنى أخّرنا)، وقرأ الجمهور (أُنظُرنا) بمعنى انتظرنا[6]، في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظُرنا واسمعوا﴾ [7].

4- بين الفتح وضم: (المضارع المبني للمعلوم والمبني للمجهول)

يَغُلَّ : يُغَلَّ، يَغُلَّ بمعنى يخون الغنائم، ويُغَلَّ بمعنى يُخان[8]. في قوله تعالى﴿ ما كان لنبيّ أن يَغُلَّ ﴾ [9]، فقد قرأ ابن مسعود بالمبني للمجهول (يُغَلَّ)[10].

5- بين الفتح والكسر: (الفعل الماضي)

بَرَقَ: بَرِقَ، بَرِقَ بمعنى دهش، وبَرَقَ بمعنى لمع بصره من شدّة شخوصه[11]. في قوله تعالى ﴿فإذا بَرِقَ البصر﴾[12] ، فقد قرأ زيد بن ثابت، ونصر بن عاصم وزيد بن عليّ والحسن (بَرَقَ) بفتح الراء، وكسر الراء قراءة

---

(1) مكي ، تفسير المشكل في غريب القرآن ، ص27 .
(2) البقرة / 260 .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج2 ص310 .
(4) المصدر نفسه ، ج2 ص310 .
(5) مكي ، العمدة في غريب القرآن ، ص81 .
(6) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج1 ص509 .
(7) البقرة / 260 .
(8) مكي ، تفسير المشكل في غريب القرآن ، ص33 .
(9) آل عمرن / 161 .
(10) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج3 ص106 .
(11) مكي ، العمدة في غريب القرآن ، ص325 .
(12) القيامة / 7 .

الجمهو[1]، ويقال بَرَقَت السماء وبَرَق النبت وبرقت الأرض فأمّا البصر فبــرِق[2]. وإذا كنّا بمنأى عن التفسير الدلالي بين بَرَقَ بمعنى لمع وبَرَقَ بمعنى دهــش، لأنّــه يمكن تفسير حركة فتح الراء في (بَرَقَ) بأنّ الراء مفخّم جاور حرف القاف المفخّــم كذلك، فحدثت مماثلة بين حركة الراء بالفتح والقاف، لأنّ الانتقال من الترقيق إلــى التفخيم فيه مشقّة في النطق.

(1) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص376 .
(2) الزجاج ، مجالس العلماء ، ص188 .

الفصل السادس

المعرب والدخيل

من المسلّم به أنّ أي لغة من اللغات تؤثر وتتأثر مع غيرها، وعوامل التأثر والتأثير بين اللغات متعدّدة ، كالتبادل الثقافي والتجاري، والغزوات والحروب والهجرات قسرية كانت أم إرادية[1]. وما يصحب هذا من انتقال الكثير من مفردات اللغة، وهذا ممّا جعل دي سوسير يقول " إنّ اللغات ليس لها حدود طبيعية " [2] .

وواقع الحال للعربية، فقد انتقل كثير من مفردات اللغات غير العربية إليها، قبل ظهور الاسلام، غير أنّ ما يميّز هذا الانتقال اعتماده على السماع والنطق دون الكتابة، فشرع العرب الفصحاء حين سماعهم المفردات الأعجمية ينطقون بها، وذلك بعد إخضاعها لقواعد اللغة والتصرف في أبنيتها وأصواتها لتكون منسجمة مع واقعهم اللغوي. يقول المرزوقي في شرح الفصيح " المعرّبات ما كان منها بناؤه موافقاً لأبنية كلام العرب يحمل عليها ، وما خالف أبنيتهم منها يُراعي ما كان الفهم له أكثر فيُختار وربّما اتّفق في الاسم الواحد عدّة لغات، كما روي في جبريل ونحوه"[3]. وقد ذهب رمضان عبد التواب إلى ما ذهب إليه المرزوقي فقال: "إنّ تلك الكلمات المستعارة في العربية، لم تبقَ على حالها تماماً، كما كانت في لغاتها، ولكنّ الذي حدث هو أنْ طوّعها العرب لمنهج لغتهم في أصواتها وبنيتها وما شاكل ذلك"[4].

لقد اهتّم اللغويون القدماء بظاهرة المعرّب والدخيل، وأفردوا لها مصنفات في التأليف، فسيبويه أول من يقرع أبواب المعرّب فيفرد له أبواباً في كتابه منها " هذا باب ما أعرب من الأعجميّة "[5] و "هذا باب اطّراد الإبدال في الفارسيّة"[6]. ثمّ تبعه الجواليقي (ت 539) فألف كتاباً والموسوم بـــ "المعرّب من كلام الأعجميّ على

---

(1) انظر إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ، ص164 وما بعدها ، إسماعيل عمايرة ، دراسات لغوية ، ص113.

(2) دي سوسير ، علم اللغة العام ، ص252 .

(3) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص234 .

(4) رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، ص359 .

(5) سيبويه ، الكتاب ، ج4 ص446 .

(6) المصدر نفسه ، ج4 ص448 .

حروف المعجم" وهو من أشهر كتب العربية في باب المعرّبات، ومن أوائل من صنّف في (المعرّبات)، وهو الثمرة الأولى في المعرّب ، ممّا جعل بعض العلماء يدركون قيمة "المعرّب" فابن برّي يؤلف كتاباً أسماه "في التعريب والمعرّب "والمعروف بـــ " حاشية ابن برّي على كتاب "المعرّب "للجواليقي، بتحقيق إبراهيم السامرائي. ويؤلف ابن كمال باشا رسالة في المعرّب بعنوان" تحقيق تعريب الكلمة الأعجميّة "بتحقيق حامد صاد قنيبي، ثمّ ألف الشهاب الخفاجي (ت 1069) كتاباً والموسوم بـــ "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل". ثمّ توالت المصنفات بعد ذلك.

ويذكر إبراهيم أنيس أنّه بالرغم من جهود الجواليقي والخفاجي وغيرهم في توضيح معاني الكلمات الأعجمية، ورسم أوزانها، والاستدلال عليها من أشعار العرب، كانوا يسارعون إلى نسبتها إلى العجم، لمجرّد أنّها تشبهها في الصور والشكل العام، دون أن يبينوا ما أصابها من تغيّر حتى أضحت على الصورة الجديدة[1].

وقد أورد عبد الوهاب عزّام عدداً من المآخذ على الجواليقي وغيره حين الكلام عن الألفاظ المعرّبة تتلخّص فيما يلي[2]:

1- أنّهم كانوا يسارعون إلى دعوى العجمة في ألفاظ لا يستبين الدليل على عجمتها، وكأنّهم حسبوا أنّ وقوع أي لفظ في العربيّة وغيرها، أو مقاربة لفظ عربي للفظ أعجميّ في البنية والمعنى، دليل على أنّ العربية قد نقلت من غيرها هذا اللفظ الموافق أو اللفظ المشابه، ممّا يلتبس على غير المتشبّث فيها الصواب والخطأ، ويعود ذلك للأسباب التالية:

أ – أنّ التشابه بين لفظين في لغتين ربّما يكون اتفاقاً، دون أن تأخذ إحداهما عن الأخرى.

ب – أنّ اللغات السامية وجاراتها تبادلت ألفاظاً في عصور متطاولة قبل الإسلام فدخل في الفارسية ــ مثلاً ــ ألفاظ سامية، ممّا جعل هؤلاء يلتمسون أصول الكلمات الأعجمية بالفارسية، فربّ لفظ فارسي يُظنُّ أصلاً للفظ عربي، وهو في الحقيقة

---

(1) إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ص129 وما بعدها .
(2) الجواليقي ، المعرّب ، مقدمة التحقيق ، ص3 وما بعدها .

لفظ سامي تسرّب إلى الفارسية في العصور القديمة، وربّما يكون هذا في رأينا أنّ التماس أصول الكلمات الأعجمية في الفارسية، لأنّ هؤلاء العلماء من أصل فارسي.

ج – أنّ علماء اللغة لم يعرفوا القرابة بين العربية وأخواتها من الساميات ، فعدّوا كل لفظ عربي معروف في السريانية ــ مثلاً ــ دخيلاً في العربية ولم يعدّوا اللفظين من أصل سامي.

2- إدّعاء العجمة أحياناً دون بيان الأصل، نحو كلمة "جرداب" معرّب "كرداب" وهو وسط البحر، ممّا يظهر أنّ المؤلف أغفل الأصل لوضوحه عنده.

3- أنّهم كانوا يسارعون إلىالتماس الكثير من أصول الكلمات الأعجمية في الفارسية، لأنّها أقرب إلى علماء اللغة من غيرها. ولكنّ هذه الألفاظ قد تكون من اللغات السامية أو غيرها ممّا تسرّب إلى الفارسية نحو "الأبّيل "بمعنى الراهب، فارسي معرّب، والكلمة ليست فارسية، بل سريانية ومعناها في الأصل الحزين.

1.6 دوافع التعريب:

يقول فندريس "إنّ تطور اللغة المستمرّ في معزل عن كل تأثر خارجي يُعدُّ أمراً مثالياً، لا يكاد يتحقق في أي لغة، بل على العكس من ذلك، فإنّ الأثر الذي يقع على لغة من لغات مجاورة لها، كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطوّر اللغوي، وذلك لأنّ احتكاك اللغات ضرورة تاريخية واحتكاك اللغات يؤدي إلى تداخلها"[(1)]. وقول فندريس ينمّ على أنّ قضية انتقال المفردات من لغة إلى أخرى قضية ملحّة، فإذا ما حصل الانتقال بات من المؤكد حاجة اللغة المنقول إليها إلى تعريب هذه الألفاظ، فحتمية الانتقال ضرورة ملحّة، إذا ما كان موطن اللغة التي نُقل إليها اللفظ المعرّب أقرب إلى موطن اللغة الأخرى؛ لأنّ هذا القرب مدعاة للاتصال والاختلاط ونقل الألفاظ.

أمّا موقع العربية من التعريب[(2)]، فإنّ حاجة العربية إلى التعريب أمر حتميّ؛ لما أتيح للشعوب الناطقة بالعربية قبل الإسلام وبعده من فرص الاحتكاك المادي والثقافي والسياسي مع الشعوب الأخرى، فلما فتحت الأمصار وتمّت الفتوحات

---

(1) فندريس ، اللغة ، ص348 .

(2) علي وافي ، فقه اللغة ، ص195 .

الإسلامية اشتدّ اختلاط العرب بغيرهم، وانتقل من جرّاء ذلك إلى اللغة العربية عدد من مفردات اللغات الفارسية والسريانية واليونانية والتركية والكردية والقبطية والبربرية والقوطية، وكان أكثر هذه اللغات ثراءً في ألسنة فصحاء العرب الفارسية والسريانية واليونانية، لأنّها تدخل في عصور الاحتجاج، فكان أكثرها الفارسية السريانية، وأقلّها اليونانية.

2.6 مفهوم المعرّب والدخيل :

عرّف الجوهري المعرّب "تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على منهاجها، تقول: عَرَّبَتْه العربُ وأعربته أيضاً" [1]، وعرّفه التتوي "هو استعمال لفظ غير عربي في كلام العرب وإجراء أحكام اللفظ العربي عليه من تنوين، ولام تعريف وما أشبه ذلك"[2]. والمعرّب عند السيوطي "هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها"[3]. وهو عند الشهاب الخفاجي "نقل اللفظ من العجميّة إلى العربية" [4].

ويذكر التتوي أنّه إذا جاء في كلام العرب مثل هذا اللفظ في الوزن والحروف، ينقلونه بعينه ويجرون عليه أحكام العربية من تنوين ولام تعريف وغير ذلك، والتغيير إمّا أن يكون بتبديل الحركة والسكون فقط، أو بتبديل حرف، أو الإسقاط، أو الزيادة، أو التشديد، أو التخفيف، أو تقليب حرف مكان حرف"[5].

أمّا مفهوم الدخيل فهو "كل كلمة أُدخلت في كلام العرب وليست منه"[6] ، لذا فإنّ مصطلح الدخيل أعم وأشمل من مصطلح المعرّب، فكل معرّب دخيل، وليس كل دخيل معرّباً، لأنّ الأخير خضع لقياس العربية وأوزانها ثمّ أصبح في عداد مفرداتها، وجرى في ألسنتهم، وذكر في أشعارهم، ومع مرور الزمن أصبح جزءاً في جسم العربية، وبالمقابل خرجت بعض الألفاظ العربية عن نطاق الاستعمال اللغوي، وأصبحت غريبة بعد أن كانت في دائرة الشعر الجاهلي[7].

---

(1) الجوهري ، الصحاح ، (عرب) .
(2) التتوي ، المعربات الرشيدية ، ص111 .
(3) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص211 .
(4) الشهاب الخفاجي ، شفاء الغليل ، ص32 .
(5) التتوي ، المعربات الرشيدية ، ص111 .
(6) ابن منظور ، لسان العرب ، (دخل) .
(7) انظر محمد علي جرادات ، غريب القرآن ، تاريخاً ، تصنيفاً ، معايير ، ص129 .

وعلى ضوء ما تقدّم يتّضح أن التعريب استعمال غير العربي في كلام العرب، وإخضاع هذا اللفظ لمنهج العربية وما يحكم المنهج من قوانين صوتية وصرفية .

3.6 وجوه معرفة المعرّب:

تُعزى وجوه معرفة المعرّب في الغربية إلى ما يلي:

1- النقل والسماع: بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية[1]. نحو "لزنديق" فقد قال فيه ابن دريد فارسي معرّب وأصله (زَنْده كِرْدْ) ومعنى "زَنْده" الحياة، و "كِرْد" العمل أي: يقول يداوم الدهر ، وقال فيه أبو بكر: قالوا: رجل "زَنْدقي"و"زَنْدقيّ" ليس في كلام العرب، وقال فيه أبو حاتم فارسي معرّب[2]. وكل هذه الأقوال تعبّر عن السماع والنقل .

2- خروج الاسم الأعجمي على أوزان العربية[3]، نحو "إبريسَم" وهو الحرب، وفيه ثلاث لغات "الإبرِيسَمْ" بكسر الهمزة والراء وفتح السين على وزن (إفْعيلل) و"أبرَيسَمْ" بفتح الهمزة والراء على وزن (أفْعَيْلل) و "إبْرَيسَمْ" بكسر الهمزة وفتح الراء على وزن (إفْعيلل) [4] .

3- أن يكون أولـــه نون ثمّ راء نحو "نَرْجَس"[5] والنرجس بالكسر من الرياحين، وهو دخيل [6] .

4- أن يكون آخره زاي بعد دال نحو "مهندز" لأن ذلك لا يكون في كلمة [7] عربية فأبدلوا الزاي سيناً فقالوا مهندس [8] لما يحكم هذا الإبدال من قوانين صوتية .

5- أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو "الصولجان" و "الجصّ" [9]، والجصّ ما يطلى به ، وهو معرّب ولغة الحجاز فيه القصّ [10] .

---

(1) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص213 .
(2) الجواليقي ، ، المعرّب ، ص167 .
(3) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص213 .
(4) ابن منظور ، اللسان ، (برسم) .
(5) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص211 .
(6) ابن منظور ، اللسان ، (نرجس) .
(7) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص213 .
(8) الجواليقي ، ، المعرّب ، ص11 .
(9) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص213 .
(10) ابن منظور ، اللسان ، (جصص) .

6- أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو "المنجنيق"[1]، وأهل العربية فيه على خلاف، فمنهم من يرى أن الميم فيه زائدة، ومنهم من يرى أنّها أصلية، ويقرأ بفتح الميم وكسرها[2].

7- أن يكون رباعياً وخماسياً عارياً من حروف الذلاقة "الباء والراء والفاء واللام والميم والنون". فإذا كان اللفظ عربياً لا بد وأن يكون فيه شيء منها نحو" سفرجل"[3]، والسفرجل واحدته سفرجلة وجمعه سفارج، وتصغيره سُفيرج، وهو من باب الخماسي[4] .

8- لا يوجد في كلام العرب دالٌ بعدها ذال إلاّ قليل[5]، لذلك أبى البصريون أن يقولوا بغداذ بإهمال الدال الأولى وإعجام الثانية[6]، ويفسّر الجواليقي ذلك أن العرب إذا وقع إليهم ما لم يكن في كلامهم تكلموا فيه بألفاظ مختلفة فقالوا بغداد، وبغداذ، وبغدان[7].

وقد قسّم سيبويه الألفاظ التي عربتها العرب وهي[8]:

1- قسم غيره العرب، وألحقوه ببناء كلامهم، نحو "درهم" فألحقوه بهَجْرَع .

2- قسم غيروه ولم يلحقوه ببناء كلامهم، وهو خاص بإبدال الحروف والحركات والزيادة والنقصان، حتى يبلغوا ما لا يبلغون به بناءَهم[9]. نحو "إسماعيل" و" إسماعين" وهما لغتان[10].

3- قسم تركوه على حاله، لأن حروفه من حروفهم، إن كان على بنائهم أم لم يكن نحو "خُرسان"[11].

4- قسم غيروا في حروفه ولم يغيروا في بنائه الوارد عليه نحو "فِرند" بمعنى وَشْي السيف[12].

---

(1) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص213 .
(2) الجواليقي ، ، المعرّب ، ص305 .
(3) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص213 .
(4) ابن منظور ، اللسان ، (سفرجل) .
(5) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص214 .
(6) المصدر نفسه ، ج1 ص214 .
(7) الجواليقي ، ، المعرّب ، ص14 .
(8) سيبويه ، الكتاب ، ج4 ص446 .
(9) الجواليقي ، ، المعرّب ، ص6 .
(10) المصدر نفسه ، ص14 .
(11) المصدر نفسه ، ص8 .
(12) ابن منظور ، اللسان ، (فرند) .

وخلاصة القول فإن المنهج الذي اتّبعه القدماء في تعريب الألفاظ الأعجمية يتمحور فيما يلي :

1- المحور الأول : يرتكز على (الإبدال)، إبدال الأصوات التي ليست من أصوات العرب إلى أقربها مخرجاً، حتى لا يدخل في كلامهم ما ليس في أصواتهم ، ومن صور هذا الإبدال ما كان بين الجيم والكاف، فقد يجعلوه كافاً أو جيماً أو قافاً، لقرب القاف من الكاف، كما قالوا في "كُربج" و"قُربق"[1] .

2- المحور الثاني: يرتكز على البناء، تغيير بناء الكلمة إلى أبنية العربية، نحو " بَهرج" ألحقوه ببناء "سَلْه "[2] .

4.6 المعرّب في القرآن الكريم

اختلف العلماء حول وقوع المعرّب في القرآن الكريم، فبعضهم يثبتون وقوعه، وآخرون ينكرونه، وبعضهم متوسط بين الرأيين .

1- الفريق الأول: مذهب المثبتين.

يمثّل هذا المذهب ابن عباس ومجاهد، وابن جبير، وعكرمة، وعطاء، وغيرهم "قالوا في أحرف كثيرة أنّها بلغات العجم، منها قوله تعالى طه، واليمّ، والطور، والربانيون، فيقال: إنّها بالسريانية، والصراط، والقسطاس، والفردوس، يقال: إنّها بالرومية، ومشكاة، وكفلين، يقال: إنهّا بالحبشية، وهيت لك يقال: إنّها بالحورانية"[3]. وقد نقل الثعالبي عن بعضهم قال: "ليس لغة في الدنيا إلاّ وهي في القرآن"[4]، وهذه إشارة إلى أنّ القرآن حوى علوم الأولين والآخرين، فلا بدّ أن يقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ، فاختير من كل لغة أعذبها وأخفّها وأكثر استعمالاً للعرب "[5].

2- الفريق الثاني : مذهب المنكرين .

---

(1) الجواليقي ، ، المعرّب ، ص6 .
(2) المصدر نفسه ، ص8 .
(3) السيوطي ، المزهر ، ج1 ص212 .
(4) السيوطي ، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب ، ص22 .
(5) المصدر نفسه ، ص22 .

يمثّل هذا الاتجاه كلّ من الإمام الشافعي، وابن جرير، وأبي عبيدة، والقاضي أبي بكر، وابن فارس[1]. محتجين بقوله تعالى ﴿إنّا أنزلناه قرآناً عربياً﴾[2]، وقال ابو عبيدة "إنّما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أنّ (كذاباً)[3] بالنبطية فقد أكبر القول"[4]. ويذكر السيوطي أنّه قال:" وقال آخرون: كل هذه الألفاظ عربية صِرْفة، ولكن لغة العرب متّسعة جداً ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الجلّة ، وقد خفي على ابن عبّاس معنى (فاطر) و (فاتح)[5] .

3- الفريق الثالث: مذهب المتوسطين.

يمثّل هذا الاتجاه أو عبيد القاسم بن سلاّم، والجواليقي، وابن الجوزي، وآخرون[6]. يقول أبو عبيد: "والصواب مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، ولكنها وقعت للعرب، فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثمّ نزل القرآن الكريم، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنّها عربية فهو صادق، ومن قال أعجمية فصادق"[7].

وخلاصة القول فإنّ اختلاف اللغويين حول وقوع المعرّب في القرآن الكريم بين مؤيد ومعارض ومتوسط، فإنّ ذلك يُعدُّ وجهاً من وجوه غرابة اللفظ القرآني.

وعودة إلى غريب القرآن، فالسؤال الذي يطرح نفسه هل هنالك علاقة بين اللفظ الغريب في القرآن الكريم وبين المعرّب والدخيل ؟! وهل ذكر مصنفو غريب القرآن لفظ" هذا معرّب أو دخيل" بعبارة صريحة ؟! أم أن اللفظ المعرّب يقع ضمناً تحت إطار اللفظ الغريب؟! وإذا ما أسلمنا بوجود المعرّب في اللفظ الغريب، فإننا نجد أنفسنا أمام مفارقة مؤداها إلى ما يلي:

---

(1) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص271 ، المهذب ص21 وما بعدها .
(2) يوسف / 2 .
(3) النبأ / 28 .
(4) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص271 .
(5) المصدر نفسه ، ج1 ص271 .
(6) المصدر نفسه ، ج1 ص271 .
(7) المصدر نفسه ، ج1 ص273 .

1- أن وجود المعرّب في اللفظ الغريب قد زاد من غرابة اللفظ القرآني، إذا ما خضع المعرّب لقواعد العربية في بنية الكلمة، وما يطرأ عليها من تبدّلات وتحوّلات .

2- أنّ وجود المعرّب قد أثرى اللغة بكثير من الكلمات والأبنية من لغات أخرى، وحسبنا بقول الشافعي "لا يحيط باللغة إلاّ نبي"[1].

ومن خلال تتبعنا لمصنفات غريب القرآن وجدنا بعض الإشارات الدّالة على أن هذا اللفظ من أصل رومي أو حبشي ... الخ، ولكنها إشارات قليلة جداً إذا ما قيست مع اللفظ الغريب بشكل عام، وفي اعتقادنا فإنّ السبب وراء ذلك مردّه إلى ما يلي:

1- التحرج من القول والخوض في المعرّب لقدسية القرآن الكريم باعتباره نصاً دينياً مقدساً ، وحتى لا يلصقوا بالقرآن ما هو أعجمي.

2- قد يكون في عرف مصنفي غريب القرآن، أنّ المعرّب والدخيل بمثابة غريبين بحد ذاتهما، والحكم على غرابتهما في اللغة يعني ضمناً دخولها في اللفظ الغريب. وممّا يؤيد وجهة نظرنا هذه أنّ ألفاظ المعرّب والدخيل في غريب القرآن هي نفسها فيما وقع في المصنفات الأخرى كالإتقان، والمهذّب، والمتوكلي، واللغات في القرآن، والمزهر، والجامع للأحكام وغيرها من المصنفات الأخرى.

وقد تبيّن لي أنّه من خلال المقارنة بين مصنفات غريب القرآن، وبين المصنفات الآنفة الذكر وجود عدد لا يستهان به من الأنماط اللغوية من لغات العرب؛ لذا فإنّ هذه الجزئية من الدراسة لا تُعنى بدراسة ظاهرتي المعرّب والدخيل بكل جوانبهما ، بقدر ما يعني أنّ هاتين الظاهرتين تعدان وجهاً من وجوه غرابة اللفظ القرآني وتحوّلاً في بنية اللفظ الغريب. آخذين بعين الاعتبار أنّ بعض الأنماط اللغوية لا تُعدُّ من باب المعرّب أو الدخيل، وإنّما من باب المشترك اللفظي، وعليه فإنّ المشترك اللفظي يُعدُّ كذلك وجهاً من وجوه غرابة اللفظ القرآني.

وقد سجلت مصنفات غريب القرآن عدداً من الأنماط اللغوية منها :

---

(1) السيوطي ، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب ، ص24 .

الطور:

جبل(1)، في قولـــه تعالى ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾(2)، وقيل الطور الجبل بالسريانية(3)، وذكر الجواليقي باللفظ نفسه(4)، وذكر ابن دريد(5) أنّ الطور اسم جبل بعينه، وفيه قال آخرون، كل جبل طور بالسريانية، وذكر ابن منظور "الطور في كلام العرب الجبل، وطور سيناء، جبل بالشام، وهي بالسريانية (طُوْرى) والنسب إليه (طُوريّ) و (طورانيّ)(6). والطور على وزن (فُعول) وضم الفاء فيه لمماثلة الواو.

وإذا كان العلماء كابن عباس والجواليقي، وابن دريد وابن منظور يذهبون إلى أنّ " الطور" سرياني الأصل، فإنّ رفائيل اليسوعي يعزو أنّه مقتبس من الآرامية(7)، ومن وجهة نظرنا فإنّ رفائيل اليسوعي لم يأت بالجديد، إذ لا فرق بين السريانية والآرامية، لأنّ السريانية هي الآرامية بعد اعتناق الآراميين للمسيحيّة، وممّا يؤكد بطلان وجهة نظر رفائيل اليسوعي، إبراهيم السامرائي إذ يعزو أن الكلمة آرامية لمجيئها بحرف الطاء، لأن المشهور أن "الطاء" في الآرامية تقابل "الظاء" في العربية، وكان حقّها أن تكون "ظور" كما تقول "نظر" في العربية، وهي في السريانية" نطر"(8) .

ومنشأ الغرابة في هذا اللفظ راجع إلى أنّ الطور اسم، والاسم إذا ما انقطعت صلته بالفعل، أو بالمادة الأصلية التي ينتمي إليها بناؤه، كان أكثر إشكالاً وغرابة(9).

الإلّ :

قيل الله، والعهد، والقرابة، والحلف(10)، في قوله تعالى ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة﴾ (11)، والإلّ بمعنى قرابة بلغة قريش(12).

(1) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، ص209 .
(2) البقرة / 63 .
(3) ابن عباس ، اللغات في القرآن ، ص17 .
(4) الجواليقي ، المعرّب ، ص221 .
(5) ابن دريد ، الجمهرة ، " طور " ، ج2 ص376 .
(6) ابن منظور ، اللسان ، " طور " .
(7) رفائيل اليسوعي ، غرائب اللغة ، ص194 .
(8) إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ، ص177 .
(9) انظر محمد علي جرادات ، غريب القرآن تاريخا ، تصنيفا ، معايير ، ص133 .
(10) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص49 .
(11) التوبة / 10 .
(12) ابن عباس ، اللغات في القرآن ، ص17 ، ابن سلام ، لغات القبائل في القرآن ، ص212 .

وقد ذكر ابن جنّي أنّه اسم الله تعالى بالنبطية[1]، وفيه ذكر الكلبي "كل اسم في العربية آخره إلّ أو إيل فهو مضاف إلى الله ــ عزّ وجلّ ــ نحو شرحبيل[2].

وقال مجاهد "إل اسم الله بالسريانية، وعُرِّب، ومن ذلك قول أبي بكر حين سمع كلام مسيلة، فقال: هذا كلام لم يخرج من إل[3].

والإلّ موضع قراءات، فقد قرأ عكرمة (إيلا) بكسر الهمزة، وياء بعدها، وقرأت فرقة (ألاّ) بفتح الهمزة[4].

وممّا يؤكد قول ابن جنّي ومجاهد، أنّ لفظ "الله" في اللغات السامية من باب المشترك اللفظي فيها، فهو في العبرية الوسيطة، وفي التدمرية والآرامية اليهودية، والكنعانية، واليونانية، والآرامية، والعربية الجنوبية، وهو لفظ نبطيّ[5].

بعل:

بعل المرأة زوجها[6]، في قوله تعالى ﴿وبعولتهنّ أحقُّ بردهنَّ﴾[7]، والبعل صنم كذلك[8]، في قولــه تعالى ﴿أتدعون بعلاً﴾[9]، والبعل بمعنى ربّاً بلغة أهل حمير[10]، وممّا يعزز أنّ البعل لفظ يطلق إمّا على الزوج أو الربّ وروده في اللغات السامية، فمؤنثه" بَعْلة" وهو لفظ يعني الزوج أحياناً واسم الربّ أحياناً أخرى كأحد الآلهة النبطية والسامية، ففي الأثيوبية ورد الفعل (بَعَلَ) (ba<ala) بمعنى تزوّج، كما ورد في العربية الجنوبية بمعنى زوج أو سيّد، وفي العبرية، وفي الأوغاريتية، وورد في المنداعية والأكادية مع سقوط العين منها[11]، وقد وردت في الكنعانية بمعنى الزوج وهي للذكر خاصة كما يشير إلى الإله الكنعاني المعروف (بعل) ومؤنثه (بَعْلة[12]).

---

(1) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص274 ، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب ، ص41 .
(2) ابن منظور ، اللسان ، (ألل) .
(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج5 ص15 .
(4) المصدر نفسه ، ج5 ص15 .
(5) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية ، ص267 ، اللغة الكنعانية ، ص95 .
(6) السجستاني ، غريب القرآن ، ص42 .
(7) البقرة / 228 .
(8) السجستاني ، غريب القرآن ، ص42 .
(9) الصافات / 125 .
(10) ابن عباس ، اللغات ، ص4 .
(11) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية ، ص270 .
(12) يحيى عبابنة ، اللغة الكنعانية ، ص50 ، 343 .

اليمّ :

البحر[1]، في قولــه تعالى ﴿أن أقذفيه في اليمّ﴾[2]، وقال ابن قتيبة اليم البحر بالسريانية[3]، وذكر ابن الجوزي بالعبرانية، فيما ذكر شيدلة أنّه بالقبطية[4]، وذكره ابن عباس بالنبطية[5]. ووافقه بذلك السيوطي[6]. وقال الزجاج: اليمّ: البحر وزعم بعضهم أنها لغة سريانية فعربته العرب، وأصله يّماً[7]. وقد يكون معرباً عن السريانية لأن الألف في كلمة (يما) للتعريف في السريانية، وتقابلها الألف واللام في العربية، وهذا ما يدّل على أنّها من لفظ ساميّ قديم، فقد ورد اليمّ في الكنعانية بمعنىالبحر [8].

ويذهب إبراهيم السامرائي إلى أنّ كلمة (اليمّ) سامية الأصل وجدت في أغلب اللغات السامية، غير أن القدماء لم يستطيعوا أن يلمحوا ثروة العربية وغناها حين جاءت بالفعل من هذه المادة بعد إبدال الياء جيماً وهو "جم" للدلالة على الكثرة مطلقاً[9].

سيّدها :

زوجها، والسيّد: الرئيس أو الذي يفوق في الخير قومه أو الملك[10]، في قوله تعالى ﴿وألفيا سيّدها لدى الباب﴾ [11]، وذكر الواسطي بمعنى زوجها بلسان القبط، وقال أبو عمرو: لا أعرفها في لغة العرب[12]، وقد ورد لفظ (سيّد) أو (إله) فيالكنعانية[13]، فقد استخدمت العبرية والأوغاريتية والمنداعية لفظ سيّد وهو اسم للشمس التي قد تكون تمثّل لهم شيئاً مقدّساً[14].

(1) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص325 .
(2) طه / 39 .
(3) الجواليقي ، المعرّب ، ص355 .
(4) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص288 .
(5) ابن عباس ، اللغات ، ص34 .
(6) السيوطي ، المتوكلي ، ص12 .
(7) ابن منظور ، اللسان ، (يمم) .
(8) يحيى عبابنة ، اللغة الكنعانية ، ص64 ، 118 .
(9) إبراهيم السامرائي ، فقه اللغات المقارن ، ص177 .
(10) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص159 .
(11) يوسف / 25 .
(12) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص277 .
(13) يحيى عبابنة ، اللغة الكنعانية ، ص165 .
(14) المصدر نفسه ، ص328 .

أسفار :

بمعنى كُتُب ، وواحدها سِفْرٌ[1]، في قوله تعالى ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾[2]، قال الواسطي هي الكتب بالسريانية، وقال ابن أبي حاتم عن الضحّاك هي الكتب بالنبطية[3]، والأسفار الكتب بلغة كنانة[4].

وذكر السيوطي أنّها نبطية[5]، وقد استخدمت الكنعانية "سفر" بمعنى كتاب أو كاتب[6]، ويعزو يحيى عبابنة أنّ كلمة "سفر" من المشترك اللفظي السامي، حيث وردت في العبرية (sēfēr) بمعنى كتاب، وفي السريانية (sāfrā) بمعنى كاتب و (sēfritā) بمعنى الكتاب[7].

برح :

بمعنى أفارق[8]، في قوله تعالى ﴿لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين﴾[9]، ولا أبرح بمعنى لا أزال بلغة كنانة[10]، ولا أبرح: أي لا أزال أفعله[11]، و (برح) لفظ مشترك في الساميات، ففي الكنعانية بمعنى غادر كالعربية وفي العبرية (barah) بمعنى هرب أو فرّ، والأوغاريتية (brh) بالهاء ، والآرامية اليهودية (>abrah)[12] .

فوم :

الحنطة[13]، في قولـه تعالى ﴿وفومها وعدسها﴾[14]، وقال الواسطي هي الحنطة بالعبرية[15]، وذكر كلّ من ابن سيده وابن جنّي أنّ الفوم لغة في الثوم،

---

(1) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص164 .
(2) سبأ / 19 .
(3) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص274 ، المهذب ، ص39 .
(4) ابن عباس ، اللغات في القرآن ، ص47 .
(5) السيوطي ، المتوكلي ، ص11 .
(6) يحيى عبابنة ، اللغة الكنعانية ، ص127 .
(7) يحيى عبابنة ، النظام اللغوي للهجة الصفاوية ، ص101 ، انظر رفائيل اليسوعي ، غرائب اللغة ، ص187 .
(8) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص63 .
(9) الكهف / 60 .
(10) ابن سلام ، لغات القبائل في القرآن ، ص180 .
(11) ابن منظور ، اللسان ، (برح) .
(12) يحيى عبابنة ، اللغة الكنعانية ، ص344 .
(13) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص248 .
(14) البقرة / 61 .
(15) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص278 ، انظر اللغة النبطية ، ص133 .

وعليه تحمل قراءة عبد الله "وثومها"[1]، وربّما يكون كلام الواسطي صحيحاً كون العبرية إحدى لهجات اللغات السامية، والتي فقدت في بنيتها الصوتية الأصوات بين الأسنانية ، فقد تحوّل صوت الثاء في (ثوم) إلى (فوم)، وهو من باب المشترك السامي.

إبليس :

إفعيل من أبلس أي يئس ، ويقال هو اسم أعجميّ فلذلك لا ينصرف [2] ، في قوله تعالى ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنّه﴾[3]، وليس بعربي. وإن وافق "أبلس" الرجل الذي انقطعت حجّته، ولو كان منه لصرف، ويذكر بعضهم أنّه عربيّ، ويجعل اشتقاقه من" أبْلَسَ يُبْلِسُ" بمعنى يئس، وكأنه يئس من رحمة الله[4]، وقال أبو عبيدة، وممّا دخل في كلام العرب من كلام فارس" المسْحُ" تسميه العرب" البلاس" بالباء المشبعة، وهو فارسيّ معرّب[5]،

ويذكر رفائيل اليسوعي، أنّ "إبليس" لفظ يوناني بمعنى (نمّام)[6]، ويعزو بنية " إفعيل "إلى أن الألفاظ اليونانية عند تعريبها يحدث في بنيتها إضافة همزة إلى المبتدئة منها بحرف ساكن، نحو "اسطول" و "اسفنج" و "إسكيم" وما جرى على بنية الأسماء السابقة يجري على "إبلي "[7].

وقول رفائيل يحمل على اجتلاب الهمزة للتخلّص من الابتداء بالساكن فتكون البنية على وزن (إفعيل).

الإستبرق :

وهو ثخين الديباج ، فارسيّ معرّب [8] ، في قوله تعالى ﴿ يلبسون ثياباً من سندس وإستبرق﴾ [9] وذكر ابن عباس أنّها فارسيّة بمعنى الديباج الغليظ[10]، وأصله "استَفْرَه"، وقال ابن دريد "استَرْوه" ونقل من العجميّة إلى العربية[11] .

---

(1) ابن منظور ، اللسان ، (فوم) .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص30 .
(3) سبأ / 20 .
(4) الجواليقي ، المعرّب ، ص23 .
(5) ابن منظور ، اللسان ، (بلس) .
(6) رفائيل اليسوعي ، غرائب اللغة ، ص251 .
(7) المصدر نفسه ، ص251 .
(8) السجستاني ، غريب القرآن ، ص35 .
(9) الكهف / 33 .
(10) ابن عباس ، اللغات في القرآن ، ص33 .
(11) الجواليقي ، المعرّب ، ص15 ، السيوطي ، المهذّب ، ص38 .

وقال الزجاج: هو اسم أعجميّ أصله بالفارسية "استقره" ونقل من العجمية إلى العربية، وقال ابن الأثير: وقد ذكرها الجوهري في الباء من القاف من (برق) على أنّ الهمزة والتاء والسين من الزوائد[1]، والاستبرق ثوب من حرير وخيط ذهب ، ومنه (استبرك) ثوب حرير مطرّز بالذهب[2].

والتحوّل الذي حدث في بنية الكلمة من الفارسية إلى العربية إبدال الهاء المختفية قافاً ؛ لأنّ الهاء المختفية إذا وقعت في أواخر الكلمات الفارسية يبدلونها جيماً أو قافاً أو يحذفونها[3]. ويذكر ابن برّي أن الفاء في "استفره" ليست خالصة وإنّما هي بين الفاء والياء[4]، نحو "رِنْد" و "برند".

الفردوس :

البستان بلسان الروم[5]، في قوله تعالى ﴿يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾[6]، وأصله موضع خلاف بين اللغويين، فذكر فيه الثعالبي ممّا نسبه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية[7]، وفيه قال مجاهد الفردوس البستان بالرومية وقيل الجنّة بلسان الروم[8]. وقال الجواليقي بالسريانية[9]، وذكر الزجاج وابن الكلبي أن أصله روميّ فأُعرب، وهو البستان الذي فيه الكرم "فردوساً"، ويذكر السّدي أن أصله " فرداساً " بالنبطية[10]. وقد ورد في اللسان[11]" المفردس ـــ اسم مفعول ـــ المعرّش من الكروم ، والمفردس : العريض الصدر، والفردسة : السّعة، وفردسه : صرعه.

صلوات :

بمعنى كنائس اليهـــود، وهـــي بالعبرانية صلوتا[12]. فـــي قوله تعالى ﴿لهدّمت

---

(1) ابن منظور ، اللسان ، (استبرق) .
(2) رفائيل اليسوعي ، غرائب اللغة ، ص216 .
(3) التتوي ، المعرّبات الرشيدية ، ص113 .
(4) ابن برّي ، حاشية ابن برّي على كتاب المعرّب ، ص29 .
(5) السجستاني ، غريب القرآن ، ص155 .
(6) المؤمنون / 11 .
(7) الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار العربية ، ص340 .
(8) السيوطي ، المتوكلي ، ص8 .
(9) الجواليقي ، المعرّب ، ص240 ، السيوطي ، المهذّب ، ص100 .
(10) الجواليقي ، المعرّب ، ص240 .
(11) ابن منظور ، اللسان ، (فردس) .
(12) السجستاني ، غريب القرآن ، ص125 .

صوامع وبيع وصلوات﴾[1]، ويذكر الجواليقي أن "صَلُوتا" بالعبرانية[2]، وقال ابن عباس هي كنائس اليهود وأي مواضع الصلوات وأصلها بالعبرانية (صلوتا) [3] .

و "صلوات" كانت موضع القراءات القرآنية، فقد قرأ الجمهور "صَلَوات" جمع صلاة، وقرأ جعفر بن محمد و (صُلُوات) بضم الصاد واللام، وقرأ الجحدريّ "صُلَوات " بضم الصاد وفتح اللام، وقيل هي مساجد اليهود، وهي بالسريانية مما دخل في كلام العرب، وقيل عبرانية[4]. ويذكر أبو حيان الأندلسي أنّه ينبغي أن تكون قراءة الجمهور يراد بها الصلوات المعهودة في الملل، وأمّا غيرها ممّا تلاعبت فيه العرب بتحريف وتغيير[5] .

ويذكر ابن جنّي أن أقوى القراءات ما عليه العامة، وهي " صَلَوات " ويليها "صُلُوات "و" صُلَوات "و" صِلْوات" أمّا بقية القراءات فتحريف وتشبث باللغة السريانية واليهودية، فـ "صُلُوات" نظيرها حُجْرة وحُجُرات وحُجَرات، و" صِلْوات" جمع صِلْوة كرَشوة و رِشْوات ، و "صُلَوات" جمع صُلاة كطُلاة وطُلَيات[6].

وقول ابن جنّي ينمّ على أنّه حمل القراءات السابقة على النظير، ممّا يعني أنّ ما لا نظير له فلا يؤخذ به، وهذا ممّا دعاه إلى القول " تشبث باللغة السريانية واليهودية.

والذي نرجّحه أعجميّة هذا اللفظ وما يثبت ذلك أن مجاهداً قرأ رواية عنه " صُلُوتاً " بالتاء والتنوين[7]، وذكر ابن خالويه قراءة مجاهد كذلك "صُلُوثا" بضمتين والثاء غير منونة [8]، ويدل هذا على تأثر القراءات القرآنية باللفظ الأعجميّ فهي منشأ غرابة .

---

(1) الحجّ / 40 .
(2) الجواليقي ، المعرّب ، ص211 .
(3) ابن منظور ، اللسان ، (صلا) .
(4) ابن جني ، المحتسب ، ج2 ص126 ، أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج6 ص347 .
(5) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج6 ص347 .
(6) ابن جني ، المحتسب ، ج2 ص127 .
(7) المصدر نفسه ، ج2 ص127 .
(8) ابن خالويه ، القراءات الشاذة ، ص96 .

سرادقها :

الحجرة التي حول الفسطاط[1]، في قوله تعالى ﴿أحاط بهم سرادقها﴾[2]، قال الجواليقي فارسي معرّب، وأصله بالفارسية "سَرَادَارْ " وهو الدهليز[3]، وقال غيره "والصواب أنّه بالفارسية " سرابره" أي ستر الدار[4] .

وذكر الراغب الأصفهاني " السُرادق فارسي معرّب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه ألف وبعده حرفان[5]، والسُرادق، خيمة أو حائط أو حاجز من نسيج غليظ حول خيمة[6] .

سجّين :

حبس ، فعّيل من السجن ، ويقال سجّين : صخرة تحت الأرض السابعة ، يعني أنّ أعمالهم لا تصعد إلى السماء[7]، في قوله تعالى ﴿كلاّ إن كتاب الفجّار لفي سجّين ۞ وما أدراك ما سجّين ۞ كتاب مرقوم ﴾ [8] ، وذكر الثعالبي " سجّين " تحت باب " في اسماء عربية يتعذر وجود فارسية أكثرها "[9]، و (السجّين) واد في جهنّم[10]. وذكر أبو حاتم في كتاب (الزينة) أنّه غير عربي[11] .

وقد ذكر الزمخشري أنّ " سجّين " كتاب جامع هو ديوان الشرّ : دوّن الله فيه أعمال الشياطين والكفرة من الجنّ والإنس ، وسمّي سجّيناً : فعّيلاً من السجن ، وهو الحبس والتضييق ، لأنّه سبب الحبس في جهنّم ، وهو اسم علم منقول عن وصف كحاتم ، وهو منصرف لأنّه ليس فيه إلاّ سبب واحد وهو التعريف [12] . وقال بعض اللغويين في" سجّين " أنّ النون إمّا أن تكون أصلية ، أو بدلاً من اللام ، فإذا كانت أصلية فاشتقاقه من السجن ، وهو المكان ، وإن لم تكن النون أصلية فهي بدل من

---

(1) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص177 .
(2) الكهف / 29 .
(3) الجواليقي ، المعرّب ، ص200 .
(4) السيوطي ، المهذّب ، ص71 .
(5) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص258 .
(6) رفائيل اليسوعي ، غرائب اللغة ، ص233 .
(7) السجستاني ، غريب القرآن ، ص117 .
(8) المطففين / 7- 9 .
(9) الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار العربية ، ص338 .
(10) ابن منظور ، اللسان ، (سجن) .
(11) السيوطي ، المهذّب ، ص70 .
(12) الزمخشري ، الكشاف ، ج2 ص1338 .

اللام ، وهو من " السجّيل " [1] ، ويعزو أبو حيان الأندلسي أن " سجّيناً " هو كتاب ، ولذا أبدل من كتاب مرقوم ، وهو رأي موافق لما ذكره الزمخشري [2] .

المشكاة :

أي كوّة غير نافذة[3]، في قوله تعالى ﴿الله نور السموت والأرض مثل نوره كمشكاة ﴾[4]، وذكر ابن قتيبة أن "المشكاة" الكوّة بلسان الحبشة[5]، وذكر الجواليقي فيه نفس القول، وكلّ كوّة غير نافذة فهي " مشكاة "[6]، وقال الزجاج: هي الكوّة وقيل هي بلغة الحبش، وقال أبو منصور: المشكاة قصبة الزجاجة، وهي موضع الفتيلة شبّهت بالمشكاة، وهي الكوّة التي ليست بنافذة، وأصلها (ش ك و) فمنها الشكوى والشكاية والشكاة[7]. وقال الجواليقي نقلاً عن أبي عبيدة: "روى ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم في أحرف كثيرة : أنّه من غير لسان العرب مثل المشكاة"[8].

وقد زعم الأصوليين أنّها هندية الأصل، وفيه قال الجواليقي نقلاً عن العلامة الهندي عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصار:" ثم كون المشكاة هندياً غير ظاهر، قال، قال البراهمة العارفون بأنحاء الهند لا يعرفونه، نعم "المُسكاة" بضم الميم والسين المهملة، بمعنى التبسّم " هندي " وليس في القرآن بهذا المعنى[9] .

والذي نرجّحه أن لفظ " المشكاة "ليست سريانية الأصل كما ذهب إليه بعض العلماء، وإنّما هو عربيّ أصيل، لما يقبله اللفظ من التصريف والاشتقاق، فيشتقّ منه "الشكاية والمشكاة والشكاة .... الخ .

التنّور :

"وكان تنّوراً من حجــارة، وكان لنوح يخبز فيه"[10]، في قوله تعالى ﴿وحتّى إذا جاء أمرنا وفار التنّور﴾[11]، وقد اختلف العلماء في تفسير "التنّور" هل عربيّ أصيل

---

(1) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص432 .
(2) المصدر نفسه ، ج8 ص432 .
(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص194 .
(4) النور / 35 .
(5) الجواليقي ، المعرّب ، ص84 .
(6) المصدر نفسه ، ص303 .
(7) ابن منظور ، اللسان ، (شكا) .
(8) الجواليقي ، المعرّب ، ص5 .
(9) انظر الجواليقي ، المعرّب ، حاشية التحقيق ، ص303 .
(10) ابن الجوزي ، تذكرة الأريب ، ج1 ص249 .
(11) هود / 40 .

أم أنّه مشترك بين لغتي العرب والفرس، فذكر قتيبة "روي عن ابن عباس أنّه قال : "بكل لسان عربيّ وعجميّ، وعن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ أنّه قال : التنّور وجه الأرض " [1] . وذهب كلّ من ابن دريد والجواليقي والثعالبي إلى أنّه فارسيّ معرّب[2].

وقد ورد في اللسان[3]، أنّ أحمد بن يحيى قال: التنّور (تفعُّول) من النار ، وقال الليث التنّور عمّت كل لسان، وقال أبو منصور: " وقول من قال إنّ التنّور عمّت كل لسان يدل على أنّ الاسم في الأصل أعجميّ فعرّبتها العرب فصار عربيّاً على بناء (تفعُّول) والدليل على ذلك أن أصل بنائه " تنر". قال: ولا نعرفه في كلام العرب لأنّه مهمل، وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم نحو الديباج والدينار والسندس، ولما تكلمت به العرب صار عربيّاً.

وذهب بعض العلماء إلى أنّ " التنّور "عربيّ الأصل، فقد ذكره الثعالبي[4] تحت فصل" في تفصيل أحوال اللحم المشويّ "." فإذا رُدَّ إلى التنّور كي يتمّ نُضجُه، فهو مشيّط. وقول الثعالبي هذا مخالف لما ذكره السيوطي في المهذّب أنّ الثعالبي اعتبره فارسيّاً معرّباً.

ويمكن تفسير تعريب هذا اللفظ كما ذهب إليه أبو الفتح الهمداني" كان الأصل فيه (نوّور) فاجتمع واوان، وضمّة، وتشديد ، فاستثقل ذلك، فقلبوا عين الفعل إلى فائه فصار" وَنّور "فأبدلوا من الواو تاءً كقولهم تولج في وولج"[5]، وبالمقابل نقل الجواليقي عن الآلوسيّ وثعلب أنّ وزنه "تَفْعول"من النّور، وأصله "تَنْوور" فقلبت الواو همزة لانضمامها، ثمّ حذفت تخفيفاً، ثُمّ شدّدت النون عوضاً عمّا حذف، وهذا وجه جيّد في التصريف، والمعنى يؤيده، لأنّ الخبز إنّما يكون في النار، فالمعنى موافق لأصل المادة، ووجود الكلمة في بعض اللغات الأخرى بهذا المعنى لا يدل على نقلها إلى العربية منها، بل لعلّها نقلت من العربية إليها "[6]، وإذا كان (التنّور)

---

(1) ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص384 .
(2) السيوطي ، المهذّب ، ص50 .
(3) ابن منظور ، اللسان ، (تنر) .
(4) الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار العربية ، ص294 .
(5) ابن كمال باشا ، رسالة في تعريب الكلمة الأعجمية ، ص81 .
(6) انظر الجواليقي ، المعرّب ، حاشية التحقيق ، ص84 وما بعدها .

بضم وتشديد التاء، فهو عربيّ الأصل، لأنّه متصرف على وزن (فَعّول) وهو أحد أوزان العربيّة قياساً على (خرّوب).

ويذهب إبراهيم السامرائي إلى أنّ الأصل (تنور) هو الأصل الفارسيّ، لأنّ الحاجة إليه جعلت الاسم شائعاً في غير لغة واحدة[1].

وخلاصة القول فيه إنّ اختلاف العلماء فيه بين ما هو معرّب أم عربيّ الأصل من جهة، وبين اختلافهم في وزنه الصرفيّ من جهة أخرى، فإنّه منشأ غرابة في اللفظ القرآني. والذي يراه الباحث أنّ ما ذهب إليه أبو الفتح الهمداني في تفسيره للتّنور هو الرأي الأرجح لما تتضمنه بنية الكلمة من تعدّد في الحركات المزدوجة في بنيتها.

وخلاصة القول في هذه الجزئية من الدراسة ، أنّ المعرّب يُعدُّ باباً من أبواب الغريب في اللفظ القرآني.

---

(1) إبراهيم السامرائي ، دراسات في اللغتين السريانية والعربية ، ص49 .

الفصل السابع

تحولات الهمزه واثرها في بنية اللفظ الغريب

يُعدُّ صوت الهمزة من أصوات العربية التي دار حولها جدل مثير، لما يطرأ على هذا الصوت من تحوّلات وتبدلات من جهة، واختلاف العلماء حول طبيعة هذا الصوت صفة ومخرجاً وصحّةً واعتلالاً من جهة أخر.

ولا نريد الخوض في وصف هذا الصوت، لأن ذلك بحث في فصل التحوّلات الصوتية غير أنّه تجدر الإشارة إلى الأمور التالية:

1- أنّ الهمزة صوت أصيل في اللغات السامية كلّها[1]، لذا مالت كل اللهجات السامية إلى التخلّص منها في النطق[2]. وبالمقابل فقد احتفظت العربية الفصحى المتمثلة باللهجة الحجازية[3] بهذا الصوت، وبالرغم من أن الحجازيين كانوا يرفضون هذا الصوت رفضاً تامّاً، إذ جعلوه مظهراً من مظاهر اللغة في أساليبهم الأدبيّة من شعر أو خطابة. وعليه فإنّ البتّ في مسألة الرفض والقبول منشأ غرابة في اللفظ الغريب.

2- تكاد تجمع كتب العربية على أنّ تحقيق الهمزة من لهجات تميم وقيس وبني سعد ومن جاورها، أي قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقها، وأنّ تسهيلها لهجة أهل الحجاز[4]. وتحقيقها وتسهيلها بين اللهجات العربية منشأ غرابة في اللفظ القرآني.

3- " أنّ ظاهرة الهمزة من تحقيق أو تسهيل كانت في أصلها من الأمور التي فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها وبين لهجات البيئة الحجازية ، فلما نشأت اللغة النموذجية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها، وشاع هذا بين الخاصة في جميع القبائل العربية، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمزة صفة من صفات الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب في الأسلوب الجدّي من القول ، وإن ظلت في نفس الوقت شائعة بين

---

(1) جان كانتينو ، دروس في علم الأصوات ، ص121 ، رمضان عبد التواب ، مشكلة الهمزة العربية ، ص24 .

(2) إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص77 ، انظر التطور النحوي للغة العربية ، ص25 .

(3) عبد الصبور شاهين ، القراءات القرآنية ، ص18 .

(4) ابن منظور ، اللسان ، (حرف الهمزة) ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص105 .

اللهجات البدوية كلهجة تميم ومن على شاكلتهم، ولهذا يُعدُّ تحقيق الهمزة أبرز الأمور التي اقتبستها اللغة النموذجية من غير البيئة الحجازية"[1].

4- أنّ التخلّص من الهمزة لم يكن شائعاً في كل القبائل الحجازيّة، فبعضهم كانوا يؤثرون تحقيقها، وما يدلّ على ذلك قراءة "ابن كثير" والذي التزم تحقيق الهمزة في قراءته[2]، لذا فإنّ تحقيق الهمزة وتسهيلها ضمن البيئة الصوتية للهجة ما منشأ غرابة في اللفظ القرآني .

5- أنّ بعض القضايا في الهمزة قد عولجت خلال الحديث عن أثر الحركات المزدوجة في بنية الكلمة من جهة، والتحوّلات الصوتية من جهة أخرى. غير أنّ منهجيّة الدراسة هذه تقتضي أحياناً الحديث عن أثر الحركات المزدوجة أو بعض التحولات الصوتية في بعض الاستعمالات اللغوية ذات الطابع المهموز من تحقيق أو تسهيل أو حذف أو إقحام .

1.7 أحوال الهمزة :

للهمزة العربية ثلاثة أحوال[3]، التحقيق والتخفيف والبدل والحذف، فالتحقيق كقولك "سأل" و "بئس" وما شابه ذلك، والتخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل، والحذف إسقاط الهمزة لما يمتاز به هذا الصوت من صعوبة في النطق.

2.7 تحقيق الهمزة :

يقصد بالتحقيق أن تعطي الهمزة حقّها من الإشباع، فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة فاجعل العين موضعها كقولك الخبءُ قد خبأت لك بوزن خبعت لك[4].

ويعزى تحقيق الهمزة إلى القبائل البدوية لما عرفتها هذه القبائل من السرعة في النطق ، فتحقيق الهمزة يخفّف من عيوب السرعة وفي الأداء لديهم، وهي عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي لديهم، كما حتمتها ضرورة الإبانة عمّا يريد

(1) إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص78 .
(2) إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص77 .
(3) سيبويه ، الكتاب ، ج4 ص24 .
(4) ابن منظور ، اللسان ، (حرف الهمزة) .

من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة، فموقع النبر في نطقه كان دائماً أبرز المقاطع التي يمنحها كلّ اهتمامه وضغطه[1].

ويعلّل صاحب الكشف أنّ علّة من حقّق الهمزة أنّه أتى بها على الأصل، يقول " فإنّه همز ذلك ليبيّن أن الأصل الهمزة، إذ لو خفّف لجاز لظانٍّ أن يظنّ أنّه لا أصل للكلمة في الهمز فكان في الهمز بيان لأصلها ، ألا ترى أنّ من ترك همز "مؤصدة" وهمز "رئيا" يجوز أن يكون ممّا لا أصل له في الهمز، ففي همزه بيان أنّ أصله الهمز "[2]. وقول مكّي ينمّ على أن العرب يضطرون للهمز أحياناً لبيان ما أصله مهموز من غير المهموز.

وإذا كانت العربية تحقّق الهمزة في مستواها الفصيح، وبما عرف عن الحجازيين من تحقيقها إذا جاءت في أول الكلمة، فإنّه تجدر الإشارة إلى أنّ المبالغة في تحقيق الهمزة إحدى الطرق التي يلجأ إليها أبناء اللغة في بعض البيئات الاستعمالية عندها تتحول الهمزة إلى عين ـ أحياناً ـ وعليه فإنّ هذا التحوّل الناتج عن المبالغة في تحقيق الهمزة منشأ غرابة في اللفظ القرآني[3].

3.7 تخفيف الهمز:

يقصد بمصطلح تخفيف الهمز ما عبّر عنه القدماء بمصطلح همزة (بين بين)، فسيبويه يبيّن علّة هذا التخفيف فيقول "واعلم أن الهمزة إنّما فَعَلَ بها هذا من لم يخفّفها؛ لأنّه بَعُدَ مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك، لأنّه كالتهوّع"[4]. ويقول السيوطي" اعلم أنّ الهمز لما كان أثقل الحروف نطقاً، وأبعدها مخرجاً، تنوّع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً، ولذلك أكثر ما يُردُّ تخفيفه من طرقهم، كابن كثير من رواية ابن فُليح، وكنافع من رواية ورش، وكأبي عمرو؛ فإنّ مادة قراءته عن أصل الحجاز "[5].

(1) عبد الصبور شاهين ، القراءات القرآنية ، ص30 .
(2) مكي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ج1 ص80 .
(3) انظر فصل التحوّلات الصوتية من هذه الرسالة .
(4) سيبويه ، الكتاب ، ج4 ص29 .
(5) السيوطي ، الإتقان ، ج1 ص201 .

ويحدّد ابن جنّي مفهوم همزة (بين بين) فيقول "أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي فيه حركتها، إن كانت مفتوحة، فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو"[(1)].

أمّا المحدثون فيرون أنّ همزة (بين بين) " ليست إلاّ تتابعاً لحركتين قصيرتين تفصل بينهما وقيفة، فالهمزة تسقط من النطق كليّةً، والذي يحلّ محلّها وقيفة تفصل بين الحركتين اللتين تكتنفانها"[(2)]، وهي بعرف المحدثين ما يسمى بـ (hiatus) والذي يعني تحديداً التقاء الحركة مع الحركة في مقطع صوتي واحد مع وجود وقيفة قصيرة جداً بين الحركتين [(3)].

ويعلّل يحيى عبابنة[(4)] التقاء الحركة مع الحركة ، وذلك بتوافر شرط صوتي لا يمكن تمثيله كتابةً، وهو عنصر التنغيم (intonation) فلا يمكن أن تنطق الكلمة إلاّ بوجود وقيفة (hiatus) لإظهار الحركة عند الحركة وهذا يتوقف على أمرين :

1- يتدخل مبدأ التعويض ، حيث تتغلب إحدى الحركات على الأخرى فتحول الحركة إلى صوت انزلقي (وهو الواو أو الياء) .

2- يتدخل مبدأ الدمج ، حيث تدمج الحركتان إذا كانتا من جنس واحد ، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً بالفعلين "سأل" و "يئس".

سَأَلَ ←	سَـَ ـ لَ ←	سال
sa>ala	sa*ala	sāla
الأصل	حذف الهمزة فالتقت حركتا الفتح	التعويض عن طريق إطالة الفتحة لأن الحركتين من جنس واحد

يَئِسَ ←	يـَـِ ـ سَ
ya>isa	ya*isa
الأصل	حذفت الهمزة فالتقت حركة الفتح مع الكسرة

(1) ابن جنّي ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ص61 ، انظر المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة المعاصر ، ص5 .
(2) فوزي الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، ص351 .
(3) يحيى عبابنة ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ، ص99 .
(4) المصدر نفسه ، ص102 وما بعدها .

فالعلامة (*) أظهرت في بنية الفعلين السابقين التقاء الفتحة مع الفتحة في الفعل (سَأَلَ) والتقاء الفتحة مع الكسرة في الفعل (يَئِسَ) ولا يقبل هذا الوضع إلاّ في حالتين:

1- وجود وقيفة قصيرة، وهو ما عبّر عنه القدماء بأنّه همزة بين الهمزة والكسرة في الفعل "يَئِسَ".

2- المبالغة في التخفيف، وعندها تنزلق الهمزة ياءً بين الحركتين في بنية الفعل "يَئِسَ"، فتتولد حركة صاعدة مزدوجة (yi) وذلك للتخلص من الحرج المقطعي بسبب التقاء الحركة مع الحركة، وإن كانت الحركة المزدوجة تسبب صعوبةً في النطق.

والدليل على أن التخفيف هو التقاء حركتين بعد سقوط الهمزة ، أن النحاة لم يتحدثوا عن هذا التخفيف، حين تكون الهمزة ساكنة بعد حركة، أو متحركة بعد ساكن على الإطلاق؛ ولكن الذي يترتب على سقوط الهمزة، هو إطالة الحركة السابقة عليها تعويضاً نحو "رأس" (ra>sun) راس (rāsun) ، يؤمن (yu>minu) يومن (yūminu)[1].

وإذا ما جاوزنا الحديث عن أثر همزة (بين بين) في تحوّل بنية الكلمة، فإنّ الذي يعنينا في هذا المقام أثر هذا التحوّل في اللفظ الغريب.إذ إنّ المبالغة في التخفيف منشأ غرابة في اللفظ القرآني، كما كانت المبالغة في التحقيق كذلك. فإذا كان تخفيف الهمزة يعود إلى إبدال الهمزة هاءً طلباً للخفّة، واقتصاداً في الجهد العضليّ، وما يحكم ذلك من قوانين صوتية، فإنّ المبالغة في التخفيف تُعدُّ وجهاً من وجوه غرابة اللفظ القرآني، إذا ما عرفنا أنّ هذا التحوّل يُعزى إلى لغة طيء[2].

4.7 حذف الهمزة :

يُعدُّ حذف الهمزة أو إسقاطها، لما يمتاز به هذا الصوت من صعوبة في النطق، والتخلّص منه مظهرٌ من مظاهر قانون السهولة والتيسير ، فقد مالت اللهجات

(1) رمضان عبد التواب ، مشكلة الهمزة ، ص33 .
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، حرف (الهمزة) .

العربيّة في العصور الإسلامية إلى حذف الهمزة في بعض الاستعمالات اللغوية طلباً للتخفيف.

ومن الأنماط اللغوية التي سجلتها مصنفات غريب القرآن من قبيل حذف الهمزة تتمحور حول القضايا التالية:

1- حذف الهمزة دون تعويض.

2- حذف الهمزة والتعويض عنها.

3- التعويض عن طريق التشديد.

4- التعويض عن طريق مطل الحركة.

أولاً : حذف الهمزة دون تعويض :

قد تحذف الهمزة في بعض الاستعمالات اللغوية طلباً للتخفيف وما يتبع التخفيف من تحوّلات في بنية الكلمة ومن هذه الأنماط اللغوية :

ملك :

أصله مألك وقيل هو مقلوب من ملأك، والمألك، والمألكة والألوك، الرسالة[1]، في قوله تعالى ﴿الله يصطفي من الملائكة رُسُلاً﴾[2]، ويعزو صاحب اللسان أن أصله مألك ثُمّ قلبت الهمزة إلى موضع اللام فقيل ملأك ، ثُمّ حذفت الهمزة بأن أُلقيت حركتها على الساكن الذي قبلها فقيل (مَلَك)[3].

ملأكٌ	←	مَلْـ ـ كٌ	←	مَلَكٌ
mal>akun		mal*kun		malakun
مهموز الأصل		حذف الهمزة وحركتها الفتحة		انزلاق الفتحة بين اللام والكاف

فالذي حدث في البنية السابقة، أن الأصل مهموز، ولكثرة استعماله وطلباً للخفّة حذفت الهمزة مع حركتها في البنية الثانية ثُمّ انزلقت الفتحة بين اللام والكاف لسهولة النطق دون تعويض. ومنشأ الغرابة في البنية السابقة مردّه إلى:

---

(1) الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص28 .

(2) الحجّ / 75 .

(3) ابن منظور ، اللسان ، مادة (ألك) .

1- ما جرى في بنية الكلمة من قلب وتحوّلات فمألك مقلوب من ملأك .

2- أصالة الهمزة فيه في اللغات، فقد ورد في العبرية (mal>ak) ، والأوغاريتية (ml>k) ، والآرامية (mala>ka) ، والأثيوبية (la>aka) بمعنى أرسل، و(mla>ka) بمعنى رسول أيضاً، وفي السريانية (mallaka)[1].

3- أنّ كلمة (مَلِك) من المشترك السامي، فقد جاء في النبطية (mlk) (mlkw) (mlk>) بمعنى ملك وفيها (mlkt) و (mlkh) بمعنى ملكة، واسم العلم (ymlk)[2] .

ومن الأنماط اللغوية الأخرى (أرْجِئه): أخِّره: أي احبسه وأخِّر أمره[3]، في قوله تعالى ﴿قالوا أرْجِه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين﴾[4] يقال أرجأ الأمر: أخّره ، وترك الهمزة فيه لغة، أرجه وأرجئه[5].

أرْجِه	:	أرْجِئْهُ
>argih		>argi>hu

فالذي حدث في بنية (أرجه) حذف الهمزة دون تعويض من آخر الفعل المجزوم للأمر، باعتبار أنّ الهمزة كأنّها حرف علّة. ومنشأ الغرابة في النمط السابق أمران:

1- أنّ الهمزة وعدمه لغتان، وتعدّد اللغات منشأ غرابة.

2- تعدّد القراءات القرآنية، فقد قرأ أهل المدينة وعاصم والكسائي وأهل الكوفة بإثبات الهاء، وقرأ عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء (أرجئه) بهمزة ساكنة وضم الهاء ووجه القراءة الأولى:

أ - أن يكون على بدل الهمزة، فقال الكسائي: تميم وأسدّ يقولون: أرجيت الأمر إذا أخّرته.

ب- مأخوذ من رجا يرجو أي أطْعمه ودعه يرجو ، وكسر الهاء على الإتباع ويجوز ضمّها على الأصل[6].

(1) يحيى عبابنة ، اللغة الكنعانية ، ص367 .
(2) يحيى عبابنة ، اللغة النبطية ، ص280 .
(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص 111 .
(4) الأعراف / 111 .
(5) ابن منظور ، اللسان ، مادة (رجا) .
(6) النحاس ، إعراب القرآن ، ج2 ص65 .

حذف الهمزة والتعويض عنها :

قد تحذف الهمزة مع التعويض عنها، والتعويض إمّا بـــ (أل) أو التشـــديد، أو مطل الحركة التي كانت قبلها، أو انزلاق شبه الحركة. وقد سجلت مصنفات غريب القرآن عدداً من الأنماط اللغوية من قبيل هذا التحول .

أ – الحذف والتعويض عنه بالتشديد :

دُرّيّ :

مضيء ، منسوب إلى الدراري في ضيائه ، ودرّيّ (بلا همزة): بمعنى دُرّيّ ، وكسر أولـــه حملاً على وسطه وآخره، لأنّه يثقل عليهم ضمّة بعدها كســرة ويـــاء، كما قالوا: كرسيّ لكرسيّ ، ودِرِّيء (مهموز) فعّيل من النجوم الدراري التي تـــدرأ: أي تسير متدافعةً، يقال: درأ الكواكب، إذا تدافع منقضاً فتضاعف نوره، ولا يجـــوز أن تضم الدّال وتهمز، لأنّه ليس في الكلام فُعّيل، ومثال دُرّيّ: فُعليٌّ منســـوب إلـــى الدر، ويجوز: دري (بغير همزة) يكون مخفّفاً من المهموز[1]. في قوله تعالى ﴿كأنّها كوكبٌ دُرّيٌّ﴾[2].

والبنية السابقة كانت موضع القراءات القرآنية ، فقد قرأ قتادة والضحّاك "دَرِّيٌّ" مخفّفة وقرأ سعيد بن المسيّب وأبو رجاء وقتادة " دَرِّيءٌ " مفتوحة الـــدال، مشـــدّدة الرّاء ، مهموزة[3]، وقرأ حمزة بضم الدّال مع الهمز من (الدرء) بمعنى الـــدفع ، أي يدفع بعضها بعضاً [4] ، ويعزو أبو حيان الأندلسي أنّ (دُرّيّ) أصله الهمـــز فأبـــدل وأدغم[5].

ذُرِيّة :

بمعنى أولاد وأولاد أولاد ، قال بعض النحويين : ذُرِيّة : تقديرها فُعليّـــة مـــن الذر، لأنّ الله أخرج الخلق من صلب آدم كالذر وأشهدهم على أنفسهم، وأصل ذُرِيّة: ذُرُّورة (على وزن فُعْلُولة) فلما كثر ذلك التضعيف أبـــدلت الـــراء الأخيـــرة يـــاء فصارت ذروية ثُمّ أدغمت الواو في الياء فصارت ذُرِيّة، وقيل: ذُرِيّة: فُعُّولة من ذرأ

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص 90 ، انظر أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ، ص132 .
(2) النور / 35 .
(3) ابن جنّي ، المحتسب ، ج2 ص153 .
(4) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج6 ص419 .
(5) المصدر نفسه ، ج6 ص419 .

الله الخلق، فأبدلت الهمزة ياءً كما أبدلت في نبيء[1]. والذُريّة أصلها ذريئة بالهمز فخفّفت همزتها وألزمت التخفيف ووزنها: فُعِّيلة[2]، في قوله تعالى ﴿ربّ هب لي من لدنك ذُريّة طيبةً إنّك أنت سميع الدعاء﴾[3] .

الأصل المهموز		حذف الهمز مع الحركة		حذف الهمزة وانزلاق الفتحة بين الياء والتاء
ḏurriy>atu	:	ḏurriy*tu	:	ḏurriyyatu

فالذي حدث في البنية السابقة حذف الهمزة مع حركتها دون تعويض، وعند انزلاق الفتحة فرّت اللغة من وضع مستثقل وهو الهمزة إلى ما هو أصعب يتمثّل بوجود الحركة المزدوجة الصاعدة (ya) .

بَرِيَّة :

خلق، مأخوذ من: برأ الله الخلق ، أي خلقهم فترك همزها؛ ومنهم من يجعلها من البَرَى، وهو التراب، لخلق آدم ــ عليه السلام ــ من التراب[4]،

في قوله تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة﴾[5].

الأصل مهموز		حذف الهمزة دون الحركة		التعويض عن المحذوف بالتشديد
bariy>aytu	:	bariy*atu	:	bariyyatu

فالذي حدث في البنية السابقة حذف الهمزة لأن الأصل مهموز في البنية الأولى، وفي البنية الثانية حذفت الهمزة مع بقاء حركتها، وفي البنية الثالثة تمّ التعويض عن الهمزة المحذوفة بالياء فالتقى حرفان من جنس واحد الأول ساكن والثاني متحرك، فحدث الإدغام الواجب.

والبريّة كانت موضع القراءات القرآنية. فقد قرأ الأعرج وابن عامر ونافع (البرئة) بالهمز من البراء وهو التراب، وقرأ الجمهور بتشديد الياء[6]، وقد وجّه أبو

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص94 .
(2) ابن منظور ، اللسان ، مادة (ذرأ) .
(3) آل عمران / 38 .
(4) السجستاني ، غريب القرآن ، ص45 .
(5) البيّنة / 7 .
(6) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص495 .

حيان الأندلسي القراءتين أن يكون أصله الهمز ثمّ سُهِّل بالإبدال وأدغم وأن يكون من البراء وهو التراب، فقد ذكر ابن عطيّة: وهذا الاشتقاق يجعل الهمزة خطأ، وهو اشتقاق غير مرضيّ ويعني اشتقاق البرية بلا همز من البراء وهو التراب فلا يجعله خطأً بل قراءة الهمزة مشتقّة من برأ وغير الهمز من البرا، والقراءتان قد تختلفان في الاشتقاق[1].

ومنشأ الغرابة في البنية السابقة يعود إلى :

1- حذف الهمزة والتعويض عنها بالياء فحدث الإدغام، وعليه تكون من الفعل برأ .

2- تشديد الياء بدون حذف، وعليه تكون من الفعل برى.

3-- اختلاف الاشتقاق في توجيه القراءات القرآنية.

4- تنوّع الدلالة الواقعة على الكلمة بمعنى الخلق أم التراب.

سوأة أخيه :

بمعنى فرج أخيه[2]، في قوله تعالى ﴿ليريه كيف يواري سوأة أخيه﴾[3]. فقد قرأ الزهريّ (سَوة) بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الواو، ولا يجوز قلب الواو ألفاً وانفتاح ما قبلها لأنّ الحركة عارضة، وقرأ أبو حفص (سوّة) بقلب الهمزة واواً وأدغم الواو فيه كما قالوا في " شيء شيّ"[4]، وما يدل على وجه قراءتي (سَوَة) و (سوّة) قراءة حمزة الكوفي وقفاً والسكت على الواو إذا ما كان بعدها همز وصلاً[5]. ويمكن تمثيل قراءة حمزة الكوفي صوتياً: سَوْأة أخيه (saw ↕>ata) حيث يسكت على الواو سكتة خفيفة إذا جاء بعدها همزة .

saw>atun	saw*tun	sawatun	sawwatun
الأصل المهموز	حذف الهمزة مع حركتها تعويض وانزلاق الفتحة بين الواو والتاء	حذف الهمزة بدون التعويض عن الهمزة المحذوفة بالتشديد	

(1) المصدر نفسه ، ج8 ص495 .
(2) السجستاني ، غريب القرآن ، ص107 .
(3) المائدة / 31 .
(4) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج3 ص481 .
(5) محمد فهد خاروف ، الميّسر في القراءات ، ص112 .

أبدلت مكانها واواً، وذلك قولك في "الجؤنة" و "البؤس" و "المؤمن" ، (الجونة) و (البوس) و (المومن)، وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً وذلك قولك "الذئب و المئرة"، (الذيب) و (الميرة) .

ومن الانماط اللغوية التي سجلتها مصنفات غريب القرآن من قبيل هذا التحوّل:

سُورة :

(غير مهموز) منزلة ترتفع إلى منزلة أخرى كسورة البناء. وسؤرة (مهموزة): قطعة من القرآن على حده، من قولهم: أسأرت من كذا، أي أبقيت وأفضلت منه فضلة[1]، في قوله تعالى ﴿سورةٌ أنزلناها﴾[2]، وأكثر القراء على ترك الهمز فيها؛ لما كثر في الكلام[3].

سؤرةٌ	:	سُورةٌ
su>ratun		sūratun
الأصل مهموز		بعد حذف الهمزة ومطل الحركة

فالذي حدث أن الأصل مهموز، ولما حذفت الهمزة تمّ التعويض عنها بمطل الحركة. ومنشأ الغرابة وجهان :

1- تحوّل " سؤرة " إلى "سورة" وكثرة الاستعمال.

2- اختلاف الدلالة الواقعة عليها ما بين المنزلة والقطعة من القرآن .

يؤلون :

بمعنى يحلفون[4]، في قوله تعالى ﴿للذين يؤلون من نسائهم تربّص أربعة أشهر﴾[5]، فقد قرأ ورش من طريقيه الأزرق والأصبهاني، والسوسي، وأبو جعفر، بالتخفيف، والباقون بالهمز[6] .

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص113 .
(2) النور / 1 .
(3) ابن منظور ، اللسان ، (سور) .
(4) أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب ، ص58 .
(5) البقرة / 226 .
(6) محمد فهد خاروف ، الميسر في القراءات ، ص36 .

يُؤلونَ	:	يـُ ـــ لونَ	:	يُولون
yu>lūna		yu*lūna		yūlūna
الأصل مهموز		حذف الهمزة الساكنة		التعويض عن الحذف بمطل الحركة

فالذي حدث في البنية السابقة أنّ (يؤلون) أصلها (يُوْلون) (yuwlūna) حيث تشكّلت في بنية الكلمة الحركة المزدوجة الهابطة (uw) وللتخلّص منها إمّا أن تقوم اللغة بإغلاق المقطع بالهمزة، أو بمطل الحركة، وعليها تحمل قراءة ورش .

ومنشأ الغرابة :

1- تحوّل الكلمة بين الهمز وحذفه.

2- تشكّل الحركة المزدوجة الهابطة الواوية.

3- تعدّد القراءات القرآنية .

فِئَة :

أي جماعة [(1)] ، في قوله تعالى ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فِئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة﴾[(2)]. فقد قرأ أبو جعفر (فِيَة)[(3)] .

فِئَةٌ	:	فِـ ـــ ـَـةٌ	:	فِيَةٌ
fi>atun		fi*atun		fītun
الأصل مهموز		حذف الهمزة		التعويض بمطل الحركة ما قبلها وهي الكسرة

فالذي حدث في بنية الكلمة أن الأصل مهموز، وفي البنية الثانية حذفت الهمزة مع بقاء حركتها، وفي النمط الثالث تمّ التعويض عن الهمزة المحذوفة بمطل حركة ما قبلها وهي الكسرة ، وعليه تحمل قراءة أبي جعفر .

5.7 الهمزة المقحمة وأثرها في تحوّل بنية الكلمة :

يقصد بالهمزة المقحمة ما أصطلح عليه القدماء بهمز غير المهموز ، وعند المحدثين فهو تلك الهمزة التي لا تكون موجودة في البنى العميقة لبعض الأنماط

---

(1) السجستاني ، غريب القرآن ، ص155 .

(2) آل عمران / 13 .

(3) محمد فهد خاروف ، الميّسر في القراءات ، ص51 .

اللغوية التي وصلت إلينا مهموزة، على الرغم من خلو بناها العميقة (الأصل) من وجود همزة[1].

وقد سجلت الدراسة عدداً من الأنماط اللغوية من قبيل هذا التحوّل يتمحور فيما يلي:

1- الهمزة الناشئة عن المقطع المكروه .

2- الهمزة الناشئة عن تقصير الحركة الطويلة والتعويض عن الجزء المحذوف.

أ ـ الهمزة الناشئة عن المقطع المكروه :

ذكرنا سابقاً ومن خلال حديثنا عن علاقة التحوّل والنظام المقطعي أنّ العربية عرفت عدداً من المقاطع الصوتية في بنية الكلمة العربية ومن بين هذه المقاطع ، المقطع الطويل المغلق الذي يتكوّن من صوت صحيح وحركة طويلة وصامت نحو (bab) وهو مقطع مكروه في العربية إلاّ بتوفر شرطين هما[2]:

1- الوقوف عليه في آخر الكلام نحو (bab) .

2- تشديد الصوت الأخير فيه، على أن يكون حدّه الثاني حدّ ابتداء للمقطع التالي عليه.

ومن الأنماط اللغوية التي سجلتها مصنفات غريب القرآن :

جانّ :

أي جنس من الحيّات، وجانّ : واحد الجنّ أيضاً[3]، في قوله تعالى ﴿والجانّ خلقناه من مارج من نار﴾[4]، وهي موضع القراءات القرآنية، فقد قرأ الحسن وعمرو بن عبيد (جَأن) بالهمز فراراً من التقاء الساكنين[5] .

الأصل		بعد تقسيم الحركة الطويلة		إقحام الهمزة لابتداء المقطع
جانٌّ	:	جَـــنٌّ	:	جَأنّ
gān|nun		ga *|an n|un		ga ʔ|an n|un

(1) يحيى عبابنة ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ، ص165 .

(2) المصدر نفسه ، ص166 .

(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص68 .

(4) الرحمن / 15 .

(5) ابن جنّي المحتسب ، ج2 ص355 ، أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ص194 .

فالذي حدث في البنية الأولى أنّها جاءت على الأصل، وهو أمــر مقبــول فـــي العربية لما تتضمنه الكلمة من مقطعين مقبولين في العربية وما تــوفر فيهمـــا مـــن شروط تحقيقها، وفي البنية الثانية، وبعد تقسيم الحركــة الطويلــة حــدثت الفجــوة الصوتية في المقطع الثاني (an*) مما يستدعي إقحام الهمزة لابتداء المقطــع فـــي البنية الثالثة[1]، وعليها تحمل قراءة الحسن وعمرو بن عبيد .

ب ـــ الهمزة الناشئة عن تقصير الحركة الطويلة والتعويض عن الجزء المحذوف:

يقصد بالحركة الطويلة أنّها تتكوّن من حركتين قصيرتين، ويتمّ في هذا النـــوع من التحوّل تقصير الحركة الطويلة، بمعنى لا يتم تقسيمها فقط ، وإنّما حذف الجــزء الثاني منها [2] .

ومن الأنماط اللغوية في مصنفات غريب القرآن :

ننسأها :

بمعنى نؤخرها، ونُنْسها من النسيان[3]، في قوله تعالى ﴿ما ننسخ مــن آيــة أو نُنْسها نأت بخيرٍ منها أو مثلها﴾[4]، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمــرو، وعمــر، وابـــن عباس، وإبراهيم، وعطاء وعبيد بن عمير "ننسأها" بفتح النون وهمــز لام الفعــل ، ففسّر على التأخير أي نؤخرها[5] .

ننساها	:	ننسأها
nansāhā		nansa>hā
الأصل		مرحلة تقصير الحركة وإقحام الهمزة

فالذي حدث في بنية " ننسأها " أن الأصل فيها حركة طويلة (sā) في المقطــع الطويل المفتوح ، فصارت مقطعاً قصيراً مفتوحاً (sa) ثمّ اجتلبت الهمــزة لإغــلاق المقطع .

(1) يحيى عبابنة ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ، ص169 .
(2) المصدر نفسه ، ص171 .
(3) السجستاني ، غريب القرآن ، ص195 .
(4) البقرة / 106 .
(5) الفارسي ، الحجّة ، ج1 ص360 .

الخاتمة

بعد أن تمّت هذه الدراسة بحمد الله ورعايته، فإنّ أهمّ النتائج التي توصلت إليها نجملها فيما يلي :

1- يعدُّ التصريف مظهراً من مظاهر غريب اللفظ القرآني، لأنّ أي تحولٍ يطرأ على بنية اللفظ الغريب، يتبعه اختلاف في الدلالة الواقعة عليه نسبياً .

2- أنّ المادة اللغوية في مصنفات غريب القرآن لا تخرج عن إطار القراءات القرآنية ــ المتواترة منها والشاذة ــ فقد كانت القراءات القرآنية موضعاً لتلك الصيغ والأنماط اللغوية الغريبة .

3- أنّ الحركات المزدوجة (Diphthong) تمثل مظهراً من مظاهر غرابة اللفظ القرآني، وبما أنّ الحركات المزدوجة ترتبط بالتصريف شطر العربية وما تخضع له الأنماط اللغوية في غريب القرآن من تشعب في الألفاظ الصرفية، فإنّ هذا التشعب يقود إلى الغرابة، ومن هنا فإنّ للحركات المزدوجة أثراً في تشكيل بنية اللفظ الغريب .

4- يعود الاختلاف في ضبط بنية الحرف الغريب إلى اختلاف اللهجات العربية (Dialects)، كل ذلك طلباً للسهولة والتيسير في النطق وتحقيق الانسجام الصوتي (Vowel Harmony) .

5- يعدُّ التوهم مظهراً من مظاهر غريب اللفظ القرآني، وسبباً فيما يسمى بقانون القياس الخاطئ، كقياس الفعل (تخذ) على أفعالٍ مشابهة نحو ترك وتبع. والتوهم منشأ غرابة .

6- ليس كل تحوّل بين بنية وأخرى فيما يخص الصوائت يفضي إلى دلالة معجمية جديدة في اللفظ الغريب .

7- أنّ علماء الغريب وقعوا في خلطٍ بين ما يسمى بالتحوّلات التركيبية والتاريخية، إذ عدُّوا بعض الأنماط الغريبة من جانب التحوّل التاريخي لأنها في نظرهم لغات كبنية اللفظين "تفكهون" لغة أزد شنوأة و " تفكنون" لغة تميم فهو تحوّل تركيبي لا تاريخياً لما بين صوتي النون والهاء من بعد في المخرج والصفة .

8- أنّ نزول القرآن الكريم قد حدّ من التحوّل المطلق في بعض الأصوات، كصوت الغين الذي تحوّل تحوّلاً مطلقاً في الساميات مع محافظته في العربية .

9- للتحوّلات التركيبية والتاريخية أثر كبير في تحوّل بنية اللفظ الغريب .

10- إذا كان علماء اللغة القدماء قد اهتموا بالصوامت أكثر من اهتمامهم بالصوائت، فإنّ الدرس اللغوي الحديث أبرز قيمة الصوائت ودورها في تحوّل البنية العربية، وما يجري على العربية يجري على الحرف الغريب .

11- اختلاف القدماء من وجهة نظر إبدال الحروف، فبعضهم يرى أنّ حرفاً بدلٌ من آخر في بنية ما، وبالمقابل بعضهم يرى أنّ هذا لغة وليس إبدالاً. وكل هذا منشأ غرابة .

12- قد ينجم عن التحوّل الصوتي صور صوتية عديدة باختلاف اللهجات ، وهذه الصور ما عبّر عنها القدماء بالمضارعة (المماثلة) ، إذ لا يتمّ إدغام حرف في آخر إلاّ إذا تماثلا خفةً وتيسيراً، وتعدّد الصور الصوتية منشأ غرابة .

13- لظاهرة الفتح والإمالة دور في تحوّل بنية اللفظ الغريب، إذا ما قيست بلغات العرب ولهجاتها، فالإمالة لغة تميم ومن جاورهم من أهل نجد كأسد وقيس، والفتح لغة أهل الحجاز. واختلاف اللغات منشأ غرابة .

18- للتعدّد الوظيفي دور في تحوّل الصيغ الصرفية في بنية اللفظ الغريب، وأنّ أي تحوّل بين بنية وأخرى يؤدي إلى وظيفة ما.

19- أنّ ما توصل إليه علم اللغة الحديث في مفهوم البنية العميقة والسطحية، كشف الكثير عن تحوّلات الصيغ الصرفية في غريب القرآن .

21- تعدّ ظاهرة المعرّب والدخيل من مظاهر غرابة اللفظ القرآني، وأنّ إهمال القدماء في الإشارة عن هذه الظاهرة في مصنفات غريب القرآن حتى لا يلصقوا في القرآن ما هو أعجمي .

22- أنّ الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم بغير لسان العرب، أعجمية الأصل حيث حولها العرب من ألفاظ العجم إلى ألفاظهم، فصارت عربية بتعريبها كالتنور، والمشكاة، والطور، واليم .

24- أنّ وجود المعرّب في اللفظ الغريب، يجعلنا أمام مفارقة مؤداها إلى أنّ المعرّب زاد من غرابة اللفظ القرآني، إذا ما خضع في بنيته لقواعد اللغة، وأنّ وجود

المعرّب له دور في ثراء اللغة بكثير من الكلمات والأبنية من لغات أخرى .

25- تحقيق الهمز وتخفيفه من واقع اللهجات العربية ، فتحقيقها مــن لهجــات تميــم وقيس وبني سعد ومن جــاورهم، وان تسهيلها لهجــة أهل الحجاز. فالتحقيق والتخفيف منشأ غرابة.

26- اختلاف العلماء حول طبيعة صوت الهمزة صفة ومخرجاً، وصحةً واعتلالاً، وهذا منشأ غرابة.

المراجع

ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات (2001)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق خليل مأمون شيحا، ط1، دار المعرفة، بيروت.

ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (1998)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (د. ت) **البيان في غريب إعراب القرآن**، تحقيق بركات يوسف هبود، دار الأرقم، بيروت.

ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (1995)، **كتاب أسرار العربية**، تحقيق فخري صالح قدارة، ط1، دار الجيل، بيروت.

ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (1986)، **المذكر والمؤنث**، تحقيق طارق الجنابي، ط2، دار الرائد العربي، بيروت.

ابن برّي، عبدا لله (1985)، **حاشية ابن برّي على كتاب " المعرّب " لابن الجواليقي**، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن الجزري، شهاب الدين أبي بكر (2000)، **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، تحقيق أنيس مهرة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن جعفر، قدامة (د. ت)، **نقد الشعر**، تحقيق محمد عبدا لمنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (2001)، **الخصائص**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (2000)، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة، عامر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (1998)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (1999)، **المنصف شرح كتاب التصريف**، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الجوزي، أبو الفرج (1986)، **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، ط1، مكتبة المعارف، الرياض.

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان (1989)، **الأمالي**، تحقيق فخر صالح قدارة، دار الجليل، بيروت.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان (1985)، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان (2002)، **القراءات الشاذة**، دار الكندي، إربد.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (1991)، **الاشتقاق**، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (د. ت) **جمهرة اللغة**، ط1، دار صادر، بيروت.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد (2001)، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب (1978)، **الإبدال**، تحقيق حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة.

ابن سلاّم، أبو عبيد القاسم (1984)، **لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم**، تحقيق عبد الحميد السيد طلب، مطبوعات جامعة الكويت.

ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله (1983)، **رسالة أسباب حدوث الحروف**، تحقيق محمد حسن الطيان، ط1، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

ابن الشجري، هبة الله علي بن محمد بن حمزة العلوي (1930)، **الأمالي**، تحقيق عبد الخالق مصطفى محمد، ط1، مطبعة الأمانة بمصر.

ابن عباس (1993)، **غريب القرآن في شعر العرب**، تحقيق محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

ابن عباس (1972)، **كتاب اللغات في القرآن**، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط2، دار الكتاب الجديد، بيروت.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد (1993)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامهم**، تحقيق عمر فاروق الطباع، ط1، مكتبة المعارف بيروت.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (1963)، **أدب الكاتب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، مطبعة السعادة، مصر.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (2002)، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن القطاع (1999)، **أبنية الأسماء والأفعال والمصادر**، تحقيق أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

ابن كمال باشا (1991)، **تعريب الكلمة الأعجمية**، تحقيق حامد صادق قنيبي، ط1، دار عمار، الاردن، دار الجيل، بيروت.

ابن مالك، جمال الدين محمد (1985)، **الاعتماد في نظائر الظاء والضاد**، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن الملقن، سراج الدين أبي حفص (1987)، **تفسير غريب القرآن**، تحقيق سمير طه المجذوب، ط1، عالم الكتب، بيروت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (2000)، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، بيروت.

ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (2001)، **إعراب القرآن**، تحقيق عبد المنعم إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (1998)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق محمود مصطفى حلاوي وآخرون، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (1992)، **شرح شذور الذهب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (2000)، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (د. ت)، **شرح المفصل**، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوثيقية، القاهرة.

أبو جناح، صاحب (1999)، **الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (2001)، **البحر المحيط**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (1988)، **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، تحقيق سمير طه المجذوب، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت.

أبو الرضا سعد (د. ت)، **في البنية والدلالة- رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية**.

أبو السعود، عباس (د. ت)، **الفيصل في ألوان الجموع**، دار المعارف، مصر.

أبو الطيب اللغوي (1961)، **الإبدال**، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق.

أبو عبيدة، معمر بن المثنّى (1981)، **مجاز القرآن**، تحقيق محمد فؤاد سزكين، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي (1985)، **معاني القرآن**، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، ط1، عالم الكتاب، بيروت.

إستيتية، سمير شريف (2003)، **الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية**، ط1، دار وائل، عمان.

الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (1995)، **درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المشتبهات في كتاب الله العزيز**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

الإشبيلي، ابن عصفور(1996)، **الممتع في التصريف**، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1، مكتبة لبنان، بيروت.

الأفغاني، سعيد (1987)، **في أصول النحو**، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.

أمين، أحمد(1975)، **فجر الإسلام**، ط11، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

الأندلسي، ابن معاذ الجهنبي، **كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان** تحقيق غانم قدوري الحمد، ط1، 2000، دار عمار، الأردن.

الأنطاكي، محمد(1993) :**مدخل إلى علم اللغة**، ط1، دار الفلاح للنشر والتوزيع.

الأنطاكي، محمد (د. ت)، المحيط في أصوات العربية، ط3، دار الشرق العربي، بيروت.

الأنطاكي، محمد (د. ت)، **الوجيز في فقه اللغة**، ط2، منشورات دار الشرق.

أنيس، إبراهيم (د. ت)، **الأصوات اللغوية**، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

أنيس، إبراهيم (د. ت)، **في اللهجات العربية**، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

أنيس، إبراهيم (1975)، **من أسرار العربية**، ط5، مكتبة الأنجلوالمصرية.

أيوب عبد الرحمن (د. ت)، **أصوات اللغة**، مكتبة الشباب.

بارتيل مالمبرج (1985)، **الصوتيات**، ترجمة محمد حلمي هليل، الخرطوم.

بارتيل مالمبرج (د. ت)، **علم الأصوات**، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب.

باشا، أحمد تيمور (1973)، **لهجات العرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الباقولي، نور الدين أبي الحسن علي بن الحسن (2001)، **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات**، تحقيق عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ط1، دار عمار، عمان.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (د. ت)، **إعجاز القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف.

برجستراسر (1986)، **التطور النحوي للغة العربية**، المركز العربي للبحث والنشر.

بركة، بسام (د. ت)، **علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية**، مركز الإنماء القومي، بيروت.

بشر، كمال محمد (1969)، **دراسات في علم اللغة العام**، دار المعارف، مصر.

بشر، كمال محمد (1987)، **علم اللغة العام ــ الأصوات العربية ــ**، مكتبة الشباب، القاهرة.

التتوي، عبد الرشيد بن عبد الصبور (1979)، **المعرّبات الرشيدية**، تحقيق نور الدين آل علي، دار الثقافة، القاهرة.

تشيم رابين (2002)، **اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية**، ترجمة عبد الكريم مجاهد، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (2000)، **فقه اللغة وأسرار العربية**، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (1958)، **البيان والتبيين**، دار إحياء التراث العربي.

جان كانتينو (1966)، **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة صالح القرمادي، الجامعة التونسية.

جرادات، محمد علي، **غريب القرآن، تاريخاً، تصنيفاً، معايير**، رسالة ماجستير غير منشورة، .

الجواليقي، أبو منصور (1966)، **المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق أحمد محمد شاكر.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (1979)، **الصحاح**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت.

حجازي، محمود فهمي (1998)، **مدخل إلى علم اللغة**، دار قباء للطباعة والنشر.

حسان، تمام (2000)، **الأصول**، عالم الكتب، القاهرة.

حسان، تمام (1986)، **مناهج البحث في اللغة**، دار الثقافة، الدار البيضاء.

حسان، تمام (2001)، **اللغة العربية، معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء.

حسنين، صلاح الدين (1981)، **المدخل إلى علم الأصوات ــ دراسة مقارنة**، ط1.

الحطيئة، (1958)، **الديوان**، تحقيق أمية طه، ط1، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر.

الحمد، غانم قدوري (2003)، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، ط1، دار عمار، عمان.

الحمد، غانم قدوري (2004)، **المدخل إلى علم أصوات العربية**، ط1، دار عمار، عمان.

الحملاوي، أحمد (2001)، **شذا العرف في فن الصرف**، تحقيق محمد أحمد قاسم، ط2، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

خاروف، محمد فهد (2000)، **الميسر في القراءات الأربع عشرة**، ط1، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.

الخفاجي، شهاب الدين محمود (1952)، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، ط1، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى.

الخليل، عبد القادر مرعي (2002)، **التشكيل الصوتي في اللغة العربية، دراسات وأبحاث**، ط1، منشورات جامعة مؤتة.

الخليل، عبد القادر مرعي (1993)، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، ط1، منشورات جامعة مؤتة.

الخولي، محمد علي (1981)، **قواعد تحويلية للغة العربية**، ط1، دار المريخ، الرياض.

الخولي، محمد علي (د. ت)، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وتراكيبه**، ط3، دار الشرق العربي، بيروت.

الخولي، محمد علي (1993)، **مدخل إلى علم اللغة**، ط1، دار الفلاح للنشر والتوزيع.

الخولي، محمد علي (د.ت)، **الوجيز في فقه اللغة**، ط2، منشورات دار الشرق.

الداني، أبو عمر (1989)، **الفرق بين الضاد والظاء**، تحقيق أحمد كشك، ط1.

الراجحي، عبده (1996)، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المعرفة الجامعية، مصر.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم محمد بن المفضل (1997)، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

الرافعي، مصطفى صادق (2004)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط1، دار إحياء التراث، بيروت.

رمضان، محيي الدين (د. ت)، **في صوتيات العربية**، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان.

الزجاج، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق (1993)، **الإبدال والمعاقبة والنظائر**، تحقيق عز الدين التنوخي، ط2، دار صادر بيروت.
الزجاج، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق (1984)، **حروف المعاني**، تحقيق علي توفيق الحمد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
الزجاج، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق (1999)، **مجالس العلماء**، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.
الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (1994)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، ط2، دار المعرفة، بيروت.
الزعبي، آمنة (1996)، **مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية دراسة وصفية تاريخية**، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمان.
زكريا، ميشال (1986)، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1982)، **أساس البلاغة**، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (2003)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عبد الرزاق المهيري، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1999)، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق إميل يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
زوين، علي (1986)، **منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
السامرائي، إبراهيم (1985)، **دراسات في اللغتين السريانية والعربية**، ط1، دار الجيل، بيروت، مكتبة المحتسب، عمان.
السامرائي، إبراهيم (1987)، **فقه اللغة المقارن**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت.
السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز (1936)، **غريب القرآن المسمى (بنزهة القلوب)** تحقيق مصطفى عناني بك، ط2، مكتبة المعارف، مصر.

السجستاني، أبو حاتم (1996)، **فعلت وأفعلت**، تحقيق خليل إبراهيم العطية، ط2، دار صادر، بيروت.

السجستاني، أبو حاتم (1991)، **كتاب الأضداد**، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

السجستاني، أبو حاتم (1997)، **المذكر والمؤنث**، تحقيق حاتم الضامن، دار الفكر، دمشق.

السعران، محمود (1994)، **علم اللغة ـ مقدمة للقارئ العربي ـ**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية.

سلّام، محمد زغلول (د. ت)، **أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري**، ط3، دار المعارف، مصر.

سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر (1999)، **الكتاب**، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (2000)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (1998)، **الاقتراح في أصول النحو**، تحقيق محمد حسن إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (د. ت)، **المتوكلي**، مطبعة الترقي، دمشق.

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (1998)، **المزهر، في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (د. ت)، **المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب**، تحقيق سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

شاهين، عبد الصبور (د. ت)، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، مكتبة الخانجي، القاهرة.

شاهين، عبد الصبور (د. ت)، **المنهج الصوتي للبنية العربية ـ رؤية جديدة في الصرف العربي**، مؤسسة الرسالة.

الشايب، فوزي (د.ت)، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

شلبي، عبد الفتاح إسماعيل (1983)، في **الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربية**، ط3.

الصبان، محمد بن علي (1997)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

الصرابرة، رانيا سالم (2002)، **صراع الأنماط اللغوية**، ط1، دار الشروق، عمان.

طبانة، بدوي، **معجم البلاغة العربية**، ط3، 1988، دار المنارة، مصر.

طلب، علي أحمد (1987)، **صيغة فعيل واستعمالاتها في القرآن الكريم، دراسة تفصيلية**، ط1، مطبعة الأمانة، مصر.

عباينة، يحيى (2000)، **دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية**، ط1، دار الشروق، عمان.

عباينة، يحيى (2003)، اللغة الكنعانية، **دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية**، ط1، دار مجدلاوي، عمان.

عباينة، يحيى (2000)، **اللغة المؤابية في نقش ميشع، دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء الفصحى واللغات السامية**، ط1، منشورات جامعة مؤتة.

عباينة، يحيى (2002)، اللغة النبطية، **دراسة صوتية صرفية دلالية في ضوء الفصحى واللغات السامية**، ط1، دار الشروق، عمان.

عباينة، يحيى (د.ت)، **منهج أبي حيان الأندلسي في اختياراته من القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة المعاصر**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

عباينة، يحيى (1997)، **النظام اللغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية**، ط1، منشورات جامعة مؤتة.

العبادي، أحمد بن قاسم (1983)، **رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرارية في جميع الأزمنة**، تحقيق محمد حسن عواد، ط1، دار الفرقان، عمان.

عبد الباقي، محمد فؤاد (د. ت)، **معجم غريب القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

عبد الجليل، عبد القادر (1998)، **علم الصرف الصوتي**، ط1، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان.

عبد الجليل، عبد القادر (2002)، **علم اللسانيات الحديثة**، ط1، دار صفاء، عمان.

عبد التواب، رمضان (1982)، **بحوث ومقالات في اللغة**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عبد التواب، رمضان (د. ت)، **التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض.

عبد التواب، رمضان (1985)، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عبد التواب، رمضان؛ عبد اللطيف، محمد حماسة (1990)، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، مكتبة الخانجي، القاهرة.

العجاج، رؤبة (د. ت)، **الديوان**، تحقيق عزة حسن، مكتبة دار الشروق، لبنان.

عرار، مهدي أسعد (2003)، **ظاهرة اللبس في العربية، جدل التواصل والتفاصل**، ط1، دار وائل، عمان.

عكاوي، إنعام (1996)، **المعجم المفصل في علوم البلاغة**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (1979)، **إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (1998)، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

عمايرة، إسماعيل أحمد (2000)، **تطبيقات في المناهج**، ط1، دار وائل، عمان.

عمايرة، إسماعيل أحمد (2003)، **دراسات لغوية مقارنة**، ط1، دار وائل، عمان.

عمايرة، خليل (1984)، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ط1، عالم المعرفة، جدة.

العيني، بدر الدين محمود بن محمد (د. ت)، **شرح المراح في التصريف**، تحقيق عبد الستار جواد.
عمر، أحمد مختار (1997)، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة.
الفارسي، أبو علي الحسن أحمد بن عبد الغفار (2001)، **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (د. ت)، **معاني القرآن**، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي، دار السرور.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د. ت)، **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
فردينان دي سوسور (1988)، **علم اللغة العام**، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، بيت الموصل.
الفقراء، سيف الدين، **المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان.
فندريس، جوزيف (1950)، **اللغة**، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة.
القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون (2001)، **كتاب الأمالي مع كتابي ذيل الأمالي والنوادر**، تحقيق صلاح بن فتحي هلك وسيد بن عباس الجليمي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
قرالة، خولة، **توظيف الرواية وجدلية البرهان**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.
القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (1995)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق هشام سمير البخاري، ط1، دار إحياء التراث، بيروت.
القزويني، جلال الدين أبو عبد الله (1975)، **الإيضاح**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ط4، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

القيرواني، أبو عبد الله محمد بن جعفر (1984)، **العشرات في اللغة**، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، ط1.

كارل بروكلمان (1977)، **فقه اللغات السامية**، ترجمة رمضان عبد التواب، جامعة الرياض.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (1992)، **الكليات**، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الكلبي، محمد بن أحمد جزي (د. ت)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الفكر.

كمال، ربحي (1980)، **الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة.**

كناعنة، عبد الله (1997)، **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، دراسة مقارنة**، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمان.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (د. ت)، **المغتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

مطر، عبد العزيز (1966)، **لحن العامّة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

المطلبي، غالب فاضل (1984)، **في الأصوات اللغوية ـــ دراسة في أصوات المد العربية ـــ** منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق.

معن، مشتاق عباس (2002)، **المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

مكرم، عبد العال سالم (1996)، **الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

مكرم، عبد العال سالم (1996)، **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

مكرم، عبد العال سالم (1982)، **معجم القراءات القرآنية**، ط1، مطبوعات جامعة الكويت.

مكي، محمد بن أبي طالب (1985)، **كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم**، تحقيق محيي الدين رمضان، ط1، دار الفرقان، عمان.

مكي، محمد بن أبي طالب (1997)، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق محيي الدين رمضان، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت.

مكي، محمد بن أبي طالب (1981)، **العمدة في غريب القرآن**، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

النعيمي، حسام سعيد (1980)، **الدراسات اللهجية عند ابن جنّي**، منشورات وزارة الثقافة الإعلام، دار الرشيد للنشر.

الهروي، أحمد بن محمد محمد (1970)، **كتاب الغريبين غريبي القرآن والحديث**، تحقيق محمود محمد الطناجي، القاهرة.

وافي، علي عبد الواحد (د. ت)، **علم اللغة**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

وافي، علي عبد الواحد (د. ت)، **فقه اللغة**، ط6، دار نهضة مصر.

ياقوت، محمود سليمان (1986)، **ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية.

ياقوت، محمود سليمان (د. ت)، **علم الجمال اللغوي**، دار المعرفة الجامعية.

اليزيدي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى (1985)، **غريب القرآن وتفسيره**، تحقيق محمد سليم الحاج، ط1، عالم الكتب، بيروت.

اليسوعي، رفائيل نحلة، **غرائب اللغة العربية**، ط2، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.